NAIRAELOUTA
قصص قصيرة
الثانيه عشر
بتوقيت شوكي
شهيرة عبد الحميد

الكتاب :- الثانية عشر بتوقيت شاكي

التصنيف :- أدب الرعب (مجموعة قصصية)

المؤلف :- شهيرة عبد الحميد

تصميم الغلاف :- نيرة اللوتة

الطبعة :- الأولى

تاريخ الإصدار:- 2024

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة

بتصريف من

رشحلي رواية

إهـــــــداء

إلى الصغيرة " شين " تلك الفتاة التي لاتزال صاحبة السبعة أعوام ، لا تكبر أبدًا، ولا تُهزم أبدًا.

سلام الله على قلبكِ حتى يطمئن

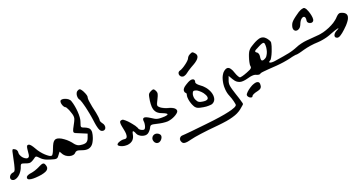

توأم روحي

المواقف اللي بتحصل بين الأخوات التوأم دايمًا مريبة، خصوصًا اللي حصل معايا من بعد موت أخويا "رشاد" توأمي .

أنا رشيد الأسيوطي، اللي حكايته ملهاش معنى مفهوم ولا نهاية؛ بسبب موت أخويا الوحيد اللي مات في ظروف غامضة عيشت أعاني منها لوحدي.

أنا ورشاد أخين توأم طول عمرنا مبنفارقش بعض لحظة ومفيش مكان بنروحه غير وأيدي في أيده، ده غير نسبة التشابه الكبيرة اللي كفيلة تخلي مفيش حد قادر يفرق ما بينا.

من آخر خروجة بعد الإبتدائية واللي كانت بالتحديد في القناطر الخيرية اتبدل كل شيء.

أنا فاكر كويس أوي أنا ورشاد كنا منتظرين الخروجة دي إزاي.. فاكر حماسنا واجتهادنا وقت الإمتحانات علشان نوصل لاعلى درجة وبابا يكافئنا بزيارة القناطر اللي عمرنا ما شوفناها في حياتنا، وياريتنا ما شوفناها

لما روحنا القناطر مع بابا وماما الفرحة مَكنتش سيعانا وفضلنا نجري ونتشاقى هنا وهناك

لكن في مكان معين كان كله أشجار عالية ومش باين من كثافة الأشجار فيه، لما جينا نجري ناحيته "بابا منعنا وقالنا بالنص "محدش يروح هناك كده، خليكوا قدام عيني هنا

أنا حسيت بالجوع وقعدت علشان أكل لكن رشاد قال إنه هيروح يجيب حاجة حلوة ويرجع على طول ومحدش ركز هو رايح فين.

رشاد أتأخر ساعة وساعتين وبقينا نلف عليه القناطر كلها والناس اتجمعوا على صوتنا وصريخ والدتي باعتقادها أنه تاه

لكن رشاد متاهش لأ

رشاد رجع هدومه غرقانة دم وبيترعش وبيمشي بالعافية كأنه مش قادر يصلب طوله..؟

أول ما شوفناه سايح في دمه افتكرنا أنه متصاب أو حصله مكروه، لكن رشاد كان سليم ومفيهوش خربوش.

بس للأسف.. رشاد فقد النطق.

حاولت كتير اتكلم معاه بعد الحادثة علشان يحكيلي ويفهمني اللي جراله، لكنه طول الوقت ثابت لما سألنا الدكتور قال إنه في حالة عصبية من حاجة مخوفاه، وباصص قدامه مبيرمش بجفونه حتى ومحتاج بس شوية راحة وهدوء لحد ما يخرج منها

لحد الليلة المشؤومة اللي صحيت فيها من نومي لقيت رشاد قاعد على مكتبه وعمال يقطع في الورق بعصبية غريبة ويكسر في الأقلام بتاعته

رشاد عمره ما كان انفعالي ولا متهور بالشكل ده، قومت وحاولت امنعه لكن قوته كانت غريبة وقتها.. زقني وقعت على ضهري اتالمت من قوة دفعته ولقيته مسك اقلام كتير في أيده وجاي ناحيتي كأنه عايز.. عايز يقتلني.

"صرخت بأعلى صوتي "رشاااد لاااا، رشاااد أبعد عني.

كان مغيب وشكله مرعب وكأنه مش سامعني وبيقرب عليا وانا بزحف على الأرض وبترعش من الخوف، لحد ما فتح بابا علينا الأوضة وقيده بالعافية وخده بعيد عني.

مكنش في مبرر للي حصل، ولما والدتي طلبت نشوف شيخ يكشف على رشاد ربما يكون ممسوس بابا رفض واستكفى بأنه يفصلنا عن بعض وياخدني في اوضتهم بعيد عن رشاد.

والدي دكتور جامعي مثقف؛ فكان طبيعي أنه ميقبلش بدخول مشعوذين ودجالين البيت وميأمنش بالخرافات دي.

وفي أول ليلة بعدت فيها عن توأمي ونمت في غرفة منفصلة سمعت صوت جاي من أوضة رشاد؟؟ صوت صراخ مكتوم وبعيد.

قومت اتسحب علشان افهم اللي بيحصل ووقفت قدام غرفة رشاد اللي الصوت فيها كان واضح اكتر واكتر.

كان صوت غريب خارج بتنهيدة كأن حد بيطلع في الروح، لكن الصدمة الحقيقة مَكنتش في الصوت لأ.

الصدمة كانت في كمية الدم اللي خرجت من تحت الباب وانا واقف ؟

صرخت بعلو صوتي وجريت على غرفة أهلي وأنا بقولهم "ألحقووووا رشاااااد، ألحقوووووه دم، دم كتير".

قام بابا مفزوع وهو بيجري وبيفتح الباب اللي كان صعب فتحه بسبب الكتلة التقيلة اللي واقفة وراه

الكتلة التقيلة دي كانت جثة رشاد.

رشاد اللي لقيناه قاتل نفسه والاقلام كلها مخترقة رقبته ومتحاوط بالدم.

كانت صدمة شنيعة لطفل في سني دخلتني في دوامة اكتئاب شديد مخرجتش منه غير على هلاوس سمعية وبصرية.

بقيت اشوف خيالات على السقف وحاجات بتتحرك لوحدها في الاوضة بليل ولساني مشلول مش قادر حتى اعبر عن شعوري بالخوف واصرخ.

اتهلكت لدرجة أني اعتدت خلاص مبقتش أخاف من الأصوات اللي بسمعها ومن تغير حركة الأشياء عن مكانها الطبيعي.

اعتقدت إني بهلوس لشدة حبي لاخويا مش أكتر زي ما اهلي بيقولوا، لكن مَكنتش اعرف أن روحه موجودة بالفعل واتاكدت أكتر لما كنت سهران في يوم قدام التلفزيون وبحاول أخرج من كومة أفكاري واتلهي في أي فيلم أجنبي، وشوفت بعيني مفتاح باب أوضة رشاد بيتحرك؟

كأن حد من جوا بيحاول يفتحه ومش عارف فضلت مركز جايز اكون بهلوس لكن الحركة واضحة ومسموعة، فقررت أقوم افتح بنفسي وأشوف مين فيها ولما فتحت الباب لقيته .

رشاد قاعد على مكتبه بيضحك لكن بهيئة مرعبة زي المسخ بالظبط.

"وقفت وقولتله "رشاد؟ أنت... انتــ .. حي؟؟

بص ناحيتي بنفس الإبتسامة الغريبة اللي على وشه ومسك قلم رصاص وحدفه عليا بقوة

القلم كان هيدخل في عيني وخربشني في خدي خلاني صرخت ووقعت ع الأرض منهار لحد ما "خرجوا اهلى على صوتي وهما بيقولولي "رشاد مالك يا رشاد، رشاد حصل ايه؟

"بصيتلهم بصدمة وأنا بقولهم "أنا رشيد مش رشاد، رشاد مات وعايز يأذيني

اترسمت على ملامحهم علامات القلق وهما بياخدوني على قد عقلي وماما بتقولي "ماشي يحبيبي "انت رشيد ماشي، بس علشان خاطري متعملش في نفسك كده كفايا اللي راح.

مش دي المرة الأولى اللي يندهولي اهلي بـ "رشاد" مش رشيد، لدرجة اني كنت بدخل في نوبة صراخ كل ما يغلطوا في إسمي ويعاملوني معاملة المجانين.

كانت فترة صعبة بكل اللي فيها، طفولتي ضاعت في علاج نفسي وجسدي وعزلة وفشل دراسي واجتماعي.. ادمرت.

لكن بعد عشر سنين من المعاناة وبعد موت والدي وشدة المرض على والدتي اللي راحت معاه في نفس السنة.

لقيت جواب موجود تحت مخدتها مكتوب بخط أيديها، وده اللي قضى عليا وكان فيه هلاكي.

اكتشفت وجود الجواب بعد حوالي شهرين من موت أمي لما حبيت انضف اوضتها وارتبها بنفسي واشيل من عليها التراب.

مسكته وأيدي بتترعش وقلبي مخلوع وخايف من اللي هقراه من قبل ما أشوفه، وفتحته وابتديت اقرأ

عزيزي رشاد.. وارجوك متتعصبش وترمي الورقة قبل ما تكملها"

أيوا انت يا حبيبي تبقى رشاد مش رشيد.

رشيد اللي يوم القناطر تاه وحصلتله الحادثة ومات ولقيناه سايح في دمه على الطريق

عقلك رفض يستوعب موت أخوك في القناطر، وللأسف انت صممت أنه عايش في البيت معانا وفضلت تهلوس بيه وبوجوده.

ولما خفيت شوية واقتنعت أنه مش موجود فعلاً، ابتديت تتقمص شخصيته وتاخد إسمه وتلغي نفسك واسمك

أنا عارفة انك بتحبه للدرجة اللي تخليه عايش جواك زي ماهو عاش جوانا كلنا، لكن ده مش هيغير شئ في كونك رشاد مش رشيد.

أنا وباباك تعبنا كتير معاك، ولما فشلنا وبقيت تدخل في نوبات الصراخ والهلع، كان الحل إننا نعتبرك رشيد زي مانت عايز.

لو بتحبني وبتثق فيا، خد فرصة واحدة وراجع الأحداث ومتخليش عقلك يخدعك بالاوهام يا رشاد.

إمضاء/
امك التي حملتك في قلبها انت واخيك للابد .

راسي كانت هتنفجر وقتها من كتر الذكريات المتناقضة اللي بتتسارع جوايا، حطيت ايدي على دماغي وأنا بلف حولين نفسي وبصرخ من شدة الألم وأنا بصرخ وبقول "كفاياااااا.. كفاياااااا"

ومحستش بنفسي غير والباب بيدق بصوت عالي

معرفش إزاي لقيت نور ربنا ضارب في الشقة وأنا كنت من شوية بقرأ الجواب بليل، وده معناه أن بقالي عدد ساعات في اغماء ومحدش حاسس بيا

قومت فتحت الباب لقيته "عامر" ابن عمي، والوحيد اللي بيسأل عني باستمرار وبيتصل بيا من بعد موت أهلي كنوع من أنواع الدعم النفسي وصلة الرحم.

"إيه ياعم كل ده نوم، بقالي ساعة بخبط عليك لما قلقتني"

كنت هلكان وباين عليا التعب ومقدرتش أشيل الحمل كله لوحدي وقولتله "مكنتش نايم، أنا كنت في غيبوبة"

عامر اتصدم وبقا يحط أيده على دماغي ويفتش فيا بخوف وهو بيقولي "انت كويس؟ حصل ايه؟ طب كشفت؟ يلا ننزل المستشفى حالًا"

عامر إنسان خلوق ونقي قدر يخليني في وقت بسيط أحس أن ربنا عوضني بيه عن توأمي اللي راح ولقيتني بوريله الجواب اللي سابته امي وبقوله "أنا تايه.. أنا مبقتش عارف أنا مين؟ أنا رشاد ولا رشيد؟ طب أخويا مات في القناطر فعلاً ولا مات في البيت زي ما شوفته؟ كل دي هلاوس ولا حقيقة؟ أنا ضايع يا عامر ساعدني"

غلبني ضعفي وانهارت من البكى، شريط حياتي كله مشوش والذكريات مختلطة في بعضها

عامر كان بيحاول يهديني بكل الطرق وهو بيقولي "اهدا أرجوك يا رشيد، أكيد هنلاقي حل ونفكر سوا حتى لو وصلت إننا نروح لطبيب نفسي"

..لكن

لكن أنا مش مجنون علشان اتعالج عند دكاترة، انفعلت عليه وانا بقوله "أنا مش عايز مساعدتك، سبوني في حالي أنا مجرد مسخ لا عايش ولا ميت ولا حد هيفهمني ولا يحس بالنار اللي فيا من بداية موت أخويا الوحيد لاهلي كلهم"

مَكنتش أعرف أن بكلامي ممكن اجرح عامر اللي معرفش أي تفصيلة عن حياته غير أنه متزوج وشغال محاسب في بنك وبس

حسيت أن ملامح وشه اتغيرت وفضل قاعد باصص في الأرض وقالي بصوت حزين ومهزوم "طب ع الأقل يا رشيد انت عارف اهلك فين وتقدر كل ما تفتكرهم تترحم عليهم، لكن أنا طلعت

لقيت نفسي مش فاهم حاجة وأمي وأختي اختفوا وكل ما كنت بسأل عليهم والدي كان بيرد بطريقة مختلفة عن اللي قبلها.. زي أنه طلقها وهربت، أو جالها فرصة سفر ومشيت، أو اتجوزت واحد تاني وعاشت بعيد.. وردود كلها أغرب من بعض

وحتى لما اتجوزت وقررت استقر وانسى الماضي باللي فيه وخلفت بنت شالت أسمي وبقت كل حياتي، ضاعت مني واتخطفت وقلبت عليها الدنيا، ومازلت كل فترة بروح القسم والمستشفيات اشوف في جثث المفقودين والبلاغات لعلها ترجعلي، وع الحال ده بقالي سنتين بدور على بنتي ومش لاقيها، تقدر تقولي مين فينا موجوع اكتر دلوقتي؟ كلنا مبتلين يابن عمي لكن في فرق بين "واحد راضي ببلاء ربه، وواحد بيعترض على قضائه.

لما سمعت مشكلة عامر حسيت بمدى صغر ازمتي جنبه، أنا فعلاً عمري ما خدت فرصة إني أكون اجتماعي واسمع للي حواليا.

طول الوقت حاسس أن محدش بيعاني بقدر ما عانيت وأن مصيبتي تفوق العقول، لكن اللي قاله عامر هو فعلاً الموجع والمفجع اكتر واكتر.

حطيت ايدي على كتفه وحسيت اني محتاج اسمعله اكتر بالتفصيل خصوصًا عن حكاية بنته وسألته ""هي ضاعت منك إزاي ؟ اتخطفت ولا تاهت

"رد وقالي الكلمة اللي متخيلتش سماعها "ضاعت في القناطر الخيرية

حسيت أن نبضات قلبي اتسارعت والدم ضرب في نافوخي وانا بقوله "انت بتقول إيه ؟؟ حصل "ازاي وأمته، اشرحلي كل حاجة ارجوك؟

بدأ يحكي وصوته ضعيف وباين عليه الكسرة وقالي "من حوالي سنتين كده الحضانة بتاعت بنتي أعلنت عن رحلة للقناطر، وبنتي كانت متمسكة جدًا انها تروح معاهم لأنها مراحتهاش قبل كده، ومن خوفي عليها رفضت وقولتلها اني هوديها بنفسي ونفسح سوا أنا وهي ومامتها

لكن لسوء الحظ نفس اليوم اللي حددناه علشان نروح القناطر مراتي مرضت وخدت برد قوي، ومكنتش قادر أرجع في وعدي مع "ملاك" بنتي اللي كانت مبسوطة ومنتظرة الرحلة دي بفارغ الصبر

وخدتها لوحدي وروحنا القناطر الخيري

كانت بتلعب قدام عيني ومبسوطة واتعرفت على أطفال العائلات الموجودين وكنت متابعها لحظة بلحظة، لولا جالي تليفون من الشغل ضروري ومحتاج تركيز في غلطة عملتها

"وقصاد الغلطة دي، ضاعت "ملاك

كنت زي المجنون، بجري وبصرخ باسمها وبسأل عليها كل الأطفال لكن ملقيتهاش

اختفت وانا مش عارف هي عايشة ولا ميتة ولا عند مين، لكني عايش على أمل أن ربنا يجمعني "بيها دنيا أو أخرة

!قصة عامر مشابهة لقصتي بنفس التفاصيل، معرفش ليه شكيت أن عنده نفس الهلاوس اللي عندي؟

أو أن اللغز كله في القناطر!؟

"وقمت بسرعة قولتله "يلا قوم احنا لازم نتحرك دلوقتي

"ولما سألني على فين قولتله "القناطر الخيرية

كان ضروري أنا وعامر نواجه مخاوفنا وماضينا جايز زي ما كانت العقدة هناك، بردو الحل يكون هناك

وصلت لنفس المكان اللي كنت فيه مع اهلي زمان ولقيت عامر بيقولي "ايوا أنا كنت قاعد قريب من هنا بردو، ها ده المكان اللي كانت بتلعب فيه ملاك.

كل حاجة كانت زي مهي متغيرتش من الماضي، نفس الأجواء ونفس زحمة الاطفال ودوشتهم، حتى ريحة الشلال وصوت الطيور، كلهم ثابتين

قعدت مع عامر وطلبت منه إننا نقعد في هدوء ونحاول نفتكر الحقيقة ومنخليش عقلنا يهيأ لنا أي تكذيب وخرافات

لكن للأسف

مفيش جديد.. لا أنا قدرت افتكر حقيقة موت أخويا، ولا عامر قدر يفتكر حقيقة اختفاء بنته

الإحباط اتملك مننا ولقيت نفسي بعتذرله وبقوله "أنت كان معاك حق لما طلبت مني اروح لدكتور نفسي، أنا أسف إني رجعتك لنقطة الصفر معايا

وقبل ما نتحرك علشان نغادر المكان، عيني راحت لسور عالي مليان بالاشجار.. ده نفس السور اللي حذرنا والدي وقتها وقال محدش يروح هناك

وقفت افتكر كويس ولقيتني بقول لعامر "السور ده وراه سر عجيب، حذرني منه والدي زمان، "تيجي نروح هناك؟

عامر بص ناحية السور شوية في صمت وقالي "أنا بردو حاسس إني عايز اروح هناك ومعرفش السبب"

الاحساس كان متبادل بينا وبالفعل روحنا.. كان سور عالي وله بوابة حديدة الصدأ أكلها

المكان كله هادي على عكس باقي القناطر، وكأن كل الموجودين عارفين أنه منطقة خطر

قبل ما ندخل لقينا راجل جاي بيجري من بعيد وبيشاورلنا "رايحين فين يا افندية، رايحين فين الله يهديكوا"

"رد عامر وقاله "هو ممنوع ندخل هنا؟

جاوبنا وهو بياخد أنفاسه بصعوبة من الجري وقالنا "لا مش ممنوع، بس بلاش دي منطقة ملعونة.. اللي بيدخلها يا بيموت يا بينتحر يا بيتجنن، دي مقابر قديمة ومقفولة على أسرارها، الله يهديكوا ارجعوا وبلاش تدخلوا"

أنا وعمار بصينا لبعض وأحنا متأكدين أن كل اللي حصلنا بسبب المقابر والمكان ده، ودخلنا رغم محاولة الراجل البسيط في منعنا.

وانا ماشي حسيت بهمس وصوت ضعيف بيناديلي.. صوت من طفولتي انا عارفه كويس بيقولي رشاد""

رشاد مش رشيد؟

كملت مشي تجاه الصوت وأنا مش حاسس بأي مشاعر للخوف وكل اللي يهمني إني ألاقي الحقيقة وافهم

وصلني الصوت وخدني عند بحيرة لونها اخضر وكلها زبالة ومتلوسة وفيها سمك اسود كتير

المكان مكنش شبه المقابر ولا في معالم تدل على وجود اموات، لكن طاقة المكان كانت مريبة وقوية

"وقفت قدام البحيرة وأنا بقوله "انت مين؟ أنت رشاد ولا رشيد؟ طب أنا مين؟

الصوت اختفى

.بقيت امشي على سور البحيرة وادور عليه ونسيت عامر اللي اختفي من جنبي

.بصيت لانعكاس صورتي في البحيرة لقيت وشي مبتسم؟! رغم إني ثابت وملامحي جامدة

ركزت في نفسي اكتر لقيته بيشاورلي

وهمس بصوت ضعيف وهو بيقولي "أنا رشيد اللي عايش جواك.. أنا اللي محبوس في سجن عقلك ورافض تعفي عني يا رشاد.. أنا مموتش في حادثة زي مقالولك، ولا مت مقتول زي ما شوفتني.. أنا انتحرت يا رشاد.. انتحرت بعد ما دخلت المكان ده واتملك مني شيطان سلب إرادتي وخلاني اجري على الطريق من غير ما اتحكم في جسمي.. انت من حبك ليا قدرت توصل لنص الحقيقة، وهو اني انتحرت في اوضتي وعملت تصرفات تخالف طبيعتي.. سامحني يا رشاد إني فلت ايدك وبعدت عنك"

كلام رشيد كان بيتردد في راسي كأني بكلم نفسي وحسيت إني محتاج أرمي جسمي في البحيرة واتخلص من ألم راسي وقلبي دلوقتي

جريت بسرعة اشوف عامر علشان يلحقني قبل ما اخلص على نفسي وتتملك مني قوة المكان

لقيت عامر واقف بعيد وثابت مبيتحركش ولا بيبص ناحيتي رغم صراخي بإسمه

اول ما وصلت مسكت فيه وانا بقوله بخوف "لقيته.. لقيته يا عامر.. أنا رشاد مش رشيد.. رشيد انتحر يا عامر انتحر بسبب المكان الملعون ده، يلا نهرب بسرعة قبل ما يتملك مننا"

"شاورلي عامر على شجرة عالية وقالي "أنا كمان لقيت ملاك.. فستانها أهو

بصيت لفوق لقيت فستان طفلة متعلق على الشجرة، وده اللي بياكد كلام رشيد

قوة المكان بتتملك في الأطفال لضعف نفوسهم

مسكت أيد عامر وبقيت اسحبه برا المكان بالقوة، كان لازم نهرب من الموت.. لموت أبطأ

شدة الصدمة علينا مكنتش هينة، وده سبب تواجدنا دلوقتي في مصحة نفسية.. مش عارفين احنا بنتعالج فيها، ولا بنهرب من جحيم العالم الخارجي.

تـمـــــــــــــت

أبو رجل مسلوخة " شالم "

"أبو رجل مسلوخة ده مش أسطورة طفولية سمعنا عنها وخلاص.. لأ، أنا شوفته بجد وطاردني"

معرفش ليه محدش كان مصدق اللي بقوله، وفضلوا يبصوا لبعضهم باستغراب وكأني مجنون أو كداب وباخترع حكاية عشان أبان قوي وشجاع زيهم

أعرفكم بنفسي الأول.. أنا شالم

لأ، انت مقرأتش غلط، أنا فعلاً اسمي شالم، واتكتب اسمي في السجل غلط بدل سالم.. شالم وده لأن والدي كان بينطق أغلب الحروف غلط.. عموماً مش موضوعنا

مش بس دي الحاجة الغريبة في شخصيتي اللي زايدة أو ناقصة، يعني مثلاً عندي ست صوابع في اليد الواحدة مش خمسة زيكم وده شيء شايفه عادي مش محتاج كل اللي يشوفني يعتبرني شلبي سلوفان ويضحك

في مرة اتعرفت على صديق من خلال العمل، كان شاب ريفي من محافظة الشرقية، وعزم عليّ أجي أقضي معاه يومين في البلد نغير جو حبتين
وكانت فكرة جميلة ومحتاج لها، خصوصًا أن معنديش قرايب ولا علاقات في الأرياف، وأهي تكون تجربة وحيدة ومختلفة في حياتي اللي مش مفهومة

رحت معاه بالفعل، وطلع ساكن في قرية بسيطة جميلة أغلبها أراضٍ زراعية ترد الروح للبني آدم وتنسيه زحمة وصداع المحافظات
لكن بطبيعة عبد التواب، صديقي، أنه شخص ريفي معتاد ينام في مواعيد مبكرة حبتين، فالساعة أول ما جت سبعة كان هو نايم وأنا قاعد لوحدي في الدار

حاولت أبطل نكش وأقعد مكاني، لكن الملل وفرط الحركة منعوني، ولقيت نفسي لبست جلابية من بتوع عبد التواب علشان محدش يحس إني غريب عن البلد وخرجت وسط الهدوء والظلام أتمشى شوية في الغيط وأشم شوية هوا

غريبة أوي البلد دي، كل سكانها بيناموا بدري ويقوموا بدري، بيجيبوا الاستقرار وراحة البال دي منين"

كنت ماشي أكلم نفسي ومستمتع بالأجواء الهادئة من حوالي لحد ما لمحت ضي بيلمع جاي من بعيد حبتين جوه في الأرض.
مشيت ناحية الضوء ده وكنت قلقان لتكون عملية احتيال ولا حد جاي يولع في أرض التاني كـ انتقام زي ما بنسمع في الأفلام.

وبالفعل لما قربت أكتر، اكتشفت أنها نار.. لكن بدأ يتضح لي أصوات لرجالة فلاحين بيضحكوا وبيتكلموا بصوت عالي.

حسيت بسعادة رهيبة أن أخيراً لقيت حد سهران أقعد معاه قربت وأنا بقولهم "السلام عليكم يا رجالة"

"وعليكم السلام ورحمة الله، اتفضل يا زعيم"

كلهم ردوا عليّ في نفس الوقت، وكان واضح على نظراتهم أنهم بيتفحصوني من فوق لتحت وبيعملولي كشف هيئة وفيش وتشبيه وربما سونار، ومستعجبين شكلي كأني فضائي مر عليهم

كان بديهي أوي أعرف أني هتقفش بسهولة من لهجتي ومن شكلي، مهو بردو مفيش فلاح لابس جلابية ومصفف شعره ودقنه وبالوجاهة دي كلها إلا لو فلاح من سيتي ستارز.

أنا أخوكم شالم من القاهرة، ضيف عند عبد التواب السنوسي في البيت اللي هناك ده، بس هو نام " وأنا قلت أتمشى شوية هنا، تسمحولي أشارككم القعدة الرايقة دي"

قلت أعترف على نفسي بدري بدري قبل ما أدخل في سين وجيم، لكن المشكلة أنهم هم كمان سابوا كل اللي قولته ومسكوا في "شالم"

مخليتش من شوية إيفهات وضحك اعتدت عليهم خلاص، لكن بصراحة مكنش قدامي غيرهم علشان أتسلى شوية وألاقي حد أرغي معاه بدون تكليف

كانوا أربع أشخاص مولعين شوية خشب وبيعملوا عليه شاي.. عرفت أنهم عمال الأرض وبيغيروا محصولها، وقالوا يطبقوا فيها بدل ما كل واحد يروح، وأهو ينجزوا شغلهم أول ما الصبح يطلع علشان ده آخر يوم ليهم في الأرض خلاص

اتعرفنا على بعض وسلامات لمصر، وكل واحد بقا يحكي مغامراته في القاهرة لما زارها ومنهم اللي مشفهاش خالص

مَكنتش فاهم هما ليه بيسموها مصر رغم أنهم في مصر بردو، وبيتكلموا عن القاهرة كأنها المالديف بتاعت الأغنيا والناس المرفهة فقط.

فجأة الموضوع اتحول من الكلام على مصر "القاهرة" لــ العفاريت والجن ومواقف مرعبة حصلت معاهم

وبصراحة دي السيرة المفضلة عندي، قعدت أسمع لهم بإنصات فبدأ أول واحد واللي فتح السيرة اسمه حسني، وقال

"- من قيمة سنتين كنت قاعد في الدار بعد ما العيال والجماعة ناموا، ومفيش غيري صاحي.. وسمعت لكوا قطة ع الباب بتقول: حووووووسني

أنا كنت فاكر نفسي بيتهيأ لي، ومكدبش عليكوا خوفت مانا بشر بردو، قمت فتحت الباب عشان أتأكد من اللي سمعته، ومجرد ما فتحت الباب القطة نطت عليا وهاجمتني بشكل ميقولش أنها حيوان أبدًا، كأنها شيطان وبيتحداني
اتخلصت منها بالعافية وقفلت الباب وأنا باخد نفسي وما صدقت هربت منها، ومن يومها القطة دي عمري ما شفتها في القرية كلها

رد واحد تاني وده كان اسمه إسماعيل وقاله:-

"- يا جدع خايف من قطة، أومال أنا أعمل إيه اللي لقيت عيلة صغيرة قاعدة على قعدة الحمام عندنا، ولما سألت مراتي هو عندنا ضيوف في الدار قالت لي ضيوف مين؟ ودخلت تاني الحمام ملقيتهاش"

دخل التالت بتاعهم بقصته وده يبقى مرسي وقال:-

"- أنا بقا شوفت حاجة غريبة أوي.. في مرة وأنا قاعد لقيت الستارة بتتحرك جامد وأنا أصلاً بخاف من الستاير، قومت أمسكها علشان أثبت لنفسي أنه مجرد تيار هوا، قامت الستارة ملفوفة عليا وخنقاني وفضلت أصرخ أصرخ لحد ما مراتي خرجت فكتني منها"

كلنا بصينا لإبراهيم الرابع علشان يحكي، لكن قال:-

"لا بجماعة أنا معنديش حاجة أقولها، أنا بخاف من خيالي أصلاً"

فبدأت العيون تتحول عليّ ودي اللحظة اللي كنت منتظرها، وقلت لهم بكل فخر:-

"أنا بقا شوفت أبو رجل مسلوخة"

كلهم قعدوا يضحكوا وفكروني بهزر، وقالوا دي حواديت أطفال صغار، لكن صممت على كلامي وشرحت لهم أكتر لاني مش بكدب فعلاً، وقلت لهم

أبو رجل مسلوخة ده مش أسطورة طفولية سمعنا عنها وخلاص.. لأ، أنا شوفته بجد وطاردني"-
كنت عارف أنهم صعب يصدقوني زي ما كل ما بحكي لحد مبيصدقنيش، لكن صممت المرة دي،
وقلت لهم:-
أنا هفهمكوا.. أبو رجل مسلوخة ده شبح موجود فعلاً.. وبيقال أنه لو لمس الضحية بتاعته هي -
كمان بتتحول شبهه.

أنا زيكم كده مكنتش مصدق، وفي يوم وأنا راجع من الشغل متأخر قابلني راجل بجلابية قاعد على
"جنب في الضلمة وبيقول لي: "ممكن مساعدة يا بني
وأنا طبعاً مترددتش إني أساعده وروحت له لحد عنده، وأول ما مسكني اتحول لهيئته الحقيقية كشبح
"ورفع لي رجله من تحت الجلابية اللي كانت رجل معيز للأسف وبشعة

ضحك حسني على حكايتي وقال لي:-

"طب وهو لو حقيقي يعني أنت كمان متحولتش لسه لما لمسك"

:وعلشان يتأكدوا رفعت لهم الجلابية وطلعت رجل المعيز اللي عندي وقلت له

"لأ مانا اتحولت أهووو"

وكالعادة كلهم صرخوا وطلعوا يجروا زي أي حد بيسمع قصتي ولا كأني عفريت

تـــــمـــــت

صحفي إلا ربع

"بكرا عندي حصة عملي في المشرحة اللي فيها الفنانة المشهورة داليا شاهين "

الخبر ده لما قالته مريم خطيبتي بالصدفة واحنا بندردش أخر اليوم سوا كان بمثابة كنز جالي لحد عندي، وده لأني صحفي وجريمة داليا تريند ومفيش حد مبيتكلمش عنها.

أعرفكوا بنفسي الأول، أنا محمد فكري

صحفي في بداية حياته لكن حظي شبه معدوم في كل شيء؛ إلا مريم خطيبتي اللي ربنا كرمني بيها واتقابلنا صدفة من شهرين في المستشفى اللي بتتدرب فيها وكنت بغطي هناك واقعة ومعرفش إزاي اتخطبنا في أقل من أسبوع.

الصحافة مش شغلانة سهلة ولا ممتعة بقدر إنها حرفيًا ممكن توقعك في مصايب وبلاوي كبيرة زي ما حصل معايا أنا ومريم بسبب الفنانة داليا شاهين.

داليا فنانة استعراضية مشهورة جدًا ظهرت من حوالي سنتين لكن حققت نجاحات عجيبة في وقت قليل للدرجة أن حتى اللي ملهمش في الميديا عرفوها وسمعوا عنها.

لكنها ماتت بشكل عجيب جدًا وغامض.

كانت في إحدى حفلاتها وفجأة وقعت على المسرح وفضل جسمها يسيح ويتقطع بدون ما حد يمسها نهائي وكأن في نار خفية بتنهش فيها لكنها غير مرئية.

والأغرب من ده كله أن كاميرات الحفلة والجمهور كلها اتعطلت في وقت موتها ومفيش ولا صورة أو فيديو اتسرب للحدث وده اللي خلاها حديث المدينة أخر فترة.

لما عرفت من مريم أنها هتقدر تدخل المشرحة اللي فيها داليا شاهين حسيت أن الحياة ضحكتلي لأني لو قدرت اجيب صورة واحدة ده هيخلي أسمي يلمع و يسمع جدًا وهتكون ضربة صحفية ممتازة.

مترددتش لحظة وقولت لمريم وانا مفعم بالحماس والطاقة "طب ينفع اجيلك وتدخليني أو تاخديلي حتى صورتين للجثة؟ خطيبك شغله واقع وده هينفعني جامد ويمكن يجيلي مكافأة من الشغل."

مريم كانت البنت الجدعة اللي عمرها ما رفضتلي طلب ولا خذلتني فيها وقالتلي "أي حاجة فيها مصلحتك اكيد هشاركك، لكن بالنص فيفتي فيفتي."

مريم مَكنتش جدعة أوي يعني واضطريت أوافق على شرطها وقولتلها "موافق والله لو جالي مكافأة ليكي 50% بس تدخليني علشان أحاول اعمل فيديو بسيط كده على السريع وهخرج على طول. "

وللأسف روحت للجحيم بنفسي.

تاني ليلة نزلت الصبح بدري ومعايا الكاميرا ومعداتي في الشنطة ونطيت في أقرب اتوبيس ومعتبر نفسي رايح للعالمية برجلي.

أول ما وصلت لقيت مريم منتظراني على باب المستشفى ولابسة البلطو الأبيض اللي مخليها تشبه الدب القطبي وقالتلي "يلا بسرعة قبل ما الدكتور يوصل."

وخدتني على المشرحة ووقفت تبلغ صحبتها أنها تدينا تنبيه لو حد وصل وتخبطلنا على الباب علشان نلحق نخرج قبل ما حد يمسكنا.

لبست بالطو زي مريم بحيث يعتبروني طالب في المستشفى زيهم، ودخلت وقفت في أوضة التلاجات اللي رهبتها مش محتاجة وصف فيها.

سألت مريم بصوت واطي "هي في انهي درج بسرعة؟"

ردت مريم وقالتلي "وانا ايشعرفني دور معايا في الإدراج ولما تلاقي حاجة محروقة يبقى أكيد هي."

بدأت مريم تفتح الإدراج بدون ذرة خوف منها وكأنها بتفتش في تموين البيت على باكو شاي، وعلشان مظهرش جبان قدامها حاولت اعمل زيها وفتحت أول درج بكل ثقة واعصاب رجلي سابت مني أول ما لقيت راس ست مفصولة عن جسمها وعيونها مفتوحين ولونها شاحب أبيض زي التلج.

مريم بصت ناحيتي بلا مبالاة وهي بتقولي "كمل كمل هتتعود، هو في الأول كلنا بنخاف بعدين مشاعرك هتبقى بنفس برودة التلاجات دي."

ويادوب لسه بقوم من مكاني لقيتها بتصرخ وبتسقف بحماس وهي بتقولي "هههيييي لقيتها لقيتها."

في اللحظة دي أنا كنت جريت وخلاص على وشك الهروب وفتح الباب لولا أني استوعبت أنها بتصرخ من الفرحة مش من الخوف.

قلعت الشنطة اللي على ضهري وطلعت الكاميرا اللي فيها وخليت مريم تمسكها وتوجها عليا

ووقفت جنب جثة داليا اللي مازالت متغطية ومشوفتهاش وقولتلها "عدي واحد اتنين تلاتة وأول ما تبدأ تصوير شاوريلي علشان ابدأ.."

وبدأ صوت الكاميرا في العد التنازلي وشاورتلي مريم بحماس لأنها أول مرة تصور وكانت سعيدة بشكل مبالغ والضحكة مرسومة على وشها كأنها في رحلة مش في مشرحة وسط اموات. .

"السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، أنا الصحفي محمد فكري ودلوقتي جايلكم ع السريع بخبر حصري قالب السوشيال ميديا وهو حكاية الفنانة "داليا شاهين" وموتها الغامض اللي متسجلش لأسباب مجهولة لكن دلوقتي أنا جاي علشان نشوف مع بعض الحقيقة وهل فعلاً ماتت محترقة زي ما بيقولوا، ولا في سبب تاني.."

ويادوب بمد أيدي على المشمع اللي فوق الجثة علشان اكشفها.. حاجة مسكت في أيدي بقوة وسحبتني جوا التلاجة زي الدوامة اللي بقيت أصرخ فيها بأسم مريم اللي اختفت هي والمشرحة كلها ولقيت نفسي فجأة واقف في مكان شبه القرى الزراعية القديمة وواحدة ماسكة في رجلي وبتصرخ. .

ببص لقيتها واحدة ست قاعدة تحت شجرة ومتكتفة وبتقولي "فكني بسرعة، فكني هيقتلوني.

في البداية اتخضيت وصرخت معاها وسألتها "مين دول اللي هيقتلوكي، واحنا فين اصلا وايه اللي جابني هنا. "

شاورتلي قدامها وقالتلي "دول"
بصيت مكان ما بتشاور لقيت رجالة كتير وشهم ممسوخ بدون ملامح وبدون شعر وشكلهم مفزع ومرعب .

ماسكين حجارة كتير في أيديهم وبدأوا يحدفوا بيها الست المربوطة في الشجرة وبدأت الحجارة تيجي عليا معاها.

طلعت اجري وأنا بتفادى الحجارة وسبتها تصرخ ومبقتش فاهم أنا رايح فين ولا بعمل إيه هنا، وازاي الدنيا ضلمة أوي كده كأننا الفجر وأنا من شوية كنت الصبح في المشرحة.

دمي كان هربان من الخوف وفضلت أجري لحد ما لقيت بيت قديم وسط أرض زراعية فاضية وبابه مفتوح!

وقفت برا حاولت انده على أي حد ينجدني ويفهمني أي حاجة "يا أهل الله ياللي هنا.. في حد هنا؟"

سمعت صوت ضعيف جدًا بيقولي "اتفضل يابني".

كان صوت لست عجوزة أول ما دخلت لقيتها قاعدة على كرسي ماسكة في خيوط بتشبكها في بعضها وضهرها محني ووشها في الأرض ونازل على وشها طرحة سودا.

وقفت قولتلها بخوف من هيئتها "لو سمحتي أحنا هنا فين؟

ردت وقالتلي "في الدنيا".

مَكنش ده وقت فلسفة نهائي وابتديت اتوتر اكتر وقولتلها "مانا فاهم يا حجة إننا في الدنيا مش الأخرة، بس فين بالظبط يعني؟ أنا عايز ارجع القاهرة فيصل تعرفيها؟

الست مَكنتش بتبص تجاهي ومستمرة في تشبيك الخيوط وقالتلي "معرفش يابني أنت عايز إيه بالظبط، عندك أكل في التلاجة لو جعان خش كُل متتكسفش.

في البداية كنت شاكك فيها وخايف لكن بعد كلامها اتاكدت أنها ست عجوزة زي أجدادنا ومفيش داعي للخوف .

قعدت على الكنبة اللي قصادها أخد أنفاسي وقولتلها "طب سيبك من القاهرة يا حجة، أنا كنت برا دلوقتي ولقيت ست مربوطة في شجرة والناس بيرموها بالحجارة وشكلهم مرعب مش بني ادمين زينا وملهمش ملامح.

خرج منها صوت كأنها بتضحك وبتتهز وقالتلي "دي تلاقيها داليا"

اتصدمت من سماع إسم الممثلة وسألتها "داليا شاهين الممثلة؟

ردت وقالتلي "لأ.. داليا سمير الطبيبة هنا في القرية".

احترت من كلامها ونسيت كل اللي حصلي وسألتها "ودي الناس بيرجموها ليه بالشكل ده؟ أكيد أخطأت في عملها أو عملت مصيبة"

ردت وقالتلي كلام غريب أوي "أخطأت ولا مأخطاتش يابني هو أحنا اللي هنحاسب العباد؟ داليا مجرد طبيبة شاطرة ومشهورة وده سبب رجمها.. أصل الناجح بيكون عقبة في حياة الفشلة، وعلشان كده في قريتنا اللي بينجح بيرجموه ودي طقوس طبيعية يعني متحطش في بالك.. احطلك تاكل؟."

حسيت إني دخلت فيلم عربي قديم وكنت بالفعل حاسس بهبوط ووافقت أنها تحطلي اكل.

سابت ادوات الخياطة اللي في ايديها على جنب وقامت اتحركت بصعوبة للمطبخ وهي منحنية بنفس الشكل ورجعتلي بطبق محطوط عليه أيد بني أدم مقطوعة!؟

صرخت واتنفضت مكاني وانا بقولها "إيه اللي بيحصل ده، أنتي بتاكلي أعضاء بني ادمين.

رفعتلي وشها من تحت الطرحة اللي كانت متخفية فيها وظهر وشها الممسوخ زي اللي شوفتهم قبلها وقالتلي "مهو ده غذانا يابني، بناكل في لحم اللي بينجح ودي أخر وجبة عندي يارب حد يفتكرني بحتة من الطبيبة""

ومسكت اليد اللي في الطبق وبدأت تاكلها وهي بتقولي "شكلك جديد هنا، بكرا تتعود.

بوقها كان بينزف دم وهي بتاكل بشراسة زي الحيوانات.

اعصابي متحملتش اللي بيحصل وفقدت الوعي في نفس اللحظة اللي حسيت بأيد بتتحرك على صدري وقومت أصرخ لقيتني نايم على سرير التشريح والطلاب كلهم حواليا مصدومين ومنهم اللي بيصرخ وخايفين والدكتور واقف في أيده المشرط وبيقولهم بهدوء "وعلشان الجثة ممكن تصحى زي ما حصل دلوقتي، بندب فيها المشرط مرتين ونتأكد هتحس ولا مش هتحس"."

وبالفعل كان جاي تجاهي بالمشرط قومت من السرير وانا بقوله "أنا حي والله حي مش جثة.. أنا إيه جابني هنا"."

لقيت مريم خطيبتي واقفة وعاملة نفسها مش عرفاني وبتقوله "ده تقريبًا عامل المستشفى يا دكتور.. شكله كان فاقد الوعي وافتكروه ميت".

وغمزتلي بعنيها الشمال وهي بتكمل "يحرام ده شكله اتجنن من الصدمة ولا إيه.. أنت كويس يا استاذ؟"

فهمت مريم بتلمح لأيه وقومت عملت نفسي مجنون فعلاً علشان أهرب قبل ما حد يمسكني وبقيت اقولهم "أبلة احلام بتولد، أبلة احلام بتولد.. العنكبوت جاب نونو راكب توكتوك. "

وبقيت اقول في أي كلام عبثي وخرجت أجري من الأوضة كلها ورجعت البيت وأنا في قمة تعبي ومش فاهم لحظة من كل اللي جرالي.

لقيت مريم بتتصل عليا، ما صدقت أنها خلصت وفتحت قولتلها "مريم، كويس انك اتصلتي أنا مش فاهم حاجة خالص.. إيه اللي حصل؟ أنا أخر حاجة كنت بسجل الفيديو وفجأة دخلت في دوامة وتخاريف غريبة."

ردت وقالتلي "يامحمد وأنا بصورك النور بتاع المشرحة قفل علينا ويادوب روحت اشغله لقيتك فاقد الوعي وواقع في الأرض.. وفي نفس الوقت لقيت تسنيم صحبتي دخلت وبتقولي أن الدكتور خلاص في الطرقة، ملقتش حل غير أني اخبي الكاميرا وحطيناك على سرير التشريح كأنك الجثة اللي هنشتغل عليها بدل ما كنا كلنا هنروح في داهية، بس الحمد لله انت فوقت بسرعة ومتأخرتش.. مكنتش أعرف أنك جبان اوي كده ياخي.

أنا كنت حاسس أن كل المسوخ اللي شوفتهم والقرية اللي وقعت فيها فعلاً تخاريف، وبدأت احكي لمريم كل اللي حصلي في خلال الوقت اللي فقدت فيه الوعي واللي شوفته لقيتها متوترة وبتقولي.

"اللي بتقوله ده كارثة يا محمد مش مجرد تخاريف، اللي انت بتحكيه ده متسجل في كتاب قديم إسمه "حلم طنجار" والكاتب بيحكي فيه نفس اللي جرالك ويمكن ده فعلاً مربوط بحادثة داليا شاهين الممثلة والسر كله في الكتاب، لأن محدش دخل العالم ده غيرك انت والكاتب."

كلامها زاد فضولي وحسيت أن الموضوع بقا مربوط بيا بشكل شخصي أكتر من كوني مجرد صحفي عايز يكشف حقيقة غامضة.. وبقيت متردد، هل اشتري الكتاب وأغامر؟ ولا أبعد وكفايا اللي جرالي؟

كلامها ثار فضولي وحسيت أن الموضوع بقا مربوط بيا بشكل شخصي أكتر من كوني مجرد صحفي عايز يكتشف حقيقة غامضة.. وبقيت متردد، هل اشتري الكتاب وأغامر؟ ولا أبعد وكفايا اللي جرالي.

في النهاية حسيت إني مش الشخص المناسب اللي ممكن يغامر في حاجة زي دي وقررت أبعد نهائي عن موضوع داليا شاهين للأبد وكأنه محصلش من البداية.

اتفقت مع مريم نتقابل تاني يوم علشان تسلمني الشنطة والكاميرا وبعد ما خلصت هي يومها في المستشفى اتقابلنا على كورنيش الجيزة وقعدنا في الإستراحة.

مريم كانت قاعدة بتاكل ترمس وبتتفرج على النيل وانا فتحت شنطتي أفتش فيها واتأكد أن مفيش حاجة منها ضاعت والحمد لله كل شيء كان مكتمل وزي ماهو.

مسكت الكاميرا اراجع وأشوف إيه اللي اتسجل عليها وبقلب في الجاليري لقيت فعلًا الفيديو اللي صورناه متحذفش ولا ضاع!

فتحت الفيديو وانا بقول لمريم "ألحقي ده في فيديو تلت دقايق متسجل.. هو مش المفروض أننا سجلنا حوالي نص دقيقة والنور فصل؟"

ردت وقالتلي "معرفش أنا أول ما لقيتك وقعت مني قومت قفلتها وحطيتها في الشنطة تاني قبل ما الدكتور يشوفها.. افتح كده وريني الفيديو جواه إيه ليكون سجل وأنا بشتم فيك وبقول كانت ليلة غبرة يوم ما اتخطبتله"

اشتغل الفيديو زي ما حصل بالظبط وفجأة الكاميرا شوشت بأصوات صراخ متعددة وصوت بيهمس من وسط الصرخات و بيردد "طـنــجــار"

بصيت لمريم بصدمة وأنا بقولها "سمعتي اللي أنا سمعته؟.

لكن للأسف مريم كانت مركزة في تليفونها وبرقتلي مرة واحدة وهي بتقولي "اتقبلت في المنحة يا محمد، هيسفروني اكمل تعليم برا زي ما حلمت"

أنا عارف كويس الخبر ده مهم إزاي عند مريم وقد ايه هي خطوة ممتازة لبنت متفوقة زيها، لكن قلبي فجأة اتقبض

معرفش من اللي شوفته في الفيديو ولا خوفًا عليها من السفر ولا مجرد مشاعر مختلطة

فضلت طول اليوم سرحان وتايه ومش فاهم حاجة، وكل اللي في دماغي بقول لنفسي "يعني إيه طنجار أصلًا؟"

هل هو إسم بني ادم ولا اسم القرية اللي وقعت فيها ولا حاجة تبع العالم السفلي؟

كنت عارف إني مش هقدر أنسى الموضوع بسهولة وتراجعت عن قراري ودخلت مكتبة مع مريم علشان اشتري الكتاب، وبالمرة اهاديها بشئ تذكار للحدث والخبر المفرح اللي بتمر بيه

لحسن حظي لقيت أخر نسخة من الكتاب موجودة لكن كانت في ايد واحدة واقفة بتحاسب عليه!

وقفت وسألت صاحب المكتبة "لو سمحت مفيش نسخ تانية من كتاب حلم طنجار؟ أو هتنزل نسخ تاني امته ؟"

رد وقالي "للأسف دي أخر نسخة وطلعت، والكتاب ده نادرًا لو لقيته في السوق لأن أتوقفت طباعته من بدري"

خلصت مع مريم اللي كانت مشغولة بين ارفف المكتبة وبتدور على قصص أطفال لأن دي الحاجة اللي بتقدر تخليها تفصل من حياة الكبار وتهرب بيها

ورجعت البيت وأنا مهموم وحاسس إني لوحدي وغرقان في هموم أكبر مني والنحس مازال ملازمني في كل شيء

دخلت اوضتي اترميت على سريري من كتر التعب ومجرد ما غمضت عيني ابتديت اسمع صوت همس بسيط بيقولي "مريم ضحية طنجار الجديدة"

قومت مفزوع بتلفت حواليا ومش قادر احدد ده همس فعلاً ولا دماغي اللي بدأت تهلوس من اللي جرالي؟

شباك الاوضة اتفتح فجأة بقوة ودخلت منه عاصفة هوا غريبة رغم أننا في سبتمبر ومدخلناش في الشتا اللي تجيب عواصف زي دي

قومت بصعوبة قفلت الشباك وانا حاسس ان الليلة دي مش هتعدي على خير، وبالفعل معدتش

حاجة بتنكش تحت السرير

مجرد ما قفلت الشباك سمعت حاجة بتتحرك تحت سريري، صوت زي الورق اللي بيطير بسرعة

خدت حذري بمسافة ونزلت على الأرض بجسمي وفتحت الكشاف سلطته تحت السرير

ولقيته

كانت صدمة أبشع وابشع لما مديت أيدي وخرجت كتاب "حلم طنجار" اللي أنا مشتريتوش أصلا... لكنه

لكنه جالي لحد البيت عندي!

خلاص أنا اتاكدت بالشكل ده أن لعنة "داليا شاهين" والمسوخ اللي شوفتهم في القرية مش مجرد تخاريف ولا حظ سئ لأ

في حاجة ضروري اكتشفها في الكتاب ده، ويمكن الحاجة دي ليا دور فيها

خدت الكتاب وقعدت على سريري وفتحت النور وابتديت اقرأ فيه، ورغم أنه عبارة عن ٢٠٢ صفحة إلا إني محستش بالوقت ولا بنفسي إلا لما خلصته

وللأسف فهمت يعني إيه "طنجار"

ملخص الكتاب بيحكي فيه الكاتب عن حلم طويل سقط فيه وعاش في قرية مسوخ زي اللي شوفتها بالظبط

لكنه وقع فيها قبل ما يتحولوا لمسوخ، وسبب تحويلهم كلهم لمسوخ هو ظلم فتاة صالحة من فتيات القرية واللي حلت لعنتها على الكل

الكاتب حاول يدافع عنها، لكنه كان عبارة عن شاهد فقط زي السراب ملوش أي دور في النفع أو الضر.

البنت دي كان إسمها داليا سمير

نفس البنت اللي شوفتها أنا كمان بتترجم وبتستغيث بيا

وفي نهاية الكتاب جملة مكتوبة باللون الأحمر كأنها تحذير من الكاتب بيقول "طنجار ليست لعنة، إنما عهد يُبني بالخفاء بين المرء وشيطانه، ولا يفسده سوى النور

واللي فهمته أن طنجار بمثابة العقد عندنا في الدنيا، لكنه عهد بالشر بيتم في لحظة شيطان بيخلي الإنسان يأذي اللي قدامه بمجرد النوايا الخبيثة اللي بيحملها وشيطانه بينفذها، لكن مقدرتش أفهم يعني إيه بيفسده النور؟

وده تقريبًا نفس اللي حصل للفنانة "داليا شاهين".. ولأنها حد ناجح ومعروف ففي فئة كبيرة من الناس عهدوا طنجار وعلشان كده ماتت على المسرح بتعذيب خفي محدش قدر يكتشفه

دماغي هلكت من كتر الأفكار وغبت في النوم مكاني وأنا حاضن الكتاب، وصحيت على صوت تليفوني بيرن تاني يوم من مريم

أول ما فتحت سمعتها بتعيط وبتقول كلام مش مفهوم، اتفزعت وقولتلها "اصبري أنا جايلك دلوقتي يا مريم أهدي ارجوكي"

قومت لبست وجريت روحتلها في بيتها فتحتلي وهي وشها منفوخ وهلكانة من البكى، قلبي اتقبض وسألتها "حصل إيه، مالك يا مريم اتكلمي"

ردت وقالتلي " كل حاجة حلمت بيها راحت يا محمد، كل حاجة باظت خلاص ومش هسافر"

حاولت أفهم منها أكتر اللي حصل وبدأت تحكيلي "المنحة دي أنا قدمت فيها مع مجموعة من صحابي، وامبارح نزلت منشور على حسابي وبقول إني أخيراً حققت حلمي واتقبلت في المنحة وناس كتير باركولي، بس فجأة بابا أعترض وقعد يزعق وقالي لا انتي بنتي ولا اعرفك لو سافرتي رغم أنه هو اللي شجعني اقدم في المنحة.. وساب البيت ومشي"

فضلت قاعد مركز لكل كلمة بتقولها، وحسيت إنها إشارة لوجود "طنجار" زي ما قرأت

مريم علشان نجحت ومسمعتش حديث الرسول لما قال "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود" للأسف وقعت في لعنة طنجار من صحاب النوايا الخبيثة

حاولت اهدي مريم ووعدتها بأني هكلم والدها وأقنعه بسفرها

ورجعت البيت وأنا عازم أمري أحل اللعنة دي وانهيها، وقبل ما اكلم والد مريم لازم أوصل لجذورها

رجعت مسكت الكتاب من تاني وفضلت اراجعه وأركز في تفاصيله لفت نظري جملة بتقول "اعلم أن محبين الكتب وقراءه عدد ضئيل، لكن ليس لدي إمكانية أخرى لفساد طنجار في النور، يمكن أن يأتي اليوم ويتسع النور بشكل مختلف من شخص أقوى مني في عالم أخر"

راجعت الجملة اكتر من مرة وأنا حاسس بفكرة بتتولد في راسي، ولقيتني بقوم أحضر لوكيشن التصوير في اوضتي وأنا مش مجهز أي حاجة نهائي وبقول:-

"السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، لو الكل محتار في موت الفنانة داليا شاهين، فأنا جاي اقولكم أن مش داليا بس اللي هتموت في ظروف غامضة.. داليا مجرد ضحية متتالية لو محدش ركز في كلامي وفهم اللي هقوله.. المشكلة مش في موت داليا.. المشكلة الحقيقية في عهد طنجار، اللي اغلبكوا يمكن بياخده بدون ما يحس واللي لازم كلنا نحذر من لحظات غضبنا علشان منكونش سبب في هلاك بعضنا"

وسردت كل اللي عرفته من كتاب "حلم طنجار" ورفعت الفيديو على السوشيال وأنا بطمن نفسي إني عملت اللي أقدر عليه بطريقتي

يمكن زمان كان سلاحهم الكتابة، لكن سلاحي دلوقتي مختلف وهو "السوشيال ميديا"

وقفلت النت واتصلت بوالد مريم اتفقت معاه نتقابل علشان نتناقش في مشكلة مريم اللي مزعلاه وبعد حوالي خمس ساعات انشغلت فيهم بمقابلة والد مريم ورجعت البيت لقيت مكالمات كتير على تليفوني منهم حوالي عشرين مكالمة من مريم

فتحت النت أشوف عدد الرسائل الغريب اللي احتل تليفوني فجأة، لقيت الفيديو رائج الآن وعمل خمسة مليون مشاهدة وعدد تعليقات غريب أغلبها ناس ندمانين وبيعترفوا أنهم حاسين بالذنب في مواقف تشبه اللي قولتها، وبيتبرئوا من عهد الشيطان لو كانوا منه

وهنا فهمت معنى "لا يفسده سوى النور"

يمكن أحياناً بنحس إننا بذلنا مجهود أكبر من شخص تاني والحظ محالفناش قد ما حالف الشخص ده اللي هو مبذلش ربع مجهودنا، ومن هنا الشيطان بيزرع جوانا نقطة سودا خفية بتخلينا منتظرين سقوط الشخص ده بأي طريقة.. رغم أننا متيقنين أنه لو وقع مش هناخد مكانه، وهنعمل نفسنا زعلانين عليه

لكن مبنكونش فاهمين أن دي بداية عهد الشيطان، اللي بيوصلنا من أصغر نقطة فينا وينميها علشان يوم ما ربنا يحاسبنا يتبرأ مننا ويقول أنا عملت نيابة عن غرض فلان، وهنا بيتحول الشيطان من فاعل، لمأمور نوايا الإنسان الخبيثة

احذروا لحظات غضبكم، وثغرات الشيطان

تـــمـــــــت

حارس المقبرة

أنا حارس المقابر هنا، وبقولك محدش هيفتح التربة ولا هياخد حاجة منها دي أمانة.

أنا زينهم مصيلحي التربي، عمري أربعين سنة، حارس مقابر وعيشت طول عمري هنا في الترب وورثت الشغلانة عن والدي الله يرحمه .

طول عمري بقابل مواقف غريبة وأسرار محدش بيشوفها ولا بيحس بيها غيري، مجرد ما بيدخل الليل بيجي ومعاه أسراره اللي علمني والدي أنها مينفعش تخرج نهائي وإلا الجثث ممكن تأذيني .

اتأقلمت طول عمري وفعلًا عمري ما اتأذيت منهم، إلا الجثة اللي جتلي من أسبوع دي!؟..

اتعودت أن الجنازة ومراسم الدفن دايمًا ليها شكل مختلف ومعين، لكن من أسبوع حصل حدث غريب في الحوش اللي جنبي مقدرتش أفهمه مطلقًا.

لما وصل راجل كبير ومعاه راجلين فتحوا العربية وطلعوا التابوت ودخلوا الحوش دفنوا الجثة وخرجوا في اقل من ربع ساعة .

الأمر كان غريب جدًا خصوصًا أن مفيش أهل إطلاقًا للميت، جريت وقتها علشان أساعد الرجالة في شيل التابوت ويمكن الباشا يراضيني بأي حاجة مقابل مساعدتي .

لكن لقيته فجأة بيزعق وبيعلي صوته وبيقولي بغضب "محدش طلب مساعدتك يا بابا، أمشي من هنا يلا امشي ."

كان راجل اوبهة وباين عليه غني، لكن أسلوبه صعب متعالي ومتكبر .

وقفت اتابعهم من بعيد وانا بقول لنفسي "إيه اللي يخلي قتيل أو ميت يتدفن بالشكل الصامت ده؟ معقول يكون الخدام عنده مثلًا وملوش أهل."!

وبعدها بيومين حوالي الساعة اتنين بليل سمعت صوت بنت بتعيط بصوت عالي جاي من برا .

في البداية افتكرت أنه صوت من الأحواش المجاورة واللي معتاد اسمع منهم اصوات زي دي، لكن سمعت صوت شاب بيقولها "يلا يا اميرة الناس هتسمعنا."

قومت من مكاني فتحت باب الحوش لقيتهم بيبصولي ومخضوضين، ولد وبنت في سن العشرينات

كده، قربت وقولتلهم "أي خدمة يا بشوات؟ واقفين كده ليه."

أرتبك الشاب بشكل غريب وهو بيشد البنت اللي بتبكي وبيقولي "لا لا مفيش مفيش شكرًا" وخدها وركبوا العربية وهربوا من قدامي .

وقفت ابص في اتجاهم وابص على الحوش اللي اتدفنت فيه أخر جثة واللي قلبي حاسس ان المشاكل هتيجي منها كتير الفترة الجاية .

كنت يادوب راجع حوشي من تاني وسمعت صوت خروشة جاي من نفس المكان .

اتلفت فجأة وانا حاسس برهبة وسمعت صوت خبط واضح.. خبط بيقول أن في حد حي جوا الحوش ده، أو روح مأذية .

استعذت م الشيطان وقولت أدخل أكمل نومي بدل ما اتأذي وأركز اليومين دول على زوار الحوش ده بالتحديد، واللي اساسًا يعتبر كان مهجور من مدة كبيرة وعمري ما شوفت له أصحاب قبل كده .

الجو كان فيه لسعة هوا شديدة، شديت الغطا عليا لحد وشي واتدفيت وانا كل تفكيري في اللي بيحصل في الحوش المُريب اللي اتفتح فجأة ده!

عيني كانت لسه بتغفل، وحسيت بالغطا بيتسحب من عليا واحدة واحدة ببطئ؟!

فتحت عيني بصدمة وأنا جسمي بيترعش وبردد "اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق."

بصيت حواليا الغرفة كانت ضلمة ومفيش غير ضي القمر اللي داخل من الشباك المفتوح قصادي وصوت الهوا والأشجار مُسيطر ع المكان .

قولت جايز من شدة الهوا الغطا بيتحرك من عليا، قومت علشان اقفله ومجرد ما قومت حسيت بضل بيهرب من تحت الشباك بسرعة!

-الليلة دي مش هتعدي على خير.

قولتلها لنفسي وانا بقفل الشباك كويس وبتمنى لو في روح مأذية متجيش ناحيتي ولا تفضل تزاولني بالشكل المرعب ده .

رجعت رميت جسمي على السرير وصرخت من اللي حسيت بيه!!

أنا نمت على هيكل عظمي؟؟

قومت بسرعة وانا بتشقلب وبقع على الأرض بفزع وبدور بأيدي على مفتاح النور علشان اشوف إيه اللي على سريري واللي استغل الدقيقة اللي قومت فيها اقفل الشباك ونام مكاني!

لمبة الاوضة كانت ضعيفة وقربت تنتهي، أول ما شغلتها فرقعت ومشتغلتش .

فتحت باب الاوضة وحسيت إني بتخنق ومحاط بالارواح ولازم أهرب قبل ما يعتبروا خوفي كراهية .

خرجت قعدت قدام الحوش وكانت الساعة حوالي تلاتة ومازالت الدنيا ضلمة والأصوات مش احسن حاجة والهمس جاي من كل مكان .

-زيـــنـــهم .

صوت همس بينادي بأسمي جاي من مكان مش قادر احدده!

وقفت أبص حواليا وانا بقول بصوت عالي وبحاول أبان شجاع في نبرتي "مـيـن؟ مين بينادي؟."

_زيـنـــهم، يـــا زيـنـــهم .

الصوت بيتضح أكتر واكتر كل مرة، حسيت إنه جاي من الحوش اللي جنبي! نفس الحوش بردو .

وملحقتش اتأكد من ظنوني وسمعت صفير الباب الحديد بيتفتح، وبيخرج منه دخان أبيض ملى المكان زي شبورة الشتا .

فضولي بيقولي اخش الحوش بنفسي اللي أكيد اتفتح علشاني دلوقتي، وصوت تاني جوايا بيقولي أرجع وأبعد عن الشر احسنلك .

رجلي مشالتنيش إني أروح للحوش بنفسي، ولقيت نفسي برجع لأوضتي وبقفل الباب عليا وكأني مشوفتش ولا سمعت حاجة .

تاني يوم الصبح صحيت على صوت خبط على شباك اوضتي! قومت مفزوع فاكرهم أصحاب الحوش عندي عندهم دفنة جديدة، لكن أول ما فتحت لقيته نفس الشاب بتاع ليلة امبارح بيقولي "عايزك في موضوع مهم، ممكن نتكلم؟."
خرجتله برا بسرعة وانا مستغرب رجوعه ليا أنا بالذات وسألته "مش أنت الاستاذ اللي كان معاك الآنسة اللي بتعيط بليل؟"

رد وقالي "ايوا، مش هينفع نتكلم برا كده ممكن ندخل الاوضة؟."

رحبت بيه ودخلنا وانا قلبي مقبوض ومنتظر أفهم السر اللي وراهم إيه بالظبط !

قعد الشاب ع الكنبة قصادي وقالي "أعرفك بنفسي، أنا هيثم اسماعيل الشامي، واللي كانت معايا امبارح دي تبقى أميرة منصور الشامي بنت عمي، وأنا قاصدك في موضوع مهم يمكن محدش غيرك اللي هيقدر يساعدنا فيه بما أنك تُربي المكان وبتشوف كل اللي بيحصل هنا ."

طلع سيجارة من جيبه، حاول يعزم عليا لكن شكرته وكمل كلامه "أنا عايزك تحكيلي شوفت إيه يوم ما الحوش ده اتفتح ومين فتحه وحصل إيه بالظبط."

طلع من جيبه شوية فلوس وحطها قدامي علشان أتكلم، وقولتله "مفيش يا بيه، مشوفتش غير راجل كبير إبن ناس كده جه بالعربية ومعاه شابين شكلهم حُراس شالوا التابوت ودفنوه، ولما حاولت أتدخل واساعدهم منعوني."

كان واضح ان الموضوع كبير ووراه لغز، سألني الشاب وقالي "يعني محصلش حاجة تاني ولا حصل مشاكل أو حاجات غريبة هنا؟."

افتكرت وقتها اللي حصلي ليلة امبارح، لكن مقدرتش أتكلم لأني لو فشيت سرهم مش هيسبوني في حالي وانكرت .

قام الشاب مشي وقالي أنه ممكن يحتاجني ويرجعلي من تاني، وأن عيني تكون على الحوش ده الفترة دي وسابلي رقمه بحيث لو حصل حاجة أبلغه .

ودخل عليا الليل اللي لأول مرة بقيت بخاف منه .

كنت متعود كل ليلة أطيب التراب بالماية وانضف المكان قدام الأحواش كويس .

في اليوم ده كنت طول اليوم حاسس بتكسير في جسمي ومقدرتش أعمل حاجة طول اليوم .

شجعت نفسي قبل ما ادخل أنام لأني قلقان حتى من النوم وقولت انضف شوية جايز في أذى مدفون هنا ولا هنا وهو السبب في اللي بيحصل .

مسكت خرطوم الماية وابتديت اتابع كل ركن جمب الأحواش والأشجار وانضفهم كويس بأيدي واتأكد أن الأرض متساوية من كل مكان مفيهاش شئ غريب .

لحد ما وصلت جنب الحوش الياها .

قلبي كان مقبوض وخايف، لكن حاولت على قد ما أقدر مظهرش ده، وقربت وأنا بنضف الزرع حواليه وتغاضيت عن الهمس والكركبة اللي بتحصل جواه كأني مش سامعهم .

وزي ما توقعت، حصل .

لقيت شئ مدفون جنب زرعة الصبار، تراب متكوم فوق بعضه ومش متساوي مع الأرض اطلاقًا .

مديت أيدي انبش في التراب وأشوف إيه اللي موجود هنا!؟

كنت حاسس بوجود حاجة كبيرة تحت كومة التراب دي، يمكن عروسة من بتاعت الأعمال أو حد مخبي أي داهية من دواهيهم .

واتصدمت لما لقيت صوابع طويلة بضوافر شياطين بتخرج من تحت التراب وكلبشت في أيدي .

الصراخ هنا ممنوع .

دي الجملة اللي كان بيرددها والدي دايمًا عليا وبيحفظهاني، مهما حصل ممنوع أصرخ وازعج باقي الأرواح وإلا المصيبة هتكون مصيبتين .

اترميت بجسمي لورا وبقيت أشد أيدي منها بكل قوتي وهي غارزة ضوافرها فيا والألم شديد مش قادر اتحمله .

لكن الخوف كان أشد من الألم .

جلد دراعي اللي بيتفتح وبينزف كل ما بحاول أهرب منها مَكنتش حاسس بيه من كتر الخوف .

فكيت من قبضتها بصعوبة، وأترميت على ضهري وانا بسحف وببعد عنها ومش قادر أبعد عيني عنها .

رجعت ايديها تختفي جوا الحفرة وتنسحب .

كأنها كانت عايزة تسحبني لتحت الأرض معاها.. مين هي؟ وليه بتعمل كده، مَبقتش عارف!

رجعت اوضتي بسرعة وقعدت لفيت دراعي بشريط أبيض علشان اوقف نزيف الدم اللي حصلي بسبب ضوافرها .

وبالصدفة جت عيني على كارت الشاب اللي جالي الصبح وسأل عنها؟؟! فكرت أتصل بيه واسأله عن قصتهم بالظبط بدون ما أقوله على الأسرار اللي بتحصل هنا، لكن .

لكن ده هيحصل إزاي وأنا معنديش سبب صريح علشان يحكيلي! وجايز يفهمني غلط ولا يفتكرني متطفل ويحصلي مشكلة .

فشلت كل الأفكار عندي، لحد ما نمت.

تاني يوم الصبح سمعت دوشة على باب الحوش وحد بيسأل عن حارس المقابر بصوت عالي وبيزعق .

خرجت جري وانا لسه يادوب بفوق من النوم لقيت عربيتين نص نقل مليانين شباب وستات شعبيين الغضب مرسوم على وشوشهم كلهم، وراجل برجل واحدة في سن الخمسينات كده على عكاز بيقرب مني بغضب وبيقولي "أنت الحارس هنا؟."

رديت وقولتله "ايوا يا بيه، أي خدمة ."

شاورلي على الحوش اللي جنبي وقالي "أحنا جايين نفتح التربة اللي هنا ونشوف اخر جثة نزلت فيها، هتفتحها بنفسك ولا أخلي الرجالة يشوفوا شغلهم؟."

حاولت أتكلم معاه بأدب وقولتله "يا باشا فتح التربة محتاج تصريح مش أي حد هيعدي يدخل أي حوش ويكشف حُرمته مينفعش، دي أمانة، هاتلي تصريح وأنا افتحلك."

استخدم معايا أسلوب العنف والتهديد وقالي "وأنا أخو القتيلة وبقولك هفتح التربة دلوقتي ومن غير تصاريح يعني هفتحها."

انفعلت من أسلوبه ورديت عليه وقولتله "وأنا حارس المقابر هنا، وبقولك محدش هيفتح التربة ولا هياخد حاجة منها دي أمانة، وإلا هطلبلكوا البوليس وهتتاخدوا كلكوا."

الراجل لما سمع سيرة البوليس اتوتر خصوصًا أن نقطة الشرطة جنبنا بمسافة قصيرة وسهل يتمسكوا.
بص للناس اللي معاه بقلق وقالي "ماشي.. ماشي.. أنا هعرف أتصرف كويس."

وخدوا بعضهم ومشيوا كلهم .

حسيت أن موقف زي اللي حصل ده حجة وسبب كبير في إني أطلب الشاب اللي جالي واحكيله عن اللي حصل ويمكن أفهم منه أصل الحكاية، خصوصًا قبل ما يجي عليا الليل وأشوفها تاني .

مجرد ما أتصلت بيه وعرفته أن في اخبار جديدة عن الحوش قالي خمس دقايق وهكون عندك.

وبالفعل، وصل بسرعة البرق وهو متلهف للأخبار اللي هيسمعها .

خدته ودخلت الأوضة وابتديت احكيله و اوصفله الحوار اللي دار بيني وبين الناس دي واشكالهم والشر اللي ناويين عليه، وفي نهاية كلامي قولتله "ما تقولي يا بيه الحكاية كلها علشان أكون فاهم وأقدر اتعامل مع اللي بيحصل هنا."

كان باين على الشاب أنه إبن ناس وملوش في المشاكل وقالي "أنا كنت عارف أنهم مش هيسكتوا وأن الموضوع مش هينتهي، غلطة قديمة هنفضل طول عمرنا ندفع تمنها ومربوطين بيهم."

سألته بفضول "غلطة إيه طيب فهمني يمكن أساعدك."

بدأ يحكي وقالي "من كام سنة عمي الكبير منصور الشامي كان معزوم في مولد شعبي من صحابه بتوع زمان، ولسوء الحظ وهو في المولد ده أعجب ببنت من الغجر الموجودين في المكان، كانت أصغر منه بكتير لكن هي كمان أعجبت بيه علشان شكله راجل غني ومقتدر، وقدر ياخدها من المولد من غير ما حد يحس وهربت معاه لبيته واتجوزها.. كان أسمها دهبية .

عمي مراته كانت ميتة بقالها فترة كبيرة ومحبش غير دهبية دي وحتى أميرة بنته في البداية كانت معترضة وبعدين حبتها هي كمان وكانت حياتهم مستقرة .

لحد ما أهل دهبية من المولد قدروا يوصلوا لمكانها وعرفوا أنها عايشة في ڤيلا منصور الشامي .

الكلام ده من حوالي سنة، حاولوا يوصلولها بكل الطرق ويبعتلوها تهديدات لحد ما دهبية تعبت وخافت وحبست نفسها في الفيلا لا بقت تخرج ولا تتحرك من اوضتها من كتر الخوف .

دهبية كانت خايفة أنهم ينتقموا في مريم أو في عمي منصور بدالها، لما الخوف والقلق النفسي أكلوها لحد ما لقاها عمي منتحرة في يوم على سريرها وشراينها بتنزف .

وللأسف هما دلوقتي بيحاولوا يوصلوا لجثتها علشان يقولوا أنها ماتت مقتولة مش منتحرة ويأذوا عمي منصور."

فهمت دلوقتي كل الحكاية، لكن فضلت حاجة واحدة بس غامضة ومش مفهومة بالنسبالي، ليه دهبية بتطلعلي كل ليلة؟ .!

فسألت الشاب وقولتله " طب معلش سؤال أخير، مفيش تصرفات غريبة كانت بتعملها ست دهبية

قبل ما تموت مثلًا؟ يمكن مماتش منتحرة فعلًا وحد سلط عليها جن مثلًا خلاها تعمل كده."

رد عليا وقالي " لا لا إطلاقًا، دهبية كانت طبيعية جدًا جدًا لأخر يوم في عمرها، مشوفناش منها غير كل خير وطيبة وحنية، لا أذت حد ولا كانت بتقبل بأذى اللي حواليها ."

احترت اكتر واكتر وأنا حاسس بشئ ناقص في كلامه ووعدته لو الناس دول حاولوا تاني يتعرضوا للحوش ويوصلولها إني هبلغ عنهم ومش هسمح لحد بالدخول .

معرفش ليه الليلة دي بالتحديد أنا كنت منتظر الليل يدخل عليا علشان أشوفها .

والمرادي أنا متأكد من ظهورها وحاسس إني هعرف سر جديد عنها محدش هيكتشفه غيري .

فضلت قاعد على المصطبة قدام الحوش بتاعي لحد الساعة ما جت اتنين بليل، وده نفس الميعاد اللي بتبدأ هي تتحرك فيه وتظهرلي .

عيني كانت ثابتة على حوشها اللي بدأ الباب الحديد بتاعه يتهز مع شدة الهوا ويعمل صوت مُوتر في الجو .

لكن دهبية مظهرتش .

مليت من الإنتظار وقومت علشان أدخل اوضتي، ومجرد ما لفيت ضهري سمعت همسها بينادي "زيـــنـــهـــم ."

قلبي وقع وانا المرادي حاسس أن صوتها ورايا بدون مسافات، لفيت أشوفها وشوفت أبشع منظر ظهرلي على مرور عمري .

هيكل عظمي متأكل واقفة على ايديها ورجليها وشعرها اللي لونه أبيض منكوش حواليها وعيونها كلها دم وبتضحك ضحكة غريبة بصوت مكتوم .

روحي انسحبت من منظرها ورجعت خطوة وأنا بقولها ولساني مشلول "قولي سرك متخافيش، أنا هنا أمين عليكوا ."

شقلبت راسها لتحت بشكل عجيب وقالتلي "التربة يا زيـــنـــهـــم ."

ورجعت تسحف لكن مش ناحيتي، ناحية حوشها وكأنها بتقولي "تعالى ورايا" وعايزة تشاورلي على حاجة هناك .

كان لازم أدخل وراها وأشوف هي عايزة توصلني فين وأيه مشكلتها في التربة، خدت لمبة الجاز من قدام حوشي و مشيت وراها وانا رجلي بتترعش لكني مضطر .

باب الحوش عندها كان مفتوح لوحده، ودي إشارة أن المكان بيسمحلي بالدخول .

كانت أول مرة في حياتي أدخل الحوش ده بالتحديد، لأنه مهجور من سنين وعمري ما شوفت حد من عيلة الشامي فيه .

اختفت دهبية بمجرد دخولي والمكان كان فاضي وضلمة من حواليا، قربت على التربة الموجودة اكتشفت أن باب التربة متزحزح عن مكانه ومش مقفول كويس .

عرفت السبب اللي مخلي دهبية خايفة وبتظهرلي، وده لأن رجالة منصور الشامي مقفلوش عليها التربة كويس.

حطيت لمبة الجاز ع الأرض جنبي علشان تنورلي، ورفعت جلبيتي علشان أقدر أتحرك وأبتديت أشيل التراب وأعدل غطا التربة كويس على قفلته الحقيقية.
خلصت وردمت فوقيه بالتراب وساويته كويس وكنت خارج علشان أجيب شوية ماية ارطب بيها المكان .

لكن مجرد ما لفيت ضهري علشان أخرج سمعتها بتنادي من تاني لكن بصوت منزعج اكتر كأني ضايقتها ومصلحتش الغلطة الموجودة "زيـنـــهم."

رجعت تاني مسكت لمبة الجاز وأنا المرادي مش فاهم حاجة، ولا فاهم سر غضبها .

مشيت بأيدي أفتش حولين التربة وأنبش في التراب جايز في حاجة مدفونة في المكان .

لحد ما وقعت عيني على ركن متكوم فيه تراب فوق بعضه مخدتش بالي منه من وقت ما دخلت .

كومة تراب كبيرة .

حطيت لمبة الجاز جنبي وبقيت أزيح في التراب ده، لحد ما اكتشفت أنه مردوم على جثة تانية خالص!!

بدأ يظهر عضم صغير متكسر بين التراب، ريحة التراب كانت بشعة وواضح انها جريمة قديمة حد استغل أن الحوش مهجور ودخل دفن فيه بالشكل العشوائي ده .

خرجت العضم كله من التراب بالجمجمة اللي صدمتني أنها جثة لطفل يعتبر رضيع وحجمه قليل .

قلعت جلابيتي وحطيت عليها العضم كله ولفيته براحة، ورجعت فتحت تربة دهبية ونزلت بنفسي في عتمة الليل أدفن الروح اللي محدش رحمها ولا حد يعرف قصتها غير اللي خالقها.

شوفت جثة دهبية ملفوفة قدامي وثابتة، حطيت جنبها عضم الطفل وطلعت قفلت عليهم .

رغم كل التعب والخوف والرعب اللي حصلي لما شوفت دهبية، دلوقتي عرفت هي ليه مرتاحتش في الحوش وروحها كانت متعلقة .

وزي ما قال الشاب، دهبية كانت بنت طيبة لا بتأذي حد، ولا بتقبل بأذى اللي حواليها، وعلشان كده دهبية مرتاحتش غير ما استخدمتني وسيلة أريح بيها روح طفل متعلقة في الحوش، ومش بعيد تكون هي اللي فتحتلي التربة وحركتها من مكانها علشان تديني إشارة أن في جثة كمان محتاجة تتدفن.

تـــمـــت

كارثة الماضي

من بعد موت ماما كل حاجة اتحولت للأسوء، خصوصًا الحاجات المُريبة اللي بدأت تظهرلي وأنا لوحدي كل ليلة .

أنا ياسمين المُرشدي، عمري تسعة وعشرين سنة من حي بسيط في السيدة زينب.

كنت عايشة مع والدتي ووالدي في بيت عيلة مكون من تلت أدوار .

وبسبب بيت العيلة حصل مشاكل عائلية كتير بين والدتي وأعمامي بعد وفاة بابا، فماما وقتها قررت أنها تاخدني في سكن إيجار بعيد عنهم وعيشنا لوحدنا .

وقتها كان عمري عشر سنين بس .

كانت حياة روتينية مملة بكل تفاصيلها، والدتي عاشت مريضة على المهدئات ومن دكتور للتاني بدون ما أفهم سبب مرضها .

وفي أخر أيامها وهي على فراش الموت كانت بتهلوس بكلام غريب جدًا، وبتعمل أصوات مُريبة وهي نايمة كأنها بتحلم بحيوانات وبتقلدهم وبتفضل تعافر وتردد "لا لا لا " كأن حد بيحاول يقربلها أو ينتقم منها.

كنت بقعد جنبها اقرالها قرآن يمكن تهدى وترتاح، لحد ما صعدت روحها للي خالقها، وبدأت أنا استلم مسيرتها وأعاني .

في البداية كنت فاكرة أن ماما مجرد مريضة نفسية وعلشان كده كانت تصرفاتها كلها غريبة طول الوقت، مَكنتش أعرف أن الموضوع أخطر من كده بمراحل .

بعد موتها، بدأ يظهر لي أشياء غريبة جدًا في الشقة وأصوات واضحة مش مجرد وهم .

بدأت بعد أول أسبوع من وفاتها لما كنت في غرفتها الساعة اتنين بعد منتصف الليل، نايمة على سريرها وبستشعر وجودها اللي افتقدته وبفكر في وحدتي من بعدها، صحيح هي مَكنتش حنينة عليا ولا بينا ذكريات حلوة، لكن كنت مطمنة بوجودها.

قطع حبل أفكاري صوت خطوات رجلين وحد ماشي جوا الشقة!

باب الاوضة كان مقفول عليا والدنيا ضلمة، لكني كنت سايبة نور الصالة شغال والضي بتاعه

داخلي من تحت الباب .

قومت قعدت مكاني وانا مبرقة ناحية الباب وقلبي بيدق بقوة، جسمي اتنفض لما لقيت فجأة رجلين ظهرت من تحت الباب وواقفة ثابتة مبتتحركش!

كنت محتاجة أصرخ وأهرب لكن...! لكن أوضة ماما مفيهاش حتى شباك ولا بلكونة أقدر أهرب منهم .

ضميت رجلي على صدري وأنا بتمنى اللي بشوفه ده يكون مجرد أوهام من التعب والارهاق وهيختفي، لكن اوكرة الباب بدأت تتحرك!

حد بيحاول يفتح الباب عليا ويدخل .

صوت الاوكرة وهو بيتحرك ببطئ كان بيسحب روحي معاه، وبتخيل أن في حرامي أو جايز عفريت هيدخل عليا يـقتلني حالًا .

غطيت وشي بسرعة وجسمي بيتنفض وبيترعش بشكل صعب لدرجة أن السرير نفسه بدأ يتهز بيا .

حسيت بصوت الاوكرة بطلت تتحرك، شيلت الغطا بشويش وكشفت عيني بخوف وبالفعل ملقتش حد قدام الباب.

أعصابي سابت ودموعي بدأت تنزل في صمت من الخوف، حتى الصوت مش قادرة أطلعه حرصًا من رجوعه.

لو كان ليا أهل وسند، مَكنش ده بقا حالي .

دي كانت الفكرة الوحيدة اللي وجعاني دلوقتي في كل اللي بيحصلي ومُسيطرة عليا، أنا بطبعي خوافة لكن عمري ما خوفت في وجود والدتي .

شكيت إني ابتديت اعاني من نفس الحالة النفسية اللي مرت بيها والدتي، وعلشان أتأكد كان لازم اغامر وأقوم أخرج اشوف هل في حد في الشقة معايا ولا دي بداية الهلاوس الحقيقية .

قومت ورجلي بتترعش وانا بثبتها في الأرض بصعوبة، وفتحت الباب بهدوء وأيدي بتتهز عليه وقولت بصوت ضعيف "مـيـن برا؟؟ حد هنا؟."

خرجت أمي من طرقة المطبخ ماسكة في أيديها جلد حيوان بينقط في دم وعيونها بتضوي نور ولابسة جلابية بيضا كلها بقع دم كبيرة وقالتلي "أنا هنا يا ياسمين، بطبخلك أهو."

اعصابي متحملتش اللي شيفاه ووقعت من طولي، مفوقتش غير على جرس الباب المستمر ورا بعضه والخبط الشديد عليه .

قومت مفزوعة لقيتني نايمة على سرير ماما!؟..

يعني موقعتش على الأرض امبارح ولا فقدت الوعي! يعني تقريبًا كل اللي شوفته ليلة امبارح كانت مجرد كوابيس مش أكتر ؟؟ .!

فتحت الباب وعيني مزغللة وكلها سواد من التعب، كانت اللي برا واحدة ست وواقف وراها شاب أطول منها وقالتلي "ياسمين يا حبيبتي البقاء لله يا غالية، أنا مرات عمك انتي فكراني؟ وده إبراهيم إبن عمك."

صوتها كان مألوف بالنسبالي لأني كنت بكلمها في التليفون لما كانت بتتصل بماما كل سنة مرة تطمن علينا، لكنها قطعت السؤال من حوالي تلت سنين بدون سبب.

دخلوا قعدوا يواسوني شوية وكانت مختصر القعدة بينا أنهم بيطلبوا مني أرجع بيت العيلة لأن شقتنا مقفولة زي ماهي وكلهم منتظريني هناك .

الفكرة بالنسبالي كانت غريبة ومُوترة، بيت العيلة اللي مرجعتوش من صغري وشقتنا اللي قربت أنسى ملامحها اصلًا .

وعدتهم إني هفكر في الموضوع وأرد عليهم .

لكن مرات عمي رفضت أنها تسبني لوحدي تاني خصوصًا أن باين على ملامحي التعب، وصممت أنها تقعد معايا اليومين دول لحد ما تاخدني بنفسها وترجعني بيت العيلة من تاني .

في الحقيقة مقاوحتش معاها لأني كنت في أشد الاحتياج لمرافق معايا في البيت يكونلي ونس من بعد اللي شوفته ليلة امبارح والخوف اللي واجهته لوحدي .

ورغم أني أول مرة أتعامل مع مرات عمي واعرفها إلا أنها كانت ست طيبة خوفها عليا باين في عينيها، ألتمست فيها شئ من ريحة أمي، أو...
أو يمكن تكون هي أمي ومتخفية فيها؟ .!

ابتدت الشكوك تتسرب جوايا من تصرفات مرات عمي في البيت اللي كانت بتتحرك وكأنها حافظة بيتنا بتفاصيله مش أول مرة تدخله، واللي صدمني أكتر لما لقيتها خارجة من أوضة أمي ولابسه جلابيتها اللي كانت على مقاسها بالظبط وتقريبًا ..

تقريبًا نفس جسم أمي كمان؟؟.!

خوفت منها وحسيت إني متورطة في شيء أكبر، وعلشان أتأكد منها قعدت اسألها في حاجات كتير تخص الماضي جايز تتلغبط في حاجة واكشف سرها .

كلامها كله كان منطقي وطبيعي وميدلش على الشر إطلاقًا، لكن قلبي مازال مش مرتاح لها .

أو يمكن أنا اللي تعبي النفسي بدأ يسيطر عليا ويشككني في كل اللي حواليا!..

خليتها تدخل ترتاح هي في اوضتي وقولت أنام أنا في أوضة أمي علشان محدش ياخد مكانها أبدًا .

ولأني كنت هلكانة من التفكير وما صدقت اطمن أن في حد معايا في الشقة خلاص، نمت نوم عمـيـق .

صحيت منه على صوت خبط الحلل في المطبخ!

كانت الساعة حوالي أربعة الفجر؟! استغربت أن مرات عمي قامت تطبخ في وقت زي ده!..

قومت وأنا بدعك في عيني بكسل ودماغي متدمرة من الصداع اللي ملازمني أكتر من ضلي علشان أشوفها بتعمل إيه دلوقتي في نص الليل .

لقيت أمي قاعدة في أرضية المطبخ وقصادها مرات عمي بضهرها وبينهم حلة كبيرة كلها دم وبيطلعوا منها أرجل حيوانات رفيعة ولحم بني ادمين وبياكلوا فيهم زي الوحوش المفترسة!؟؟.

كنت محتاجة أصرخ وأهرب من بشاعة المنظر اللي قدام عيني، لكن مَكنش عندي القوة الكافية وسندت على الحيطة ووقعت مكاني في صمت.

فوقت عيوني مزغللة وبجمع الرؤية بالعافية على صوت مرات عمي اللي كانت قاعدة جنبي على الأرض وواخدة راسي على رجلها وبتحاول تفوقني وبتبكي وهي بتقولي "ياسمين يا ضنايا مالك يا غالية، مالك يحببتي جرالك ايه قومي طمنيني عليكي."

اتعدلت بصعوبة لقيت نفسي مازلت قدام المطبخ، لكنه دلوقتي فاضي .

بصيتلها بتعب وقولتلها ودموعي بتسبقني "هنا.. كنتوا هنا ودم كتير في الحلة."

ملامح مرات عمي اترسم عليها الخوف، وتقريبًا افتكرتني بهلوس وقالتلي "طب قومي ياحبيبتي،

قومي ادخلك على سريرك وهنام جنبك أنتي تعبانة وصدمة موت الغالية مش قليلة بردو، الله يقطع المشاكل اللي وصلتنا لكل ده."

اتسندت عليها ودخلت على سريري وسألتها وهي بتطبطب على شعري وبتهديني "هو إيه اللي حصل زمان خلى ماما تمشي من البيت؟ وليه محدش سأل عليا من أهلي غيرك؟ مش أنا لحمهم بردو."

ردت مرات عمي بحزن وهي بتمحي دموعها وبتقولي "كلها مشاكل عبيطة وصغيرة والله يابنتي مش عارفة اقولك إيه، بس دايمًا البلاوي كده بتبدأ من الصفر وتفضل تكبر تكبر وتاخد أكبر من حجمها."

أصريت إني أعرف بداية المشاكل واللي حصل زمان وبدأت تحكيلي، وقالت "أمك كانت ست عنيدة حبتين، على قد طيابتها وأن الكل كان بيشهدلها بحنية قلبها لكن مَكنتش تحب حد يمشي كلمته عليها، حتي جوزها.

وهي كانت مربية قطة سودا في الشقة عندكوا لو تفتكريها كنتي انتي صغيرة وقتها وبتحبيها أوي بردو."

ابتديت افتكر وذاكرتي تشتغل كأني بفتكر لأول مرة في حياتي وقولتلها "أيوا ايوا، كيتي.. أنا... أنا فكراها كويس."

طبطبت على أيدي وقالتلي "عليكـــي نـــور، هي كيتي دي بقا كانت بداية المشاكل واللعنة كلها .

لأن عمك حسين كان عنده فوبيا من القطط، وانتي وامك طالعين نازلين بيها والقطة بترخم عليه، وابوكي كان راجل عصبي وقاسي لما حسين اشتكاله من القطة وأمك طلع ضربها و."...

وقفت كلام فجأة كأنها خايفة على مشاعري من حاجة معينة، وسألتها "و إيه؟ إيه اللي حصل ارجوكي كملي."

كملت كلامها وقالتلي "وبصراحة كده يبنتي قتل القطة قدام عين امك و دبـحها، أمك وقتها من الصدمة فضلت تصرخ تصرخ ولما أنا سمعت صوتها من تحت حاولت أطلع علشان احوش عنها قام عمك حسين ضربني أنا كمان ومنعني أتدخل، ابوكي وعمك كانوا رجالة شداد أوي وقلوبهم جامدة علينا .

وأمك من وقتها دخلت في نوبة اكتئاب وصدمة عصبية وتصرفاتها اتشقلبت .

كنت كل ليلة أطلع أشقر عليها ونقعد نبكي في حضن بعض على اللي بيجرالنا والضرب اللي بناخده

من اجوازتنا كل ما نعترض على شئ .

ابوكي متحملش جنان أمك وصراخها وفرجة الجيران عليهم كل ليلة والتانية، قام طفش وسابلكوا البيت خالص .

عمك بقا فضل يتصل على ابوكي ومعرفش يوصله، قام أتهم امك في موت أخوه وأنها قتلته، وعلشان كده خدتك وهربت قبل ما يسجنها ولا يدخلها في مشاكل .

أنا كنت بدافع عن امك طول الوقت وبقوله يتقي الله ويسيبها في حالها، وكل مرة كنت بضرب بسببها .

ودلوقتي عمك الله يرحمه من تلت سنين، ومن وقتها يابنتي وشقتكوا مقفولة زي الشقق المهجورة في البيت، لا حد دخلها ولا جينا جنبها، وعلشان كده انا جيت ارجعك تنوري بيتك لأن أكيد امك مش هتكون مرتاحة وانتي في الدنيا لوحدك كده يلزمك سند وونس والشر اللي كان هناك خلاص مات وانتهى.
سمعت كلامها للأخر، وحضنت مخدتي ونمت بدون ما أرد حتى عليها، حسيت بنفسي في دوامة وصوت أمي بيهمسلي من بعيد وسط الضلمة "ارجعي يا ياسمين، ارجعي، وسامحيني، ومتزعليش مني."

تاني يوم صحيت من نومي وأنا واخدة قراري بالرجوع خلاص، أول ما بلغت مرات عمي إني قررت ارجع معاها بيت العيلة النهاردة فرحت جدًا وقالتلي "ربنا يكملك بعقلك يابنتي ويهديكي."

حضرنا حاجتنا وخدت مفتاح الشقة اللي كان في صندوق محتويات أمي .

قدام الباب وقبل ما نتحرك خطوة أدتني مرات عمي ورقة مكتوب فيها العنوان بالتفصيل وقالتلي أنها هتروح المقابر تزور عمي وترجعلي على بيت العيلة .

وروحت أنا لوحدي بيتي القديم والحي اللي مدخلتوش من تسعتاشر سنة، حي السيدة زينب .

لقيت إبراهيم أبن عمي واقف قدام البيت ومرسوم على وشه إبتسامة فرحة وانتصار أول ما شافني، جري عليا خد مني الشنطة وقالي "كنت متأكد أنك هترجعي، نورتي بيتك يا بنت عمي."

فتحنا باب الشقة اللي كان مش باين من عش العنكبوت والتراب اللي متراكمين عليه .

لكن ريحة بشعة هبت علينا أول ما فتحنا الباب، وكأننا فتحنا تربة مش بيت!!..

فضلت اكح وسألت إبراهيم "إيه الريحة الصعبة دي، في حاجة ميتة جوا أكيد."

رد وقالي "متقلقيش أمي الله يرحمها قبل ما تموت قالتلي لما ياسمين ترجع خليها تجيب حد ينضفلها الشقة لأنها هتكون بالمنظر ده من الركنة."

حسيت فجأة أن قلبي وقف والدم اتجمد في عروقي وقولتله "قبل ما تموت إزاي؟ هي مرات عمي ماتت؟."

رد وقالي اللي صدمني "ايوا من تلت سنين ماتت هي وبابا الله يرحمهم، كانت جريمة بشعة ملهاش تفسير."

لساني اتشل وانا بقوله "أنت.. اومال انت جيت امبارح البيت عندي مع مين؟ وجريمة إيه اللي بشعة؟."!

استعجب من كلامي وقالي "جيتلك لوحدي!..
أنتي نسيتي اللي حصل؟؟
أنا يادوب قولتلك أني إبراهيم أبن عمك وجاي علشان ارجعك بيت العيلة قومتي زعقتي فيا واديتلك العنوان في ورقة رميتيها في وشي قدام الباب وقفلتي، بس أنا كنت حاسس أنك هتراجعي نفسك وتيجي .

أما عن موضوع الجريمة دي هقولهولك بعدين، بس يعني عمومًا المختصر أن أبويا وأمي لقيتهم محروقين في الشقة بعد خناقة قامت ما بينهم فجأة ومعرفش مين قتل التاني ولا إيه اللي حصل بالظبط في البداية لأني كنت نايم وقتها ومحستش."

حسيت بدوخة شديدة وصداع خلاني على وشك إني أقع تاني، لولا أنه سندني وقعدني على أقرب كرسي .

من جوايا بصرخ وجسمي بيتجمد ومش قادرة اتكلم، يعني اللي كانت معايا امبارح دي كانت روح مش أكتر؟؟ !يعني شكوكي فيها طلعت صحيحة؟؟

طب ليه عملت كل ده علشان أرجع البيت، وليه امي كانت بتظهرلي بالمواقف البشعة دي علشان اطفش من البيت هناك؟

صوت إبراهيم كان مستمر وهو بيسألني بتكرار "ياسمين أنتي كويسة؟ حصل حاجة ضايقتك طيب؟."

هزيت راسي بصعوبة وقولتله "محتاجة بس أرتاح شوية."

فهم كلامي واستأذن بعد ما قالي "طب لو احتجتي حاجة أنا موجود، اندهيلي من السلم في أي وقت هتلاقيني تحت في الشارع."

أتلفت حواليا شوية وانا بتفرج على الشقة المتغطية بتراب الزمن ومقفولة على كوارث شهدتها الحيطان دي من ظلم وإهانة ووجع عانت منهم والدتي لوحدها .

قومت وأنا رجلي مش شيلاني أدخل المطبخ بعد ما حسيت بعطش شديد بسبب الصدمة اللي خدتها .

فتحت حنفية الحوض نزلت ماية صفرا وده كان طبيعي من ركنة المواسير .

لقيت ورايا تلاجة موجودة في الركن على جنب، والغريبة أن التلاجة دي شغالة والفيشة متوصلة في الكهربا عادي...!!؟

التراب مغطيها زي كل حاجة في الشقة، فتحتها وأنا مستعجبة هي إزاي شغالة بعد السنين دي كلها ومتحرقتش ولا جرالها حاجة .

حسيت بريحة بشعة خارجة منها واللي كنت متأكدة إني هلاقي فيها حلل اتعفنت من زمان وهي اللي عاملة كل ده في الشقة .

مَكنتش أعرف إني هلاقي أعضاء بشرية مرصوصة في كل رف ومتعفنة !

الاعضاء دي كانت جسم والدي، اللي متقطع ومفصول عن بعضه في كل رف جزء منه .

وقعت على الأرض من كتر ما سابت اعصابي ورجعت ازحف على باب الشقة وأنا بنادي على إبراهيم يلحقني .

دلوقتي عرفت ليه امي خدتني وهربت، وليه كانت مريضة نفسية وبتعاني طول عمرها .

القسوة والجحود بتوع والدي عليها وصلوها لأخر مرحلة من عقلها، وخلاها تنتقم فيه زي ما انتقم هو في قطتها .

أمي كانت ضحية لزوج قاسي وجاحد، وعاشت شايلة حمل اتقل منها، وعلشان كده كانت بتقولي سامحيني ومتزعليش مني.

فضلت أصرخ وانادي بأعلى صوتي على إبراهيم اللي للأسف مسمعنيش .

نزلت على السلم جري وأنا بتسند بصعوبة على السور اللي كله كان عبارة عن هباب أسود

وتراب .

نزلت الشارع وأنا مازلت بنادي على إبراهيم وبدور عليه زي المجنونة "إبراهيم، يا ابراهيم."

الشارع بدأ يتفرج عليا كأني مجنونة، قربت مني ست مليانة واضح انها من الجيران وهي قلقانة وقالتلي "أنتي بتدوري على مين يابنتي، وايه اللي جابك هنا."

سندت عليها وانا بقولها "ابراهيم، ابراهيم إبن عمي فين، كان لسه معايا هنا."
جاوبتني بأخر شيء توقعت إني أسمعه وهدمتلي كل أفكاري وقالتلي "معاكي إزاي يبنتي، البيت ده ولع بكل اللي فيه ومات إبراهيم وأمه وعم حسين وكلهم اتحرقوا والنار اكلتهم، انتي تعرفيهم يبنتي؟؟..."!

بعدت عنها بخوف وأنا ببص للبيت اللي كان بالفعل كله أسود وواضح أن النار مسابتش حتة فيه مأكلتهاش، لكن ده مَكنش شكله وأنا دخلاه!..

بعدت وبعدت وقلبي بيتعصر من كمية الصدمات اللي خدتها ورا بعض، واللي عرفت وقتها أن والدتي كانت عيزاني اكتشف سر البيت وكل اللي فيه علشان يكونلي إجابات على كل اللي عيشته معاها .

المشاكل فعلاً بتتولد من العدم، وبتضخم واحدة واحدة من خلال الشيطان اللي بيخلي كل طرف يشوف نفسه على حق، وبيعمي القلوب ويجمدها لحد ما بيوصلهم لاسوء نقطة، زي ما وصلت عيلتي بالظبط .

تـــــمـــــت

عروستي سمر

_بابا، باااباااا.. هاتلي العروسة دي.

رجعت بالزمن للذكرى اللي عيشت أعاني بسببها، عروستي المفضلة "سمر ."

أنا عارفة أن الإسم غريب والمفترض أسميها أي أسم ينفع للعرايس اللعبة، لكن أنا سميتها سمر على إسم صحبتي في الحضانة اللي اختفت فجأة وقالولي إنها سافرت.

وطبعًا لما اكتئبت وحزنت أن سمر خلاص مش هشوفها تاني، سمعت ماما بتكلم خالتوا في التليفون وبتقولها "لميس مكتئبة جدًا بسبب موت سمر، أنا خايفة عليها تتأثر وخايفة أنها تسمع في الحضانة من أي شخص أن سمر ماتت مسافرتش."

خدت صدمة كانت مهلكة على عمري وقتها، ومن خوفي مقولتش لماما إني سمعتها واتصنت عليها، لكن اشتد تعبي لدرجة أني قطعت اكل وشرب لمدة أيام لحد ما دخلت مستشفى واتحجزت .

أزمة موت سمر مَكنتش هينة عليا وقتها، وتعتبر دي أول صدمة اقابلها في حياتي.

لما خرجت من المستشفى أهلي كانوا بيحايلوني بكل الأشكال علشان ينسوني غياب صحبتي المتوفية، ونقلوني كمان لحضانة تانية واتصاحبت فيها على بنات جديدة.

لكن بردو مَكنش فيهم حد زي سمر .

وفي مرة كنت ماشية مع بابا لفت نظري عروسة موجودة في محل ألعاب بسيط.. لكن دي ماكنتش زي أي عروسة والسلام لأ.

كانت نسخة من ملامح سمر وشعرها وجمالها، أول ما شوفتها مقدرتش أتحرك من مكاني ووقفت اقول لبابا بأزعاج وسط الناس رغم أنه مَكنش سلوكي " بابا، باباااا.. هاتلي العروسة دي."

كان في اعتقادي إني هقدر اعوض غياب سمر بوجود العروسة دي في حياتي، وقد حدث بالفعل .

عروستي سمر بقت أقرب شخص ليا واكتر حد بلعب معاه لدرجة أني رميت كل الألعاب بتاعتي واستكفيت بيها هي وبس.

محدش في البيت كان منزعج نهائي من إسم العروسة ولا تعلقي بيها، حمدوا ربنا إني خرجت من الاكتئاب خلاص وقدرت استرجع نفسي وطفولتي اللي كانت مطفية.

لما كبرت ووصلت الثانوية كنت دايمًا من الأوائل ومتفوقين الدفعة. كان معايا شلة بنات أربع بنات وأنا الخامسة بتاعتهم .

كلهم كانوا عارفين بقصتي مع سمر في الطفولة وصورتلهم العروسة اللي عاشت معايا عمري كله ومستغنتش عنها .

لكن طبعًا مَكنتش بلعب بيها وأنا شحطة كده لأ، الدراسة خدتني واتلهيت وسمر بقت مجرد دمية في رف مكتبتي وجودها بس بيخليني اترحم على صحبتي لما افتكرها.

لما نجحنا أنا وصحابي وربنا كرمنا ندخل نفس الجامعة اللي هنتغرب فيها ونسافرلها لأننا من الصعيد .

كان افضل خبر سمعناه في حياتنا، هو ده فعلاً حلم حياتنا اللي تعبنا وانتظرناه بفارغ الصبر وسهرناله الليالي الصعبة .

وأنا بجمع شنطتي اللي هسافر بيها لقيت نفسي واقفة قدام سمر وقلبي واجعني.. يعني معقول هسيبها بعد العشرة دي كلها؟ ومش هشوفها كل يوم في نهاية يومي؟؟

مقدرتش أمنع نفسي ولقيتني باخدها في شنطتي وجمعت عليها باقي الأشياء واتحركنا .

نزلنا جامعة القاهرة، حلمي.. وحلمنا كلنا .

أنا والبنات خدنا سكن مشترك قريب من الجامعة وده اللي جابهولنا قريب واحدة زميلتنا عايش في القاهرة .

الحياة كانت مستقرة جدًا واللهم بارك مستوانا أحنا الخمسة يعتبر واحد وفي تقدم ملحوظ وكل الدفعة حبانا وعرفونا في وقت قليل.

محدش من صحابي كان متنمر نهائي ولا استعجبوا وجود سمر اللي موجودة على تسريحة الاوضة عادي .

كان بيحصل حوارات بايخة احيانًا من شباب الجامعة ومنهم موقف مش قادرة أنساه... لما صحبتي اعجبت بشخص معين وهو لاحظ ده بنفسه، واتجرأ وقالها محتاج اتكلم معاكي برا الجامعة .

كلنا حاولنا نمنعها أنها تعمل كده لكن للأسف هي كانت موهومة بيه ومنتظرة الحدث ده من بدري .

الليلة دي كلنا رجعنا على السكن إلا رغدة.. خرجت معاه.

ولما رجعت الساعة عشرة بليل لقيناها غضبانة جدًا ومتوترة ومش طايقة كلمة من حد فينا .

حاولت افهم منها اللي حصل لكنها رفضت وبدأت الفجوة تكبر ما بينا .

رغدة بنت رقيقة جدًا وعمرنا ما شوفنا منها سوء، وبقينا هنتجنن كلنا ونعرف الولد ده عمل فيها إيه ولا اللي حصل بينهم .

من بعد الحدث ده وبدأت حاجات غريبة جدًا تحصل في الشقة؟؟ حاجات مرعبة محسيناش بيها قبل كده .

اللي ينطفي عليها نور الحمام واللي تسمع صوت نهيق وهي نايمة، واللي تلاقي دم في هدومها، ده غير المراوح اللي كانت بتشتغل علينا لوحدها رغم أننا في الشتا ومحدش بيشغل مراوح السقف نهائي.

كل اصحابي بدءوا يشكوا في عروستي "سمر ."

نظرًا إني سميتها على إسم صحبتي المتوفية وجايز تكون العروسة ملبوسة وغيرانة من وجود صحاب ليا وبدأت تنتقم .

أنا طبعًا مصدقتش كلامهم ولو للحظة ولا شكيت في سمر، لأني أكتر واحدة عاشت معاها وعمري ما شوفت منها أي تصرفات تدل على العبث ده.

لكن...

لكن في مرة كنت سهرانة وصحابي كلهم نايمين، قومت دخلت المطبخ اشوف حاجة أكلها وفجأة سمعت صوت مبحوح بينادي عليا وبيقول "لمييييييس، يا لمييييييسسس ."

افتكرت أن حد من صحابي بيندهلي وعايزين حاجة، دخلت الاوضتين لقيتهم كلهم نايمين؟؟

طب والصوت اللي سمعته؟!
كنت مرعوبة ومقدرتش أتحمل كل ده لوحدي وصَحيت البنات كلهم وأنا بقولهم واحدة واحدة "انتي ندهتي عليا صح؟ طب سمعتي حد بيندهلي؟."

قلقتهم من منامهم وكلهم لما عرفوا إني سمعت صوت غريب زيهم قعدوا يزعقوا أكتر ويقولولي عروستك هي السبب حرام عليكي اللي بتعمليه فينا ده ورموا عليا كل التهمة.

بصراحة أنا ابتديت أشك فعلاً في سمر، وقولتلهم "خلاص يا جماعة أنا هاخدها معايا الاجازة اللي الجاية ارجعها البيت مكانها."

تاني يوم روحنا الجامعة ومن حزني خدت ركن شوية من صحابي لأني صعبان عليا نفسي وصعبان عليا سمر .

فروحت الكورنيش قعدت لوحدي شوية أفكر في كل اللي بيحصل وأشوف مخرج انفي بيه أن سمر هي السبب، وأن جايز الشقة تكون ملبوسة أصلاً وفيها روح من الأول.

رجعت البيت ولقيت فجأة صحابي كلهم واخدين وضع الهجوم وبيسألوني "فين سمر يا لميس؟.."

اتصدمت من اسلوبهم وقولتلهم "يعني إيه؟ مهي موجودة في الاوضة."

ردت رغدة وقالتلي بخوف "لو خدتيها قولي يا لميس حرام عليكي أحنا مش حمل الرعب بتاعك ده."

أنا فعلا مخدتش سمر ولا أعرف راحت فين، سمر اختفت.

اختفاء سمر أكد لصحابي أكتر أنها فعلاً ملبوسة واختفت علشان تنتقم منهم لأنهم السبب في إني كنت هرجعها البلد.

وبسبب اللي حصل ده صحابي كلهم قاطعوني خوفًا من أن سمر تظهر ليهم تاني لو قربولي، وابتدت الإشاعات تنتشر في الجامعة من صحابي عليا.

وبدل ما كنا شلة واحدة مترابطة ومحترمين بقا الكل يتكلم على لميس بتاعت العروسة اللي بتنتقم من أي حد يقربلها .

ومحدش بقا يقربلي، وشبه بقيت منبوذة وسطهم .

جت الإجازة ورجعت بلدي لوحدي وانا خاطري مكسور وفي شدة حزني وضيقتي .

بلغت أهلي اني مش عايزة ارجع الجامعة تاني وعايزة اسيب التعليم كله .

لكنهم منعوني من لحظة التهور خصوصًا أنهم عرفوا مشاكلي مع صحابي المقربين، وماما قالتلي معلش بينتي حاولي تصالحيهم وتعملي حساب للعشرة اللي ما بينكوا .

قولت هاخد فرصة أخيرة أرجع فيها وأحاول اصلح علاقتنا جايز شيطان ودخل مابينا واتحسدنا على لمتنا وشطارتنا.

رجعت السكن وكالعادة كلهم مبيكلمونيش، إلا رغد كانت بتكلمني كلام بسيط جداً زي "عندك الاكل في التلاجة.. خدنا محاضرات كذا وكذا" وهكذا مجرد كلام قليل .

في ليلة وانا نايمة في اوضتي سمعت صوت همس غريب جاي من أوضة صحابي اللي جنبي؟

احنا كنا بنستخدم اوضتين، واحدة فيها تلت بنات وأنا منهم، والتانية فيها رغدة وليلي .

أول ما سمعت الاصوات دي مخطرش في بالي غير أن سمر رجعت تاني لما عرفت إني بحاول اصالح صحابي .

قومت وأنا مرعوبة وبترعش لأني كل ما بقرب من الأوضة الصوت بيعلى ويوضح أكتر .

لكن أول ما وصلت قدام باب الاوضة اتصدمت باللي عمري ما تخيلته في حياتي.

رغدة كانت مايلة على ليلى اللي رايحة في سابع نومة وعمالة تعمل أصوات مخيفة جدًا وتهمس جنبها، وأول ما ليلى جت تتقلب بسبب الصوت راحت رغدة عاملة نفسها نايمة بسرعة قبل ما تشوفها.

مبقتش فاهمة ليه رغدة أصلاً عملت كده وبتخض في صحبتها اللي قامت تصرخ واتفزعت من اللي سمعته؟؟

دخلت بسرعة نورت النور ولقيت رغدة عاملة نفسها بتقوم من النوم وبتقولنا "في اييه، ايه اللي حصل.. مالك يا ليلى فيكي إيه ؟."

ليلى كانت بتاخد أنفاسها بالعافية وقالتلها "سمعتها.. سمعتها تاني.. اصوات مرعبة.. سمر رجعت تاني.. حرام عليكي يا لميس.. عروستك هتموتنا كلنا بسببك."

باقي البنات قاموا وصحيوا على صوت الزعيق، مقدرتش أمنع نفسي واصبر لحد ما أعرف ليه رغدة بتعمل كل ده؟ وبتتهمني في سمر .

قولتلهم كل اللي شوفته بعيني وان رغدة ماكنتش نايمة اصلًا وهي اللي عملت كل ده .

محدش كان هيصدقني بسهولة لولا توتر رغدة الزايد عن حده هو اللي كشفها .

بدأت تترعش وتقولهم "دي كدابة.. دي دي.. دي اكيد عروستها مش أنا.. أنا مالي.. سبوني في حالي."

كان واضح ان في سر كبير جداً وراها، ولما كلنا ضغطنا عليها بدأت تتكلم وتحكي بأنيهار وقالتلنا:

"ايوا أنا اللي عملت كل ده، علشان بكرهك يا لميس"

"الراجل الوحيد اللي حبيته في حياتي واتمنيت أنه يعترفلي بحبه هو كمان، طلب يخرج معايا علشان يقولي إنه معجب بيكي أنتي يا لميس مش أنا"

"كسرتيني وبقيت بكرهك ونفسي كل اللي حواليكي يكرهوكي هما كمان علشان يعرف أني أتحب عنك وأنك متستاهليش الحب ده كله"

كلنا اتصدمنا من كلامها ومن أسلوبها اللي أتغير ١٨٠ درجة .

قولتلها "طب كنتي قوليلي يا رغدة وانا اهزقهولك في الجامعة كلها واجبلك حقك، ليه تكرهيني وتعملي فيا كل ده؟ أنا مليش غيركوا طول عمري.. وخلتيني أخاف من عروستي واشك فيها.. طب ايه ذنبها هي كمان قوليلي."

ردت وقالتلي كلام خلاني فقدت السيطرة على اعصابي لما سمعتها قالت:

"سامحيني يا لميس.. أنا كان لازم أخد اغلى حاجة عندك واكتر حاجة بتحبيها.. علشان اعملك عليها عمل."

الحكاية مخلصتش لحد هنا مع رغدة، أنا ادمرت بسبب اعز الناس وبسبب العمل اللي عملته ليا وقلب حياتنا كلنا.
خدت صدمتي وحاولت اتماسك وباقي أصحابي فضلوا يلوموا في رغدة وفي اللي عملته ويحضنوني .

رغدة حست بالندم وفاقت، لكن فاقت متأخر للأسف .

قالتلي "صدقيني أنا هروح بكرا الصبح اخليها تبطل العمل وارجعلك سمر، أنا ضعفت في لحظة شيطان غصب عني يا لميس."

محبتش أكون القاضي والجلاد عليها وقولت كفايا لوم صحابي وزعلهم منها وقولتلها "ماشي يا رغدة، أنا هنتظرك لحد الصبح ترجعيلي سمر ويارب الأزمة دي نقدر نتخطاها كلنا ومنخسرش بعض."

تاني يوم محدش فينا راح الجامعة ونزلت رغدة لوحدها علشان تفك السحر اللي عملته.

كلنا كنا قاعدين منتظرينها ترجع على اعصابنا وخايفين عليها بردو، في النهاية هي صحبتنا وراحت للشر برجليها، ويمكن يحصلها سوء هناك.

بعد حوالي أربع ساعات من غيابها وأحنا بنتصل بيها وخلاص اعصابنا باظت، رجعت رغدة.

رجعت وباين على وشها الخوف وماسكة في أيديها شنطة سودا .

وقفت قدامها وسألتها "جبتي سمر؟."

مدتلي أيديها بالشنطة وقالتلي "جبتها."

خدت منها الشنطة بلهفة وبطلع عروستي منها وإذ فجأةً كلنا صرخنا لما رميتها من أيدي أول ما شوفتها.

سمر كان شكلها بشع وملفوف عليها حاجات غريبة ومرعبة واتشوهت نهائي لدرجة أني خوفت أمسكها.

أنا طول عمري بسمع عن الأعمال لكن عمري ما شوفتها في الحقيقة .

قلبي اتقبض من العروسة خلاص ومقدرتش اجي ناحيتها ورميت سمر في الزبالة، لأن للأسف ملامح سمر اللي كنت بحبها اتشوهت ومش حابة افتكر صحبتي أو اشبهها تاني بالهيئة دي.

حزنت في الليلة دي جدًا من كل قلبي وفضلت في الاوضة لوحدي أبكي بحُرقة على كل اللي جرالي من بداية ما جيت السكن والجامعة .

كنا متعودين نسيب باسكت الزبالة قدام الباب وننزل الجامعة، فقبل ما ننزل الصبح طلعت الباسكت بأيدي وبصيت نظرة أخيرة على سمر اللي كنت فاكرة إني خلاص مش هشوفها تاني.

حسيت بالتعب الشديد والدوخة وأنا في المدرج فقررت محضرش أخر محاضرة وامشي بدري، لكن ليلى صحبتي صممت أنها متسبنيش لوحدي وتروحني بنفسها وباقي البنات كملوا اليوم.

رجعت البيت وأنا وشي بهتان واصفر وباين عليا التعب بدون سبب وفضلت استفرغ كل الفطار اللي كلته الصبح مع البنات .

ليلى قلقت عليا وقالتلي "أنا هنزل اجبلك حاجة من الصيدلية وأسأل الدكتور على حالتك."

وجريت نزلت وانا اترميت على سريري وحاسة أن روحي مسحوبة مني.

مبقتش فاهمة اللي بيحصلي ده من العمل اللي اتفك ولا من حزني على سمر مثلاً ومن اللي عملته رغدة؟

كنت باصة للسقف ودموعي بتنزل غصب عني لحد ما سمعتها.. "لـــــمـــيـــس.. أنا جيت يا لـميـس.. أنا سـمـر صحبتك."

قومت منفوضة من مكاني وأنا فاكرة أنها تهيؤات.. لكن... لكن لأ... العروسة سمر واقفالي على باب الأوضة وفيها الروح بتتحرك؟؟

واقفة متكتفة بالحاجات اللي مربوطة عليها وبتميل براسها على جنب وبتقولي بابتسامة "لـميـس.. فكيني يا لميس متخافيش مني أنا صحبتك."

فضلت أبصلها وانا بحاول أتأكد إني مبحلمش وبقولها "مـستحـيل.. مستحيل.. مستحيل."

كانت بتبتسملي بشكل مرعب وبشع وعيونها البلاستيك بتغمض وتفتح وكأنها إنسانة على حجم عروسة لعبة.

فضلت أصرخ أصرخ جايز أقوم من كابوسي، لحد ما فقدت الوعي ومحستش بحاجة غير وليلى بترمي ماية ساقعة على وشي وبتفوقني وحواليا باقي البنات.

أول ما فوقت اتفزعت وقولتلهم زي المجنونة " أنا شوفتها.. سمر هنا أنا شوفتها.. سمر رجعت وحية."

كنت متأكدة أنهم مش هيصدقوني وهيفتكروني بهلوس من التعب، لكن اتصدمت لما ليلى قالتلي "أهدي يا لميس ارجوكي.. كلنا شوفناها؟؟."

صرخت وانا بقولها "شوفتوها بتتحرك؟؟ شوفتوها بتتكلم.. هي فين وحصل إيه."

جاوبتني ليلى وقالتلي " أنا رجعت من الصيدلية لقيت سمر واقعة قدام باب اوضتك على الأرض.. ولقيتك فاقدة الوعي.. وقعدت أحاول افوقك بقالي أكتر من ساعة واقرأ عليكي قرءان لحد ما البنات رجعوا وشافوا العروسة وحطيناها في شنطة علشان لازم ترجع للدجالة وتقولنا نتصرف إزاي لأن سمر رجعتلنا رغم أننا رميناها واتخلصنا منها، فأكيد في حاجة غلط."

فضلت أبكي واقولهم "أنا تعبت.. خلاص تعبت ليه يحصل فيا كل ده ليه.. كرهتوني في اغلى حاجة عندي وبقيت بتأذي دلوقتي من غير ما أذي حد فيكوا ليه كده ليه.. لو الصحاب بيعملوا في بعض كده فأنا خلاص مش عايزة صحاب تاني ومش عايزة الجامعة ومش عايزة حاجة خالص."

رغدة كانت واخدة ركن وواقفة تبكي في زاوية الباب وقالتلنا "اوعدكوا هخلصكوا من الورطة اللي عملتها دي، وهخرج من حياتكوا للأبد.. انتي يا لميس كنتي خير الصاحبة والاخت لينا كلنا، لكن أنا اللي الحب عماني وغيرني لنسخة مقرفة."

البنات احتاروا بينا، يواسوني ولا يواسوا رغدة، أحنا الاتنين حالتنا صعبة وصعبانين عليهم .

قومت جهزت واتحركنا كلنا وقولنا هنروح للدجالة مع رغدة علشان نتأكد بنفسنا أن العمل اتفك وسمر مش هترجع تخوفني من تاني .

وصلنا لبيت مريب في منطقة شعبية ودخلت مع رغدة للدجالة وفي أيدي الشنطة اللي جواها سمر. رغدة قالت للست على اللي حصل لقيناها بتضحك وهي بتقولنا "مانا قولتلك يا رغدة، العمل علشان يتفك اغلى من أنه يتعمل أصلا.. الاسياد مبيهزروش معانا.. أنتي اللي صممتي تاخديها زي ماهي وترميها وفاكرة الموضوع سهل."

سألتها "طب محتاجة كام ونجمعلك الفلوس وتفكيلنا العمل؟"

ردت وقالتلي "علشان انتوا قطاقيط صغيرين هاخد ٨ آلاف بس."

المبلغ كان كبير وصعب علينا فلقيت رغدة بتبصلي وبتقولي "متخافيش.. أنا هتصرف."

وخرجنا برا لقيتها بتطلع تليفونها اللي يعتبر لسه جيباه جديد وبتقلع الخاتم الدهب اللي جايبهولها والدها هدية النجاح وقالتلنا "استنوني هنا؟."

غابت رغدة ساعة ورجعت وهي معاها فلوس كتير وخدتني ودخلنا تاني للدجالة اللي عيونها لمعت بالفلوس وما صدقت تستغلنا وفكت من على سمر السحر وكل الحاجات المربوطة فيها بشوية تعاويذ وبخور.

انتهت اللعنة والدجالة رمت سمر في الفحم اللي قدامها وانتهت سمر بالحكاية اللي وراها وخرجنا كلنا نقعد على الكورنيش نهدي اعصابنا من الضغط اللي عيشناه خلال الفترة اللي فاتت.

كنا قاعدين في ركنة خشبية كده كلنا جنب بعض وباصين على النيل بهدوء وسمعنا رغدة بتقولنا "أنا كنت صاحبة وحشة اوي ليكوا..

أنا فشلت في الحب وفشلت في الصحوبية وفشلت اكون بنت مؤدبة زيكوا لما منعتوني من مقابلة الشاب.. أنا حاسة إني محتاجة اتغسل من ذنوبي."

كنا كلنا باصين قدامنا زي محنا وسايبنها تفضفض لأنها أكيد حاسة بالذنب، لكن من جوايا كنت سامحتها لأنها ضحت بحاجات غالية عليها لأجل أنها تنقذني وتصلح غلطتها.

مَكناش نعرف أن رغدة هتقوم تجري فجأة وتنط في النيل من الكورنيش قدام عيونا في لحظة بدون ما واحدة فينا تلحق حتى تجري عليها .

رغدة انتحرت في النيل وسابتنا أربعة ..

ومن بعد حادثة رغدة بخمس شهور ويادوب بنفوق من كابوس فراقها .

نزلنا في مرة نشتري احتياجات الجامعة علشان نرجع من تاني للدراسة وحياتنا اللي لازم نرفع راس أهالينا فيها، سمعنا ليلى بتصرخ بأسمها في الشارع وبتقول "رغــدة."

جرينا كلنا على صوتها لقيناها واقفة قدام مكتبة قديمة محطوط فيها عروسة نسخة من ملامح صحبتنا "رغــدة."

تـــمـــت

خلف الستار

_يعني الرجلين اللي مستخبية ورا الستارة دي مش رجلك؟

_رجلي إزاي يسطا مانا واقف قدامك أهو ؟..!

ده كان الموقف اللي كلنا كنا هنموت وقلوبنا على وشك أنها تقف من كتر الخوف والرعب اللي شوفناه بعيونا.. ومش بس مجرد رجل غريبة واقفة ورا ستارة ده كمان أتحركت و.....

هحكيلكوا الموضوع بدأ معانا إزاي.. أنا إسمي رودينا طالبة في كلية العلوم بجامعة القاهرة .

عايشة أنا وأخواتي التؤام اللي أكبر مني بأربع سنين لوحدنا وهما (يزن وياسين) بعد ما والدي ووالدتي اتوفوا في حادث إنقلاب سيارة من سنتين.

كل واحد من أخواتي هوياته مختلفة وحتى درجة النضج متغيرة رغم أنهم نفس العمر لكن كل واحد فيهم شكل وشخصية مختلفة ودايمًا في تناقض مستمر.

يزن شاب طايش وبيحب يبحث ويجرب في أي مجال جديد لحد ما يزهق ويجرب غيره وده سبب أنه فاشل في حياته العملية.

أما ياسين يختلف عنه تماماً.. شاب طموح ومركز على هدف معين وشغال مبرمج في شركة بيرجع كل يوم بليل هلكان وبينام مبنحسش بوجوده غير يوم الاجازة .

الحكاية بدأت لما ابتديت ألاحظ أن يزن بيدخل اوضته كتير وبيقفل عليه الباب وبعدين يفضل يخبط جامد من جوه وأول ما أفتح عليه الاقيه قاعد ع الأرض وبيضحك.. وكالعادة كنت واخدة منه ع المقالب اللي زي دي.

لكن الموضوع كان بيتكرر لدرجة اني بطلت أفتح عليه الباب وبسيبه يخبط براحته وأدخل اوضتي اكمل مذاكرة أو أنام.

وفي يوم يزن دخل اوضته على الساعة سبعة وفضل حوالي ربع ساعة متتالية يخبط على الباب جامد لدرجة أني قلقت وقتها بجد واتصلت على ياسين في الشغل قولتله قول لأخوك يبطل صداع أنا بجد زهقت من شغل العيال بتاعه ده، أنا مبقتش عارفة اذاكر بسببه.

رد ياسين كالعادة "حاضر لما أرجع هشوف الموضوع ده" لكن كان بيرجع ينام وبينسى كل حاجة.

وعلى الساعة 8 خرج يزن من اوضته وهو متبهدل وعرقان وكأنه كان بيتخانق مع حد جوه.. بصلي بنظرة خوف كده وفتح الباب ومشي بسرعة بدون أي كلام!..

أنا قلقت وحسيت اني مش مرتاحة لأفعاله فأتصلت على مجموعة من أصحابي البنات فيديو ماسنجر وقعدت احكيلهم اللي بيحصل من يزن وكلهم كانوا بيضحكوا من أفعاله الفوضوية وبيقولولي طايش ومعلش لحد ما فجأة لقيت اللي بتصرخ فيهم وكلهم متنحين ورايا في الشاشة!...

أنا مفهمتش مالهم وبقولهم " في أي مالكو ؟"

لقيت واحدة منهم بتقولي "هو انتي لوحدك في البيت؟" فقولتلها "ايوا ياسين في الشغل ويزن لسه نازل من شوية اومال أنا بكلمكوا ليه"

فردت واحدة غيرها وقالتلي "أومال مين اللي مشي من وراكي ده؟"

اتلفت ورايا بسرعة وانا مخضوضة لكن ملقتش حاجة.. رجعت زعقتلهم وقولتلهم " أي الهزار البايخ ده يجماعة أنا قاعدة لوحدي بطلوا الحركات دي مش وقته"

لكن ملامح الصدمة اللي على وشوشهم متغيرتش وواحدة ردت وقالت "رودينا احنا مش بنهزر، والله في حد عدى من وراكي جسمه كبير وأسود وفتح الباب اللي وراكي ده ودخل وقفل الباب تاني"

بصيت ورايا مكنش في غير باب أوضة يزن.. لكن الباب مفتوح محدش قفله.. فرجعت قولتلهم عشان أتأكد "يعني انتوا دلوقتي شايفين الباب مفتوح ولا مقفول؟؟"!

فردوا كلهم وقالوا "مقفول"
بقيت ادعك في عيني واتاكد وابص على الباب.. لكن ده مفتوح قدامي؟! شكيت أنه مقلب وكلهم متفقين على نفس الكلام وقولتلهم طب خدولي اسكرين كده وحد يبعتهولي دلوقتي حالًا...

وكانت الصدمة لما جالي اسكرين فعلاً والباب فيه مقفول على عكس اللي شيفاه بعيني؟ !

قفلت معاهم بسرعة وانا قلبي هيتخلع من مكانه واتصلت بياسين استنجد بيه واقوله "ياسين ألحقني.. تعالى بسرعة"

وفتحت باب الشقة ووقفت قدامه أنتظر ياسين أو يزن أي حد يلحقني ..

بعد ربع ساعة لقيت ياسين وصل شافني واقفة قدام الباب خدني ودخلنا وهو قلقان وبيسالني "في أي

يابنتي قلقتيني.. واي اللي كان موقفك قدام الباب بالشكل ده انتي اتخانقتي مع يزن؟"

اعصابي كانت متوترة ورجلي بتتهز غصب عني وقولتله على اللي حصل ووريته الاسكرين اللي صحابي بعتهولي من شوية..

حسيت على ملامحه الخوف بردو وفي نفس اللحظة خبط باب الشقة فجأة من خوفي صرخت ولقيت ياسين اتنفض هو كمان...

قام فتح الباب بنفسه لقى يزن داخل وهو مستغرب من حالنا وبيقولنا "هو في أي؟ متنحين كده ليه"

ياسين حكاله كل اللي قولته توقعت أنه هيتصدم زينا فقعد يضحك ويقوله "يعم دي جبانة دي متصدقهاش هي واصحابها بتوع مقالب أصلا"

بس ياسين كان مصدقني وحذره وقاله "لو بتعمل اي حاجة يا يزن من التجارب الهبلة بتاعتك انت واصحابك دي أنا مش هسمحلك تأذي أختك والبيت"

وخلص الموضوع على كده فتحت شاشة التلفزيون وقعدت أتفرج على كارتون يمكن أنسى شوية اللي حصل... وياسين دخل ياخد دش ويزن قعد معايا اعتذرلي عن اللي حصل ودخل البلكونة يكلم صحابه في التليفون...

خرج يزن من البلكونة ودخل اوضته وبعد خمس دقايق سمعته بيقول بصوت عالي:

_يجدعان بلاش الهزار البايخ ده بقا... يا ست رودينا تعالي شوفي اخوكي العاقل بيعمل اي... أنا مفهمتش حصل اي ودخلتله بسرعة الاوضة وانا مخضوضة.. لقيت يزن واقف على باب الاوضة وبيشاورلي ناحية الستارة وبيقولي:

_اتفضلي اخوكي التافهه واقفلي ورا الستارة إزاي.. يعني هي ناقصة خضة وعفرتة بالله عليكوا.. ما رجلك باينة يا غبي...

اتصدمت من المنظر اللي شيفاه.. ياسين في الحمام وصوت الماية كان لسه شغال من شوية والمفروض أنه مخرجش...وبالفعل لقينا ياسين خارج من الحمام بيتنشف بالفوطة وجه وقف معانا وبيقولنا:

_في أي تاني.. صوتكوا عالي ليه؟ ..

أنا ويزن بقينا نبص لبعض وبنترعش لحد ما يزن قاله:

_يعني الرجلين اللي مستخبية ورا الستارة دي مش رجلك؟

بص ياسين من ورا الفوطة ناحية الستارة وشاف الرجلين اللي واقفة وراها ثابته ورجع بص على رجليه وهو بيتأكد من نفسه وقاله:

_رجلي إزاي يسطا مانا واقف قدامك أهو ؟..!

ثواني من الصمت مرت ما بينا واحنا بنبرق لبعض وكأننا مستنين حد فينا يعترف بالمقلب عشان نرتاح.

وفي لحظات الصمت دي الرجل اللي واقفالنا ورا الستارة خدت خطوة تجاهنا خلت كل واحد فينا مبقاش عارف هو بيجري في اي إتجاه...

ياسين بدل ما يمسكني من أيدي ويهرب مسكني من شعري خلاني وقعت ويزن اتكعبل فيا وهو بيحاول يهرب وبقينا عاملين زي السلاحف اللي بتهرب في الحديقة وبيتحركوا الخطوة بأعجوبة...

يزن سبقنا وهرب على البلكونه وكلنا جرينا وراه واحنا مش فاهمين ليه نستخبى في البلكونة لما كان ممكن نهرب من باب الشقة..

قفلنا على نفسنا باب البلكونة واحنا التلاتة الرعب متملك مننا ومش عارفين مين اللي كان في الاوضة ده ..

ياسين سأل يزن بعصبية وقاله:

_اللي بيحصل ده مش طبيعي.. شوية مع اختك وشوية كلنا نشوف واحد ورا الستارة وبقالك فترة بتدخلي الاوضة واختك بتسمع اصوات وبتشتكي منك.. انت هببت اي بالظبط؟

حسيت أن يزن خاف يتكلم وقال:

_معملتش حاجة.. أنا كنت بقفل على نفسي عادي.

اترجيته وانا عيني على الباب وخايفة حد يدخل علينا وقولتله:

_بالله عليك يا يزن لو عملت مصيبة عرفنا.. ومحدش هيتشاكل معاك بس لازم نعرف اللي حصل عشان نحل المشكلة وميحصلناش كارثة اكتر من اللي احنا فيها دي.

قعد ع الأرض وضم رجليه وهو بيقول بخوف:

_انا مكنش قصدي والله.. صحابي هما اللي أدوني الكتاب وقالولي هيساعدك.

ياسين كان هيغضب ويتشاكل معاه بس شاورتله يهدي أعصابه عشان نفهم منه وسألته:

_كتاب اي يا يزن؟ احكي متخافش.

بدأ يحكي ويقول بحزن وخوف من ياسين:

_من فترة واحد صاحبنا قالنا أنه قدر يسخر ملكة من الجن تساعده في حاجات يقدر يعملها بسهولة وتعمله قيمة وسط الناس ويخافوا منه.

وقالنا هو قدر يعمل ده إزاي وورانا الكتاب والتعاويذ اللي جواه وقال اللي عايز يجرب ده لازم يكون قلبه جامد وميخافش منهم عشان يتحكم فيهم ..

وانا حبيت أعمل زيه واجرب وخدت منه الكتاب كان معلملي فيه على صفح معينة اقراها كل يوم واتحمل عواقبها.

فكنت بدخل الاوضة اخلص الطقوس دي وأشوف حاجات بشعة بتحصلي واستحملها عشان التعويذة متقلبش عليا..لحد ما شوفتها...

جسم يزن بقا يتهز ويترعش بشكل ملحوظ.. قعدت جنبه اطبطب عليه واقوله:

_هي مين دي اللي شوفتها يا يزن.. اتكلم متخافش
رد وقالي:

_واحدة ست بشعة.. ملفوفة بالقماش الأسود لحد راسها مش باين منها غير وشها اللي تقريباً محروق أو متقطع.. مقدرتش ابصلها كتير من بشاعتها وقالتلي بصوت فحيح صعب:

_خادمتك بالانتظار..مستعد للدفع؟!

مكنتش عارف دفع أي اللي هي عايزاه مني وتلاشيت اني ابصلها من الخوف وقولتلها:

_مستعد ...

كنت فاكر أنها هتطلب مني أقول أي تعويذة من الكتاب زي ما صاحبي قالي لكن لقتها بتقولي طلب صعب اوي عليا ...

يزن وقف كلام وهو بيبصلي ومتردد يكمل.. حسيت أن ليا دخل بالموضوع فياسين قاله باهتمام:

_طلبت منك أي؟ قول

قعد يترعش وهو بيكمل كلامه وبيقول:

_قالتلي عايزين روح أختك...

بس والله أنا عارضتها وكان مستحيل أفكر لحظة واحدة بأني أسمع كلامها وقولتلها:

_دم وأرواح لأ مش هقدر.. وشكراً مش عايز اي خدمات منكوا..

وقفلت الكتاب عشان أخرج من الاوضة وأرجع الكتاب لصاحبي بس اتصدمت لما قالتلي بغضب وهي جاية ناحيتي:

_دخولك لعالمنا كان بأرادتك لكن خروجك بأرادتنا نحن يا أبن الإنس...

عافرت معاها وبقت تمنعني أخرج من الاوضة وخدت الكتاب مني وكانت الاوضة عبارة عن دوامة من الرياح بتشيل وتنسف كل حاجة قدامها.. لحد ما اتمكنت وخرجت بسرعة من الاوضة..

ونزلت لصاحبي حكيتله عن اللي حصل وقالي خلاص متقلقش هي هتاخد منك الكتاب مش أكتر وده انتقامها ومش هتعملك حاجة.. بس مكنتش أعرف أن الأمور هتتصعد للدرجادي ولا كان قصدي كل ده يحصل..

خلص يزن كلامه وانا وياسين في صدمة.. مش عارفين نهون عليه ولا نخاف على نفسنا.. ومش معقول هنفضل محبوسين في البلكونة كده طول اليوم وخايفين ندخل الشقة.

_هنعمل أي يا ياسين؟!

قولتها لياسين وأنا خايفة أكتر منهم بسبب أن الشيطانة دي طلبت روحي واكيد مستهدفاني دلوقتي..

مسح على وشه بأيده وهو بيقول:

_انا مش عارف أفكر.. حرام عليك يا يزن ليه عملت فينا كده؟ من امته واحنا لينا في السكك الحرام دي..

مكنش ده الوقت المناسب إننا نلوم بعض فيه.. كلنا متورطين ومحبوسين سوا ولازم حد فينا يتصرف ...

_افتكرت حد ممكن يساعدنا...

فجأة قال ياسين الجملة دي بحماس فرديت وقولتله:

_مين هو؟

رد وقالي:

_واحد صاحبي.. هو الوحيد اللي ممكن يقولنا نعمل أي.. بس في أزمة!

رد يزن عليه بعد ما فرح أن ممكن الموضوع يتحل وقاله:

_ازمة أي طيب؟

ياسين:

_التليفون بتاعي في الصالة بره ..

احنا التلاته بقينا نبص لبعض بنظرات بتقول "اكيد مش أنا اللي هطلع أجيب التليفون"

وبما أن ياسين جبان في الأمور دي رد وقال ليزن:

_انت اللي عملت كل ده يبقى تستحمل وتخرج تجيبلي تليفوني عشان أتصل بالواد يلحقنا من المصيبة دي.

فيزن مقدرش يعارضه وفتح باب البلكونة بحذر وهو عمال يبص يمين وشمال بخوف.. وعمال يبصلنا ويوصينا كأنه رايح يموت بصوت واطي "لو حصلي حاجة تفوا على صحابي بدالي.. واعملولي كولدير ماية ساقعة على أول الشارع"

ورغم أن الموقف كان صعب علينا كلنا بس كنا بنضحك على منظره وهو شبه إسماعيل ياسين ماشي بيترعش وركبه بيخبطوا في بعض..

ياسين شاورله على مكان التليفون وفعلاً لقاه ويدوب جاي علينا خلاص قام ياسين حب يرعبه اكتر وقاله:

_بتجري وراك بتجري وراك.

لقينا يزن بيتشقلب في السجادة وهو بيصرخ وبيسحف ناحيتنا وأحنا مقتولين م الضحك.

وفي وسط ما كانت اعصابنا ارتاحت شوية باب أوضة يزن اتقفل بصوت عالي كلنا اتصدمنا وسحبنا يزن بسرعة وقفلنا على نفسنا تاني.

خد ياسين التليفون وضرب على دماغه بأيده وهو بيقولنا "يلهوي ده فاصل شحن.. معلش يا يزن هاتلي الشا...

ولسه هيكمل كلامه لقينا يزن بيطلع رجله من البلكونة وعايز ينط.. ياسين فضل يضحك وقاله "خلاص يعم خلاص بهزر والله.. يعني تجبلنا العفاريت لحد هنا وتتقمص كمان"

أتصل ياسين على صاحبه وقاله:

_معلش يا صاحبي أنا في مشكلة كبيرة لو ينفع تجيلي البيت دلوقتي تعالى ضروري.

مكنتش أعرف هو بيكلم مين بالظبط لأني معرفش اغلب علاقاته.. وانتظرنا حوالي نص ساعة لحد ما رن تليفون ياسين وصاحبه قاله "أنا تحت البيت اهو "

قام ياسين مشاورله من البلكونة وهو بيقوله "أطلع أطلع عايزك فوق"

فطلع صاحب ياسين وفضل يرن الجرس واحنا واقفين بنبص لبعض مين هيخرج ويفتحله؟

وطبعاً مكنش في ضحية قدامنا نرمي عليها الأسباب غير يزن.. فتح ياسين باب البلكونه وزق يزن جوه الشقة وقفل تاني علينا ..

جري يزن على باب الشقة لأن مفيش مفر تاني قدامه وفتح لصاحب ياسين ..

أول ما فتحله الباب الولد لسه بيسلم عليه طبيعي قام يزن مستخبي في ضهره وهو بيقوله "وصلني البلكونة وحيات ابوك"

الولد مكنش فاهم حاجة ومستعجب من تصرفات يزن وياسين واقف هلكان من الضحك وهو بيشاور لصاحبه وبيقوله "تعالى يا عمر أنا هنا"

دخل يزن وعمر معانا البلكونة وبدأ ياسين يعرفنا عليه:

_اقدملكم ده عمر الشيخ صاحبي من فترة قريبة ورغم أن شكله يبان عليه شاب عادي وكده بس أبن لذينا في حوارات الجن دي وبيعرف يسلك فيها.

رد صاحبه باحترام وقاله:
_الله يعزك يا ياسين والله أنا شخص بسيط وعلى قدي انتوا اللي مطلعين عليا اشاعات.. بس قولي خير اي اللي حابسكوا بالشكل ده؟..!

فقعد ياسين يحكيله ويزن يقوله كل شيء حصل بالتفصيل والشاب بيسمعلهم بأهتمام وانا من جوايا بدعي ربنا أنه يقدر يخلصنا من الورطة دي ...

بعد ما خلصوا كلام قالهم عمر:

_بسيطة بإذن الله.. هو الموضوع كله في الكتاب واي كتاب زي ما فيه تعويذة في كمان طلاسم لفك التعويذة دي.. يعني كل اللي مطلوب إننا ندخل دلوقتي الاوضة سوا نجيب الكتاب ونقول الطلاسم والموضوع هينتهي بكل سهولة متقلقوش ..

_يا برودك يا جدع ..

قالها يزن واحنا كلنا مصدومين من أسلوبه لأنه أول مرة يشوف صاحب ياسين وكمل:

_هو اي اللي كل اللي مطلوب ندخل الاوضة سوا انت فاكرها ملاهي؟ بقولك في شيطانة وشكلها زي الزفت

فضحك عمر وقاله:

_طب انت عندك حل تاني؟

فكر يزن شوية وقاله:

_مش أنت شيخ وبتاع دجل ؟ سلط الشيطان بتاعك يدخل يدبها علقة ولا ارميلك تعويذتين من اللي حافظهم كده واحنا هنتفرج عليك من هنا.

ياسين بقا بيكتم الضحك بالعافية وهو بيعتذر لعمر وبيقوله :

_معلش يابني أنا نسيت اصارحك أن عندي أخ تعبان في دماغه... وكمل كلامه وهو بيوجه ليزن:

_عمر مش بتاع دجل وشياطين ياعم متفضحناش عمر بس مر بحالات كتير وقلبه جامد عننا وعنده خبرة مش أكتر.

واحنا بنتكلم شوفت باب أوضة يزن اتفتح ببطء واتقفل جامد تاني.. فأتنفضت وانا بقولهم:

_الباب... الباب اتفتح تاني ...

عمر بص وراه بسرعه وكلهم انتبهوا لكلامي وقالنا بقلق:

_طب عموما لازم نتحرك دلوقتي وإلا هيستضعفونا والأجواء مش هتكون في صالحنا.. لازم احنا اللي نقربلهم ونبدأ ويعرفوا إننا مش خايفين منهم عشان ميفرضوش قوتهم ويسيطروا علينا ..

كلامه كان منطقي وياسين اتحمس واتكلم بجدية مع يزن وقاله:

_مفيش وقت للاعتراض والخوف.. كلنا هندخل مع عمر وهو هيتصرف.. يلا ...

ومكنش ينفع اقعد لوحدي في البلكونة فمسكت في ضهر يزن واتحركنا كلنا ورا عمر اللي وقف قدام باب أوضة يزن بصمود وهو بياشورلنا وبيأكد علينا محدش يصرخ ولا يخاف م اللي هيحصل...

اول ما عمر فتح باب الغرفة كان في رياح قوية باتجاهنا خلتنا كلنا نحط أيدينا على وشنا ومنشوفش حاجة.. وصوت عمر عالي كلنا سامعينه وهو بيقولنا "محدش يتحرك..متخافوش"

شوية والرياح بدأت تهدى وكلنا فتحنا عيونا وبقينا نبص جوه الاوضة بحذر ..

يزن اتفاجئ بوجود الكتاب مرمي على السرير وقال بصوت عالي لعمر "عمر الكتاب هناك أهو.. هاته بسرعة"

دخل عمر لوحده الاوضة واحنا التلاتة واقفين على الباب.. وفجأة الباب اتقفل في وشنا بقوة واتحبس عمر لوحده في الاوضة..
ياسين بقا يدبدب على الباب ويحاول يفتحه أو يكسره وهو في قمة غضبه على صاحبه اللي ممكن يضيع بسببه.. لكن للأسف مقدرش يعمل حاجة.

بقينا سامعين اصوات تكسير وصراخ جوه الاوضة ومش فاهمين عمر بيحصل فيه أي دلوقتي؟

لكن اللي متأكدين منه إننا كلنا روحنا في داهية وعمر لو خرج مش هيخرج سليم...

ياسين اشتبك مع يزن في مشكلة وزقه في صدره وهو في قمة غضبه وبيقوله "عجبك كده.. مبسوط

دلوقتي بطيشك وقرفك.. صاحبي بيموت جوه بسببك ومش عارف أنقذه"

يزن كان في صدمة وصمت ومش قادر يدافع عن نفسه لأن غلطه المرادي كبير.. كبير لدرجة أنه أذى كل اللي حواليه.

ووسط المشاحنات اللي بتحصل اتفتح باب الغرفة...

وقف على بابها عمر وهو ثابت مبيرمش حتى وفي أيده ماسك الكتاب.. كلنا خوفنا منه وتأكدنا أنه اتلبس ورجعنا مسكنا في بعض واحنا بنبعد عنه بخوف.

لحد ما فاجئنا وهو بيضحك وبيقول "بقا كده تسبوني مع الولية الحربوقة دي لوحدي يا اندال؟"

وقرب علينا واحنا مازلنا بنبعد عنه لحد ما قعد على كرسي وقالنا "لو محدش طلبلي وجبة دلوقتي بعد كل المعركة اللي شوفتها بسببكوا دي هقوم ارجعهالكوا"

ياسين قرب منه وهو بيلمس وشه وبيقوله "أنت عمر صح.. أحلف أنك مش عفريت يسطا أنا قلبي اتخلع عليك م الخوف"

طبطب على ضهره عمر وهو بيقوله "ياعم متخافش والله أنا بخير..هي كانت عفية شوية بس البركة في اخوك بقا حضرلنا عفريتة من المدبح"

يزن راح قعد جنبه وهو بيسأله بفضول"هي عملت فيك اي؟ وإزاي عرفت تاخد الكتاب منها.. انت مخاوي ملكة وحراسة صح؟ طب اخاوي ازاي زيك"

أنا وياسين قولنا في نفس اللحظة "تانيييييي يا يزن"

وبالنهاية طمنا عمر وقالنا أنه قدر يحصن نفسه بالإيات القرءانية اللي حافظها و مقدرتش تقربله ولا تقرب للكتاب وهو متحصن بكلام الله عز وجل كانت كل اللي بتعمله فقط بتغضب وتخوفه وتكسر في الاشياء اللي بردو مقدرتش تمسه بضرر وقدر يقول التعويذة اللي تصرفها وتمنعها هي واعوانها من الظهور في البيت تاني.

عمر فعلاً شخص موهوب مش بس بحل المشاكل السفلية لا ده بقا اقرب أخ لينا كلنا واعتبرناه من يومها شخص من أهل البيت بنستشيره في مشاكلنا وقدر يبعد يزن عن صحاب السوء ويشغله معاه "عامل دليڤري..."

تـــــمـــت

سيدة المشرحة

المشرحة ليها حكاوي كتير بتتقال عنها مع الأموات، كنت فكراهم مجرد خرافات لحد ما شوفتها بعيني!...

أنا نورهان، طالبة في كلية طب وكان الدور عليا في تدريب المشرحة .
معرفش ايه خلاني اختار التخصص ده وأنا قلبي بيقف لو شوفت فار قدامي.

من حُسن حظي أن دكتور العملي في المشرحة يبقي خالي، فكان بيدربني على أي مرحلة عشان متكسفش قدام صحابي لما أفشل، تقدروا تقولوا كده واسطة.

أول يوم ليا في المشرحة طلب مني أدخل معاه اشوفه وهو بيخرج الجثث من التلاجة إزاي؟
وبيتعامل إزاي مع الأطراف المبتورة لما يجي ينقلها من مكانها !..

كل ده كان بغرض أنه يكسر خوفي ورهبتي من الجثث ومن غرفة التلاجات عمومًا.

كل مرة كان بيفتح فيها درج كان بيطلع منه جثة مرعبة اكتر من اللي قبلها. إلا الجثة دي.. مقدرتش أتحمل شكلها ولا أطمن لظهورها..

كانت جثة محروقة بشكل بشع، لدرجة اني مقدرتش أحدد هي راجل ولا ست من كتر ماهي متفحمة. عبارة عن جلد أسود سايح في بعضه وكل اللي ظاهر من ملامحها عينها اللي مفتوحة على اخرها وجفنها محروق ومش موجود فوقيها، تحس كده انها بتبصلك مش ميتة!.. على عكس باقي الجثث عيونهم كانت مقفولة عادي.

خالي لما شاف خوفي وعدني إننا كده كده مش هنشتغل عليها ومش ضروري أقرب منها، ولقيته طلع جثة تانية ملفوفة وحطها على السرير قدامي وقالي دي سليمة، هنشتغل واعلمك عليها..

مر شوية وقت وكانت رهبتي اتكسرت إلى حد ما وخدت ع الاجواء، قعدت على كرسي اتفرج عليه من بعيد بس وأشوف هيعمل أي؟

بدأ يشيل من عليها الغطا وهو بيذكر الله وبيسبح بصوت مسموع .
الجثة طلعت لراجل مقتول برصاصة في صدره وشكله عادي ميقلقش.

قعد يشرحلي أماكن الفتح وببدأ الفحص إزاي قبل ما اشتغل في أي حالة، وضرورة الذكر لأنهم

بيحسوا بينا وبوجودنا معاهم.

وفجأة دخل مريض علينا الغرفة وهو بيندهله ومستعجل وبيقول أن في حاجة ضرورية ومحتاجينه بره!...

قام مغطي الجثة بسرعة ورجع القماش الأبيض على وشه من تاني، وقالي خليكي هنا هشوف في اي بره وأرجعلك، ولو قدرتي تتمرني عليه حاولي لحد ما اجيلك.

فضلت قاعدة متنحة مكاني، أنا مرعوبة أصلا من فكرة وجودي لوحدي في أوضة كلها أموات وقدامي جثة بعد ما خالي مشي وسابني.

ذكرت ربنا في سري كتير وقولت أنا لازم اكسر خوفي ده وأتلهي في اي حاجة أعملها بدل مانا قاعدة منتظرة حاجة تتحرك عشان أجري وخيالي عمال يرعبني اكتر.

قربت من الجثة اللي ع السرير لحد ما بقيت واقفة قدامها بالظبط ودي كانت شجاعة كبيرة اني اقربلها لوحدي. مبقتش حاسة ان فيا اعصاب تخليني أشيل الغطا من على وشه بنفسي.. بقيت أمد أيدي وارجعها تاني بسرعة، مع أن شكل الراجل مفيهوش اي حاجة تخوف .

اتشجعت وقولت أنا كده كده هتعلم ومسير عقدتي تتفك، مديت أيدي وسحبت الغطا من على وشه بسرعة قبل ما ارجع ف كلامي تاني، لكن اتصدمت لما لقيته أتغير واللي قدامي هي الجثة المحروقة مش الراجل!..

ازاي؟؟ أنا متأكدة أنها كانت جثة راجل من شوية ومكنش محروق بالشكل ده.. اتسمرت مكاني وانا عمالة اقول الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم، ورجلي بتترعش من كتر الخوف .

كانت عيونها بارزة وطالعة من الجمجمة وكأنها بصالي بغضب، كنت هصرخ واطلع اجري لكن افتكرت خالي لما قالي أن الجثث بتحس بوجودنا..

قولت أرجع الغطا زي ما شديته من عليها وأخرج بهدوء وبعدين يغم عليا براحتي بره.. مديت أيدي وغطيت وشها تاني بهدوء، ولسه هاخد أول خطوة واتحرك عشان أهرب، لقتها قامت قعدت ع السرير.. الجثة قامت وقعدت قدامي بجد! ولفت وشها ناحيتي وبصتلي، كأنها بتقولي انتي خلاص قلقتي منامي ومنيش مخمودة تاني..

أنا وقتها بقيت متنحة وهي عينيها مبرقة كده وفضلنا مبرقين لبعض، مش مستوعبة ده بجد ولا فوتوشوب ومقلب من خالي .

رجعت بضهري في صمت ووورايا ادراج التلاجات، وانا بقول جوايا يارب تنام تاني او تكون عامية

ولا حول ومش شيفاني، لا قادرة اهرب ولا قادرة يغم عليا حتى.

لزقت ضهري ف ادراج الميتين، ولقيت اللمبة بدأت تترعش وتفتح وتقفل زي أفلام الرعب، والجثة قاعدة بصالي زي ماهي، كان هاين عليا افتح اي درج من الأدراج دي وأدفن نفسي جواه، لقيت درج منهم بيتفتح جنبي وحد بيخرج أيده وبيحركها ف الهوا...؟

ومن بعدها بدأت الإدراج كلها تتفتح وتتقفل بصوت عالي بنفس الطريقة ويخرجوا أيديهم ويحركوها قدامي كأنهم بيدوروا عليا عشان يمسكوني وبنلعب استغماية..

كنت بحاول أبعد عنهم على قد ما اقدر عشان محدش يلمسني، وفجأة خرجت أيد من الباب اللي ورايا ومشوفتوش ومسكني من البالطو، هنا مقدرتش أسكت ولقيت نفسي قلعت البالطو وسبته وقولت أهرب من الكابوس ده بسرعه، لكن الجثة مسابتنيش في حالي، لما لاحظت اني عايزة اهرب واروح ناحية الباب قامت وقفت ولقتها بتقرب ناحيتي، الخوف خلاني اقف مكاني كالعادة متحركش، ولقتها بتقولي جنب وداني وريحة الدخان مليااها، وصوتها بشع مبحوح-:

_كفايا رعب كده، يلا نرقص..!
أنا كنت فاكرة اني سمعت غلط وبهلوس من الصدمة، وفجأة لقيت كل الكفوف اللي كانت بتلوح ف الهوا من شوية بدأت تسقف جامد وتشجع الجثة ع الرقص، وبدأت فعلاً ترقص وتتمايل...؟
اللي استنتجته وقتها أنها كانت رقاصة واتحرقت ف الكبارية تقريبًا..

لقيت الايد اللي سرقت مني البالطو من شوية بيحزمني ويزقني ناحية الجثة تقريبًا عشان اشاركها الرقص، قولت اجاري الموضوع يمكن بالشكل ده اقدر اهرب واخلص من العبط اللي بعيشه دلوقتي ده.

فكيت البلطو من علي وسطي ووقفت ارقص واندمجت مع المحروقة واتنطط على خيبتي وازغرط، ذاد صوت التسقيف من الأموات وتقريباً يعني كده مبسوطين باللي بعمله معاهم .

ولقيت فجأة الباب بيتفتح وخالي واقف ووراه باقي شلة الجامعة، وبيزعقلي ويقولي-:
_اي اللي بتهببيه ده ؟ بترقصي وتغني في تلاجة الأموات ؟ انتي اتجننتي ؟

أنا اتصدمت لما بصيت لقيت نفسي لوحدي، ومفيش لا جثة ولا أموات بيسقفوا؟ بصيت حواليا بحرج وانا هموت من منظري قدام صحابي اللي كاتمين ضحكهم، وقولتله-:

_والله يا خالو الولية المحروقة دي خرجتلي وخلتني ارقص معاها بالعافيه، صدقني أنا مبكدبش .

وبصيت قدامي لقيت الجثة متغطية زي مهي، قولتلته عشان تتأكد حتى بص ع الجثة دي هتلاقيها المحروقة مش الراجل السليم .

جه ورفع الغطا وظهر الراجل الاولأني اللي كان بيدربني عليه! لكن أنا متأكدة كل اللي حصلي ده أنا شوفته مش مجرد خيال، ومش معقول وقت ما أتخيل حاجة رعب اقوم أرقص مع أموات! أنا خيالي متخلف آه بس مش للدرجادي.

طلبت منه اخر حاجة يمكن يصدقني، قولتله خرج الجثة المحروقة وهي هتقوم زي ما قامتلي من شوية وهتشوف بعينك.

قام مخرجها من التلاجة وحطها ع السرير قدامنا ووقفت اقولها قدامهم بكل غباء-:
_يلا مش هنرقص؟

قال يعني كده بحفزها واشجعها تقوم، لقيت كل صحابي واقعين ع الأرض من الضحك حتي خالي مقدرش يمسك نفسه وحط أيده على وشه وهو كاتم الضحك بالعافية وقالي اروح ارتاح، لأن اعصابي شكلها تعبت النهاردة.

روحت البيت وانا بجد مخنوقة واعصابي تعبانة، لأن كلهم افتكروني مجنونة ومش هيبطلوا يجيبوا ف سيرتي ويتنمروا عليا، خدت دش ودخلت اوضتي شغلت أغنية حزينة اواسي بيها نفسها، لقيت اللي بيخبط على كتفي وبيقولي-:

_مش هنرقص؟

تـــمـــت

الساكنة الجديدة

_صوت الصريخ ده مش طبيعي، وبيتكرر تقريبًا كل يوم، أنا هنزل اشوف في أيه بظبط.!!

مَكنتش دي المرة الأولى اللي أسمع فيها أصوات غريبة لست بتصرخ وتتعذب جاية من عند الجيران اللي تحتينا واللي لسه ساكنين من حوالي أسبوع مش أكتر.

كان حالهم غريب لدرجة تلفت النظر. كل يوم نسمع صوت أحتفال بعيد ميلاد وناس كتير بتدخل العمارة، وآخر الليل يشتغل صوت الصريخ وكأن في حد بيتعذب وبيكسر في الشقة من كتر الوجع.

وهكذا بيتكرر نفس اليوم بنفس التفاصيل وتقريبًا نفس هدوم المعازيم اللي بشوفهم من البلكونة .

أول مرة سمعت صوت أحتفال بعيد الميلاد حبيت أنزل واعمل الواجب واستغليت أنها فرصة اتعرف بيها على جيران جداد .

أول ما نزلت كان الباب مفتوح وعاملين ديكور بلالين حمرا وكراسي كتير بطول الصالة وناس كتير قاعدين بياكلوا حلويات وبيضحكوا.

وقفت ع الباب محرجة أدخل لأني معرفش حد منهم، لحد ما جتلي ست أربعينية كده لابسة فستان أسود شيك وبشعرها. من الواضح أنها مسيحية تقريباً، كانت ست جميلة جدًا رحبت بيا بعد مقولتلها-:

_كل سنة وانتي طيبة، أنا سهيلة جارتك اللي فوقيكي على طول، سمعت صوت الإحتفال حبيت اتعرف عليكي في مناسبة سعيدة زي دي.

_وانتي طيبة يا حببتي اشكرك على زوقك، أنا مدام رنا وبما انك جيتي يبقى مينفعش متحضريش عيد ميلادي وتاكلي حاجة حلوة.

والحقيقة أنا ست فضولية وكنت عايزة أدخل من البداية ويمكن ده اكتر عيب بيوقعني دايما في مشاكل غريبة مع الجيران، لكن اللي حصل في العيد ميلاد ده كان اغرب حاجة أنا شوفتها.

يومها دخلت ومدام رنا اهتمت بوجودي جدًا وجابتلي قطعة من التورتة وسابت كل حبايبها وقعدت جنبي ندردش ونتعرف على بعض .

عرفت أنها عايشة لوحدها ومنفصلة عن جوزها من مدة طويلة وحتى عيالها مش عايشين معاها واختاروا يكونوا مع والدهم عشان هي ست متفتحة وبتحب الخروج والسهر والحرية .

والحقيقة كانت ست مُدهشة وطريقة كلامها بنت ناس جدًا خلتني مبهورة بيها. اللي يشوفها يفتكرها لسه متجوزتش من كتر جمالها.

وفي وسط مانا مركزة مع كلامها وقعت حتة تورتة من الشوكة على هدومي، فشاورتلي على الحمام عشان ادخل أنضف اللي وقع عليا .

دخلت قفلت عليا وبقيت ابص لنفسي في المراية واقول يخسارة شبابك اللي راح وسط عيالك يا سهيلة، رغم اني اصغر من مدام رنا لكن شكلي مش حلو ونضيف زيها، لقيت قدامي على مراية الحمام روج وشوية برفانات ومقص.

الحقيقة مقدرتش امسك نفسي وخدت رشتين كده عشان احس اني ست زيها وخلاص، ولسه هخرج لقيت مدام رنا بتخبطلي على باب الحمام جامد اوي، لدرجة اني فكرتها شافتني في كاميرا ولا حاجة.

فتحت الباب وانا مخضوضة، لقيت شعرها منكوش وبتقولي بزعيق "أطلعي بره دلوقتي حالًا "

أنا مش فاهمة أنا عملت أي، وليه اتحولت كده رغم أنها كانت زوق جداً معايا، وانا خارجة لقيت البيت كله فاضي والاطباق مرمية على الأرض إلا راجل واحد بس واقف بضهره مقدرتش اشوف وشه.

أنا اتصدمت وقولت اكيد حصل حاجة مش طبيعيه**!**يمكن ده طليقها وحصلت مشكلة بينهم قدام الناس؟ لكن أنا بردو مخدتش وقت في الحمام للدرجادي عشان يحصل كل ده ويفوتني**!؟**

طلعت اجري على شقتي ومقولتش لجوزي حاجة علشان ميزعقليش لو عرف أني طالعة مطرودة من الجارة الجديدة لانه دايما بيحذرني وبيقولي "بلاش جيران يا سهيلة"

وفي نفس الليلة سمعت مدام رنا بتصرخ بصوت بشع خلاني مش عارفة أنام، وفي صوت تكسير بيحصل حواليها .

وقتها قولت أكيد هي متعصبة من المشكلة اللي حصلت قدام ضيوفها وعيد ميلادها اللي باظ لسبب أنا لسه معرفوش، لكن أكيد هعرفه.

كنت فاكرة أن كل دي أمور عادية لحد ما لقيت تاني يوم العيد ميلاد بيتكرر من تاني**!؟**
ولما تعمدت انزل ابص من السلم عليها، لقيتها واقفة بتستقبل ضيوفها على الباب بنفس الفستان

ونفس الشعر وكل حاجة .

لكن المرادي لما لقتني واقفة مستخبية وببص عليها من سور السلم، بصتلي نظرة غريبة! كأني كنت السبب امبارح في اللي حصلها.

حسيت بغموض كبير ناحيتها خصوصًا أن يوميا بيتكرر العيد ميلاد وتيجي بليل تفضل تصرخ.

كل ليلة اقول لجوزي أن مدام رنا بتصرخ وفي حاجة مش طبيعية بتحصل في الشقة دي يقولي أنه مش سامع حاجة واني أنا بس اللي بركز مع الجيران بذيادة.

استغليت في يوم أنه أتصل بيا وقال إنه هيطبق في الشغل ومش جاي، وفضلت أراقب حفلة العيد ميلاد من البلكونة وأنتظرت أشوف المعازيم هيروحوا من عندها الساعة كام.

لكن ملقتش حد خرج نهائي، اللي بيدخل مبيطلعش تاني، أتأكدت أن في حاجة مش طبيعية بتحصل وأن الست دي وراها لغز كبير.

الساعة جت 12 وصوت الصريخ اشتغل من تاني، قررت اني أنزل وأشوف هي ليه بتعمل كده؟

لما نزلت لقيت بردو باب الشقة مفتوح؟ والشقة ضلمة، وقفت ع الباب أخبط واندهلها وانا خايفة "مدام رنا، مدام رنا انتي كويسة؟ أنا سهيلة جارتك"

لكن مكنش في رد، كل اللي سمعاه صوت من بعيد وهي بتعيط وتصرخ، اتشجعت وقولت أنا لازم ادخل اطمن عليها وأعرف يمكن مريضة ومحتاجة مني مساعدة.
دخلت الصالة وتابعت الصوت ومشيت وراه، وانا كل خوفي لتطردني وتتعصب عليا من تاني.
كان واضح ان الصوت جاي من عند الحمام !

خبط عليها عشان مفتحش الباب مرة واحدة بدون علمها، وفضلت اعلي صوتي واقولها "يا مدام رنا انتي كويسة؟ مينفعش تعيطي في الحمام كده تتلبسي"

ومفيش فايدة صوت العياط مستمر مبيقفش، اضطريت اني افتح عليها الباب، والدم وقف في عروقي من هول المنظر اللي شوفته !..

مدام رنا قاعدة في البانيو وهو مليان، وعمالة تقطع في وشها وتغرز ضوافرها فيه وهي بتعيط وتصرخ والبانيو كله سايح دم حواليها، وعينيها بيضا بتنور زي القطط!

أنا مقدرتش أتحمل المنظر وطلعت أجري وأنا كل شوية أقع من خوفي ورجلي مش شيلاني، وقولت اكيد الست دي شيطانة.

طلعت البيت قفلت على نفسي كويس ودخلت نمت جنب عيالي وانا بترعش من اللي شوفته، وطبعاً مش هقدر أقول واحكي لجوزي اللي حصل واني نزلت من وراه وهو مش موجود.

فضلت قاعدة مرعوبة في بيتي لحد تاني يوم الساعة 8 لقيت الباب بيخبط !...

فتحت لقيت جوزي رجع وفي أيده طبق حلويات وبيقولي " مدام رنا الساكنة الجديدة عزماكي على حفلة عيد ميلادها وبتقولك انزلي شرفيها"
أنا جسمي اتنفض، وكنت فاكرة اني لما شوفتها على هيئتها وهي شيطانة أنها هتختفي ومش هتظهر تاني، لكن دي ظهرت المرادي لجوزي وكمان عايزاني أنزل ؟؟!

حاولت اداري خوفي وقولتله " لا لا مش هقدر، أنا اصلاً قررت اقطع علاقتي بالجيران كلها"

لقيته مصمم وبيقولي "لأ لازم تنزلي عيب، أنا وعدتها إنك نازلة متصغريش شكلي قدام الناس ميصحش"

مقدرتش اعانده عشان ميشكش في حاجة، ولبست ونزلت وانا بستعيذ من الشيطان وبردد أية الكرسي.

كان الوضع طبيعي زي ما شوفته أول مرة، وقفت قدام الباب لحد ما خرجتلي مدام رنا وهي بتتكلم كأنها أول مرة تشوفني وبتقولي-:

_انتي مدام سهيلة مرات استاذ حاتم مش كده؟ أنا بجد سعيدة انك قبلتي دعوتي، اتفضلي اتفضلي.

أنا استعجبت جدًا.. هي إزاي مش فكراني؟ وإزاي بتتعرف عليا من جديد وكأن كل اللي حصل ده مجرد أوهام.

دخلت وقعدت جنبي من تاني تدردش معايا وهي بترحب بيا وبتحكيلي نفس التفاصيل اللي قالتها، لكن المرادي أنا تعمدت أعرف منها تفاصيل اكتر عن جوزها وعن عنوانه وكانت متجوزة فين بظبط قبل ما تنفصل يمكن اقدر أوصل وافهم حاجة .

عرفت أن طليقها ساكن في الحي اللي جنبنا مش بعيد اسمه استاذ حسين وشغال في نقطة قسم الحي وأن سبب انفصالهم أنه بيغير عليها بشكل مفرط بسبب جمالها واهتمامها بنفسها وصحابها الكتير اللي بتخرج معاهم وكمان حرمها من عيالها.

محبتش اقضي وقت أطول من كده قبل ما تتحول عليا من تاني وتقلب عفريتة واستأذنت أطلع رغم أنها كانت مصممة اقعد معاها وقت أطول من كده.

وخدت بعضي تاني يوم الصبح وروحت على عنوان جوزها أسأل عليه لحد ما عرفت بيته ومعرفش ليه نظرات الناس كانت مستغربة وأنا بسأل عن أستاذ حسين بالشكل ده!؟

طلعت العمارة وخبطت على شقته، لحد ما فتحت واحدة ست كبيرة في السن بعكاز قولتلها "السلام عليكم يا حجة، استاذ حسين موجود؟"

لقيت الست مستغربة اوي وبتقولي "عايزاه في اي؟"

قولتلها أمر شخصي ضروري وياريت لو تندهولي عشان معنديش وقت قبل ما جوزي يرجع من الشغل .

استقبلتني وقالتلي ادخل نتكلم جوه، دخلت وقعدنا لقتها جيبالي صورة عليها شريط حداد وبتقولي "اهو ده حسين إبني، انتي عايزاه في اي بقا؟"

أنا اتصدمت، يعني اصلا حسين ميت هو كمان؟ أنا كنت شكيت أنه هو اللي قتل مراته وكنت جاية عشان اكشفه على حقيقته، لكن دلوقتي مبقتش عارفة اقول أي لوالدته اللي قاعدة قدامي !

دردشت معاه وقولتلها أنه كان زميل ليا في العمل وحاولت استدرجها عشان اعرف مات ازاي واتصدمت لما قالتلي " بعد ما طلق مراته بفترة، راح يصالحها يوم عيد ميلادها لقوه مقتول في شقتها معاها، منها لله كانت ست مش كويسة ضيعته وضيعت نفسها ومش بعيد تكون قتلته عشان تاخد حريتها وتمشي على حل شعرها"

دماغي وقفت ومبقتش فاهمة حاجة، يعني هما الاتنين ماتوا مقتولين؟ طب مين اللي قتل التاني؟ وليه حصل ده وهما منفصلين كمان.

واحنا قاعدين خرج طفل حوالي عشر سنين، عيونه مدمعة من الواضح أنه كان واقف بيسمعنا من بعيد وقالها "متقوليش كده يا تيتا، ماما ماتت معاه، ومحدش يعرف مين اللي قتلهم"

فهمت أن الولد ده يبقى إبن مدام رنا، ولقيت الست الكبيرة زعقتله وقالتله "خش اوضتك اي طلعك، طالع زي امك عنيد ومحدش بيسلم من لسانك" وعلى قد ما الولد صعب عليا لكن قدرت بردو حزن الست الكبيرة على أبنها، خصوصا أن نص كلامها صح وأن مدام رنا باين عليها ست متفتحة وحياتها غامضة.

خلصت قعدتي معاها ورجعت بيتي وقررت إني مش هنزل الشقة دي تاني نهائي مهما حصل، وكفايا اللي شوفته وعرفته لحد دلوقتي.

جوزي رجع من الشغل ولقيته بيكرر نفس الموضوع.. معاه طبق حلويات وبيقولي " مدام رنا الساكنة الجديدة عزماكي على حفلة عيد ميلادها وبتقولك انزلي شرفيها"!؟؟

حتى جوزي بيعيد نفس المشهد وهو مش فاكر أنه اتكرر، ومصمم اني انزلها وكأن في حاجة ضروري لازم اشوفها عشان أخلص وارتاح م اللي بيحصل ده كله.

خدت بعضي ونزلت وأنا المرادي عارفة أني هشوف حاجات لأول مرة هشوفها في حياتي ومن الضروري اني اشوفها عشان هي ترتاح وتنساني.

فضلت قاعدة وهي جنبي بتحكيلي على جوزها وعلى طلاقها وقد اي هو كان بيحبها وبتحبه بس غيرته كانت السبب في طلاقهم وقد اي وحشها عيالها المحرومة منهم .

فضلت مكملة عشان أشوف اي اللي هيحصل لما جوزها يجي وفعلا بعد أقل من ساعة لقيت نفس الراجل اللي شوفت صورته عند الست الكبيرة دخل من الباب ومدام رنا وشها اتقلب اول ما شافته وسابتني وراحت وقفت معاه.

كان باين عليه أنه بيلومها وبيحاول يصالحها وهي رافضة، لحد ما صوتها بدأ يعلى وهي بتقوله "أطلع بره بقولك"

المعازيم بدأو ياخدوا بالهم وكله بقا بيتفرج عليهم، وفجأة استاذ حسين اتعصب وبقا يزق فيهم ويقولهم " دول اللي يطلعوا بره، دول اللي خربوا حياتنا والمفروض هما اللي يطلعوا مش أنا" كل المعازيم طلعت تجري واطردوا إلا أنا، فضلت واقفه مكاني وكأنهم مش شايفني ولا واخدين بالهم من وجودي.
حسين قفل الباب ومسك مدام رنا من شعرها وهو بيقولها "خلاص غرورك عماكي ومبقتيش شايفة غير نفسك وبس، لكن لو المرادي هسيبك مش هسيبك سليمة وفرحانة بنفسك من تاني"

وخدها من شعرها وهي عمالة تصرخ وتحاول تفك نفسها منه بصعوبة، ودخل الحمام. أنا دخلت وراهم بعد ما أتأكدت انهم مش شايفني وان اللي بيحصل قدامي ده مجرد مشهد من حادثة قديمة.

لقيته مسك مقص من على الحوض وقام فاتحه وبقا يشوه في وشها وهي تصرخ وتنزف بين ايديه، لحد ما عافرت وزقته ع البانيو وقع جواه ووقع منه المقص في الأرض قامت مسكاه هي وقعدت تغز فيه بهيسترية ووشها بينقط دم من كتر الجروح، ودخلت قعدت جنبه شغلت الماية وبدأت تعيط وهي بتشد جلد وشها المتقطع وبتتحول لنفس الهيئة اللي شوفتها فيها أول مرة.

أنا دلوقتي عرفت أن مدام رنا مظلومة ومش هي القاتلة زي ما قالت الست الكبيرة، وعرفت ليه اختارتني مدام رنا اني اشهد على حادثتهم لأني ست فضولية بطبعي ومحتاجة مني اوصل الحقيقة لعيالها، اللي بتقول عكسها جدتهم.

بشاعة المنظر خلتني لأول مرة أفقد الوعي ومفوقش غير في البيت وجوزي جنبي مرعوب عليا، سألته أي اللي حصل قالي أن الجيران لقوني فاقدة الوعي ع السلم وطلعوني هنا .

قولتله "أنا كنت في العيد ميلاد، عند مدام رنا الساكنة الجديدة و"..

قالي "حببتي الساكنة الجديدة إسمها مدام ريم، مفيش حد إسمه رنا هنا وهي اللي طلعتك بنفسها مع الجيران كتر خيرها وقالت لما نطمن عليكي، هتعزمك على عيد ميلادها قريب وتتعرف عليكي"

تـــــمـــت

بيت الرعب

بيت الرعب ده مستحيل أدخله، ده بيحصل جواه كوارث أنتوا بتهزروا؟

ده كان رأيي لما صحابي صمموا أننا نغامر وندخل بيت الرعب سوا، وكانوا مصممين جدًا لأن صاحب الملاهي قال أننا نقدر نكتشف حقايق جوه خاصة بحياتنا الشخصية مش مجرد لعبة عادية !

كان راجل مُريب والمكان كله أصلاً مش طبيعي. التراب اللي على الألعاب وصوت الصرير اللي بيطلع من كل لعبة بيدل أن المكان ده مشتغلش من سنين طويلة.

نسيت اعرفكوا بنفسي.. أنا أمل من القاهرة 27 سنة .
مبعملش حاجة في حياتي غير أني بمشي ورا أفكار صحابي الجنونية على الرغم من أني أكتر واحدة فيهم جبانة وبتترعب من خيالها، إلا إني كنت بحب اغامر واعمل زيهم.

إحنا خمسة صحاب (زينب وكريم وأحمد وأيمن وأنا)
نعرف بعض من أيام الجامعة، وكانت علاقتنا قريبة أوي ومقابلاتنا شبه يومية .

كريم بيحب زينب بشكل جنوني من أيام الدراسة، لكن هي مقدرتش تشوفه غير أخ ليها ورفضته، وبعد مدة كبيرة اتخطبت لأيمن صاحب كريم المقرب.

إحنا وقتها افتكرنا أن علاقتنا هتتفكك بسبب خطوبة زينب لأيمن وكريم خلاص هيبعد عننا، خصوصًا أن كلنا كنا شايفين أن أيمن مناسب ليها أكتر وشجعناها أنها تاخد الخطوة .

لكن كريم كان أعقل مننا وقال إن حُبه ليها كان مجرد وهم ومراهقة قديمة وانتهت. مقدرتش اصدق مشاعره بسهولة وطول الوقت كنت بحس في عينه نظرات قلق وتوتر لما بيشوف زينب وبيحاول يخفيها.

كريم وأيمن كانوا صحاب مقربين جداً بحكم أنهم جيران ويعرفوا بعض من قبل الجامعة، واعتقدنا أن يمكن الحدث ده هيمر لأجل صحوبيتهم القوية، لكن مش ده اللي حصل.

في يوم قالنا أيمن أن في كافيه معزول في مكان زراعي على طريق الشرقية فتح جديد والناس بتروح هناك عشان تستجم وتريح أعصابها وسط جو ريفي بعيد عن التكدسات والزحمة.

كانت فكرة جديدة وحلوة وكلنا عندنا مشاكل ومحتاجين لحاجة زي دي فعلاً نصفي فيها أفكارنا.

أيمن أتصل بيا وقالي أكلم باقي الشلة وأشوف رأيهم، ولما كلمت أحمد أعتذر وقال إنه مسافر ومش هيقدر يجي معانا، لكن الباقي وافق على طول وقررنا نطلع إحنا الأربعة.

خدنا أيمن تاني يوم في عربيته كنت راكبة أنا وكريم ورا وهو وزينب قدام وفي قمة سعادتنا أن أخيراً حددنا يوم وخرجنا.

وصلنا المكان على اللوكيشن وبالفعل كان مكان مختلف ومبهر، و دي أول تجربة ليا وسط مكان ريفي بسيط بالشكل ده.

يومها حبيت اتمشى وسط الأراضي واستكشف المكان من فضولي وكريم جه معايا حرجًا أنه ميقعدش مع أتنين مخطوبين لوحده يعني ويسيبهم شوية لوحدهم.

أنا فضولي خدني واستغليت أنها فرصة إننا لوحدنا وقولت اخليه يفضفض شوية باللي جواه وسألته "لسه في مشاعر جواك تجاه زينب؟"

لقيته ارتبك كده وعينه بتهرب مني في كل مكان وهو بيقولي "إطلاقاً" كانت الإجابة في عينه قبل ما يرد.
فقولتله "طب وليه كل ما بتشوفها بحسك متوتر وقلقان من حاجة"

جاوبني بجملة عجيبة اوي "خايف عليها منه"! كان يقصد ايمن بكلامهُ مع أني مش شايفة أن شخصية أيمن فيها اي حاجة تخوف بالعكس، شخص عاقل ومتحكم في انفعالاته وأغلب وقته مبتسم .

فطمنته أنها أكيد مرتاحة وبتحبه وأننا كلنا جنبها مش هنسيبها.

خلصنا قعدتنا وجه الليل علينا وأيمن قال يروحنا من طريق مختصر عشان نروح بشكل أسرع، وفي الطريق وكلنا سرحانين في الشبابيك وساكتين تماماً العربية عطلت فجأة.

نزل أيمن فتح العربية وعرف أن البنزين خلص منه ومكنش عامل حسابه في بنزين احتياطي .

وقفنا نبص على أي عربية تمر تساعدنا لكن الطريق كان فاضي تماماً وهادي جداً بشكل مُريب.
حتى شبكات التليفون كانت واقعة معانا كلنا.
لحد ما كريم قال "طب أنا هروح أدور بنفسي على مكان قريب يمكن ألاقي بنزينة أو حد اسأله وخليك انت يا أيمن معاهم هنا"

وانا فكرت أني أحاول أشوف شبكة واطلب اوبر ياخدنا أو أي حد من معارفي وقلتلهم "طب أنا هتمشى هناك كده يمكن ألاقي شبكة واعمل مكالمة"

مشيت في إتجاه كله أشجار كتير بحاول ألقط اي شبكة على الخط.. وقبل ما أبعد مسافة سمعت أيمن بيندهلي... فرجعت بسرعة فكرته لقى بنزين في العربية والمشكلة اتحلت.. أول ما وصلتلهم لقيته بيقولنا "بصوا هناك كده؟ مش اللي باينة من هناك دي ملاهي بردو؟"

ردت زينب بقلق وقالت"أي اللي يفتح ملاهي في مكان مقطوع وفاضي زي ده"

وبما أننا معندناش حل تاني قررنا نروح نبص عليها يمكن نلاقي حد يساعدنا بدل ما كل واحد يدور في طريق مختلف ويحصلنا حاجة.

دخلنا احنا الأربعة من البوابة الحديد الكبيرة اللي كانت مقفولة من غير أي اقفال وأي حد يقدر يزق الباب ويدخل بسهولة عادي.

كان المكان ضلمة ومفيش أي حاجة تدل أن في حد موجود هنا، أيمن فضل يعلي صوته وينده وهو بيقول "في حد هنا يساعدنا؟ يخوانا ياللي هنا.."

لحد ما سمعنا صوت صرير لأوضة بتتفتح وخرج وقف قدامها شخص قزم طوله حوالي أقل من متر.

كلنا اتخضينا شوية من هيئته وخروجه المفاجئ من كشك خشب مضلم زي باقي المكان.
جه علينا وقالنا "أنتوا مين؟.."
رد كريم عليه وقاله "العربية بتاعتنا عطلت بينا قدامك هنا، تقدر تساعدنا ببنزين أو تدلنا على أقرب مكان نشتري منه؟"

وقف القزم يفكر شوية وبعدين قالنا "تعالوا ورايا"

مشينا وراه وأنا مكلبشة في أيد زينب ومرعوبة من المكان وبتلفت حواليا كل ثانية. وكريم وأيمن قدامنا بيتريقوا على خوفنا.

وقف القزم عند خزان كبير ومسك چركن صغير وقالنا " ده هيكفيكوا للخروج"

بس الخزان كان بطئ جداً وبينزل بنزين بالعافية، فضلنا واقفين جنبه نتلفت على المكان، لحد ما سأله أيمن السؤال اللي كلنا عايزين نعرفه "أنت اي مقعدك في مكان مهجور زي ده لوحدك كده يا حاج؟"

ساب القزم الچيركن من أيده ودخل جوه الكشك الخشب فتح الأنوار كلها، فظهر المكان من حوالينا أكتر.

عبارة عن ملاهي كبيرة مليانة ألعاب وكلها أضواء ملونة، من الواضح أنها كانت ملاهي معروفة واتقفلت من مدة.

زينب اتحمست وقالت إن نفسها تجرب لعبة فيهم قبل ما نمشي، وأنا كمان حبيت الفكرة لأني بحب الملاهي واستغلينا الفرصة وطلبنا منه يشغل لعبة العربيات بعدين جربنا لعبة الطبق الطاير وكنا في غاية السعادة.

وأحنا بنتمشى جوه والقزم ماشي قدامنا بيعرفنا على الألعاب وبيعرضها علينا، وقفنا قدام بيت الرعب!..

أتحمس أيمن وطلب من زينب أنهم يجربوها سوا لكن القزم وقتها قالنا حاجة غريبة أوي "ده مش مجرد بيت رعب، ده بيعكس حقايق شخصيتكوا"

أنا وقتها اعترضت لأني بخاف من الحاجات دي وقولتلهم "بيت الرعب ده مستحيل أدخله، ده بيحصل جواه كوارث أنتوا بتهزروا؟"

لكن كلام القزم عن الحقايق شجع كريم معاهم وصمموا أنهم يدخلوا ويجربوها. مقدرتش أقف لوحدي بره مع القزم اللي بوقه مبتسم بدون سبب من اول ما دخلنا بشكل مستفز. وقررت أدخل معاهم أهون ما أقف معاه لوحدي.

قبل ما ندخل حذرنا القزم بكلام أغرب وقال "احفظوا شكل بعض كويس واعدادكوا.. يمكن تخرجوا من جوه ناقصين" وضحك ضحكة غريبة أوي من قوتها اترددت في المكان لكن اعتبرناه بيعمل أجواء مرعبة مش أكتر عشان نخاف أكتر قبل ما نبدأ. وخد مننا التليفونات عشان ممنوع حد يفتح كشاف ويبوظ أجواء اللعبة .

أول ما دخلنا كان ممر طويل والحيطان بتاعته متغلفة بالقماش الأسود اللي عليه رسومات مُخيفة باللون الأحمر وريحة دم فايحة بالمكان.!؟ .

خلصنا الممر وظهرلنا خمس ممرات تانية مصفوفين جنب بعض... مسكت في أيد زينب وقولتلها "زينب بالله عليكي يلا نرجع كفايا كده، ريحة الدم هنا بشعة والمكان مش مريح"

لكن أيمن خد زينب من أيدها وقالنا "أنا هاخد زينب واخش الممر ده شوفوا انتوا هتروحوا فين ولا هترجعوا زي العيال الصغيرة"

كان بيبص لكريم في اخر كلمة عشان يقلل منه فكريم قاله "لا مش هنرجع يا أيمن متقلقش ومينفعش تاخد زينب في ممر ضلمة زي ده لوحدك.. أظن أنك متقبلهاش على أختك ولا اي؟"

حسيت أن الموضوع بدأ يقلب على خناقة وعركة بينهم فهديت الأمور وقولتلهم "خلاص يا جماعة أحنا داخلين نلعب مش نتشاكل.. يا ندخل ممر واحد سوا يا كل واحد يدخل ممر لوحده ونجرب والاحسن إننا نطلع كلنا عيال ونرجع ومنلعبش اللعبة الملعونة دي"

فوافقوا إن كل واحد فينا يدخل ممر لوحده ويمكن نتقابل في نهايته زي ما اعتقدنا.. لكن اللي شوفناه كان أكبر من توقعنا كلنا"

مشيت لوحدي وانا بترعش في ممر ضيق كله ضلمة بتسند على حيطانه وخايفة يكون في حاجة في الأرض أدوس عليها بدون ما أشوفها.

كان ممر طويل اكبر من اللي دخلناه كلنا في البداية.. فضلت ماشية لحد ما ظهرلي ضوء من بعيد وده بيدل أني قربت أخلص الممر واخلص من الرعب اللي حطيت نفسي فيه مع شوية متهورين.

وصلت لنهاية الممر واتصدمت لما لقيت في نهايته حاجز زجاجي شفاف بيبص على الملاهي اللي شوفناها بره. لكن مكنتش عارفة أفتح الباب وده معناه اني معنديش حل تاني غير أني أرجع تاني كل الممر ده زي ما جيت.

حاولت أتحسس الباب يمكن ألاقي أي حاجة تفتحهولي وأخرج أسرع ما أرجع كل ده.. واتصدمت لما لقيت قدامي على الجانب التاني من الحاجز نسخة مني بنفس تفاصيلي وشكلي وبتعمل نفس حركاتي...!؟

بصتلها بصدمة وجسمي كله بيتنفض.. وقفت قدامي وهي بتميل راسها على جنب وبتبتسملي بأبتسامة باردة كلها شر.

كنت هلف واجري عشان أهرب منها لكن اتصدمت لما لقيت كريم رايح للمسخ دي في الناحية التانية وبيقولها "يلا يا أمل عشان نلعب؟؟"
انا سمعاهم وشيفاهم وواقفة قدامهم لكن كريم مش شايفني!؟ بقيت أصرخ بأعلى صوتي واقوله "كريم أنا هنا.. كريم دي مش أنا دي مسخ وشيطان يا كريم"

لكن محدش كان سامعني.. خدت المسخ كريم ومشيت قدامي وهي بتلف وشها وبتبصلي بشماتة كأنها بتقولي "أنتي اللي مسخ محدش هنا هيصدقك" وظهر وراهم زينب وأيمن كمان.. وكأن دوري هنا مجرد متفرجة أو شاهد على اللي هيحصل.

مكنش عندي أي خيارات غير أني أقف واتفرج على اللي هيحصل بصمت واطمن على صحابي وأشوف المسخ دي هتعمل فيهم أي وهي مُنتحلة شخصيتي .

وقفوا هما الأربعة عند الطبق الطاير اللي ركبناها من شوية وقالت زينب بصوت أنا سمعاه بوضوح رغم أنهم بعيد عني بمسافة " أنا هركب مع أمل لوحدنا وأنت يا أيمن خد كريم واركب معاه"

بقيت اشاور من ورا الأزاز واقولها "بلاش يا زينب.. بلاش دي مش أنا ارجوكي بصي وراكي أنا هناك"

وكنت عارفة أن من المستحيل حد يسمعني.. ركبت زينب مع المسخ بنفس الطبق اللي بيلف في حركة دائرية ويطلع فوق خالص وينزل وسمعت المسخ بتقولها "وعلى كده بقا يا زينب بتحبي خطيبك؟ ولا كريم بيجي في بالك لسه؟"

فردت زينب رد مستحيل اتخيله وقالتلها "بتسألي عشان تطمني طبعاً.. متقلقيش أنا عارفة من بدري أنك بتحبي كريم وشجعتيني اتخطب لأيمن عشان أبعد عنه يمكن يبصلك ويحس بيكي مش كده؟"

إزاي زينب عرفت مشاعري تجاه كريم؟ إزاي كانت حاسة باللي عمري مقولته حتى بيني وبين نفسي؟ ودلوقتي بتواجه المسخ بكل صراحة كده؟

جسمي اترعش ولقيت المسخ قاعدة بتسمعلها وعيونها بتلمع وبتبسم نفس الابتسامة الباردة اللي واضح ان وراها كارثة كبيرة هتحصل.

قامت زينب وقفت قدام المسخ بقوة وانحنت على ودانها والمسخ قاعدة قدامها بثبات وهدوء وقالتلها " متقلقيش... مش هيحبك مفكيش للأسف حاجة تتحب يا أمل"

قلبي بقا بيدق بشدة وانفاسي بتقف.. كلام زينب جارح في حقي لكن كل خوفي من اللي هتعمله فيها المسخ بدلًا عني.. وبالفعل مكملتش ثانيتين ولقيت المسخ وهي قاعدة مسكت رجل زينب وقلبتها بره اللعبة...؟! الطبق كان فوق في السما يعني دلوقتي زينب لو وقعت هكون أنا اللي قتلتها بأيدي ؟؟

حطيت أيدي على وشي وانا بصرخ بإسم زينب وجسمي كله بيتفض.. شيلت أيدي واحدة واحدة وانا بتمنى مشوفش المنظر اللي في خيالي..

لقيت زينب بتصرخ ومتعلقة في اللعبة من بره وجسمها كله في الهوا.. والمسخ واقفة بتبصلي وبتضحك؟! كأنها بتقولي جبتلك حقك؟؟

زينب كانت بتستنجد وعمالة تنادي بإسم كريم وأيمن عشان أي حد يلحقها قبل ما تقع. لكن من الواضح أن الاتنين محدش فيهم مركزلها ولا سامعينها..

كريم وأيمن كانوا واقفين في مواجهة بعض هما كمان بتحدي وسامعة كريم بيعاتب أيمن وبيقوله "ليه خدتها؟ ليه وأنت عارف أني بحبها وأنك مش هتحافظ عليها؟ ذنبها أي تنتقم منها؟"

فهمت أن الكلام على زينب وجاوبه أيمن وقاله بغضب وصوت عالي "ولسه هنتقم منك في كل شئ بتحبه وغالي عليك يا كريم زي ما كسرت بقلب أختي اللي حبتك وفي النهاية قولتلها أنها مجرد أخت ليك ومشاعرك مع واحدة تانية"

حصل مشادة قوية بينهم وكل واحد بيحاول يوقع التاني من اللعبة ويتخلص منه وسط صراخهم اللي واصل السما ...

كريم: مش ذنبي أنها حبتني يا غبي.. أنا حافظتلك عليها ومرضتش أضحك عليها بشوية كلام ولا اخونك.

أيمن: وهي مش هتحبك وتعمل في نفسها كل ده بدون سبب غير ما تكون شافت منك تصرفات اتعشمت فيها .

فضل الكلام يدور بينهم على أخت أيمن اللي أول مرة أسمع عنها وعن قصتها مع كريم ..

وبدفعة قوية قدر أيمن يطلع كريم بره اللعبة ويعلقه زي زينب بظبط!؟ أنا مبقتش فاهمة هما ليه عملوا كل ده في بعض دلوقتي؟ ليه بينتقموا ويخلصوا على بعض؟ والموضوع كان ممكن ينتهي بأننا نبعد عن بعض ونفك صداقتنا وخلاص ..

صحيح احنا صحاب مترابطة قدام الجميع لكن نفس كل شخص فينا شايلة من التاني وجوانا حجات عمرنا ما فكرنا نلمح بيها حتى.

كنت فاكرة أن دي نهاية كريم وزينب وأنهم خلاص هيقعوا وتنتهي اللعبة لحد كده.. لكن لأ

فجأة ظهر القزم اللي كان بره لكن المرادي على هيئة مهرج وشه كله ألوان وبوقه بعرض وشه وسنانه كبيرة ولابس لبس المهرجين في السيرك.

وقف القزم تحت اللعبة وهو بيشاورلي من ورا الزجاج وبيشاور حواليه كأنه بيحيي الجمهور ومبسوط بالفقرة اللي اتقدمت.

نزل كل أصحابي من اللعبة ومحدش فيهم وقع ولا حصله شئ.. لكن لقيت الملاهي اتحولت من حواليهم زي ساحة معركة كلها أرض فاضية فيها بس أسوار قصيرة على بُعد مسافات بسيطة .

ومسك القزم سيوف وزعها عليهم وكأنهم هيبارزوا بعض حالًا والمعركة بدأت!...

زينب كانت أكتر واحدة جبانة على عكس ما توقعت وطلعت تجري من المسخ بتاعتي والتانية

بتطاردها وتجري وراها رافعة السيف لفوق بكل شجاعة وناوية على قتلها.

أما ايمن وكريم وقفوا يتبارزوا بكل شجاعة زي الأعداء اللي مش ناويين يخسروا المعركة وكل واحد منتظر نهاية التاني.

القزم بقا واقف يسقف ويشجعهم وهو بيضحك بصوت عالي ومتلذذ باللي بيحصل بينهم..
مسكت المسخ شعر زينب بعد محاوطتها في السور اللي كانت مستخبية وبتتحامى وراه. وزينب بتصرخ في ايديها وبتحاول تهرب.. رفعت المسخ السيف ولسه هتنزله على رقبتها.. لقيت زينب رفعت سيفها وغرزته في دراع المسخ وهربت منها بسرعة!..

أنا حسيت بالوجع في دراعي من ورا الزجاج.. قعدت ع الأرض وانا ماسكة دراعي وبصرخ بقهرة ووجع وبقولهم "كفاياااا كفاياا كده أبوس ايديكوا هنموت كلنا"

هربت زينب من المسخ اللي شالت السيف من دراعها بكل برود وكأن الألم في المعركة دي ليا مش ليها ومش هيأثر عليها بشئ.

في نفس اللحظة سمعت صرخة عالية من كريم اللي لقيته واقع ع الأرض وبيحاول يزحف لورا وأيمن نازل بسيفه على رقبته فصلها نهائي عن جسمه!؟..

راس كريم اتدحرجت ع الأرض والدم ملى المكان وجسمه بقا جثة هامدة وعينه بس اللي بترمش في وشه وبيبص ناحيتي؟...!

صرخت ودخلت في نوبة هلع وأنا مش مصدقة اللي بشوفه كل ده.. وأيمن مكتفاش باللي حصل وبس لأ .. لقيته قعد على ركبته ومسك سيفه وشق جسم كريم من بطنه وبقا يدخل أيده ويطلع احشاءه وياكل فيها بنهم؟...

كل ده تحت أصوات ضحك شريرة من القزم اللي صوته بيصدح ويتردد في المكان كله كأن الدم بينعش حواسه وبيسعده أكتر واكتر.

بقيت اخبط بكل قوتي على الحاجز الزجاجي من الهلع عايزة أدخل واقتل القزم اللي عمل فينا كل ده.. لكن مقدرتش أتحمل منظر أيمن قدامي وهو بياكل في لحم كريم واتحول لوحش بشع زي المستذئبين وعمال يقطع بسنانه في جسم كريم.

دورت بعيني على زينب اللي كانت بتهرب من المسخ لمحتها خارجة من ورا سور بعيد وبتضحك.. اطمنت أنها نجت وبخير لكن لما بصيت على ايديها اتصدمت أنها ماسكة دماغي؟!

زينب فصلت راسي عن جسمي وانتقمت زي أيمن بالظبط.. شعور بالخنقة حصلي فجأة وبقيت

حاسة أن في حد رابط على رقبتي وخانقني جامد ..

طلعت أجري من الممر مكان ما جيت وانا بتمنى أتخلص من اللي حابس أنفاسي وخانقني.

بقيت اتعثر واقع على الأرض من كتر ما قوتي بدأت تستنزف ومبقتش قادرة أقف على رجلي..
بقيت ازحف على بره بايدي ورجلي وادوس في دم واشلاء ناس بتظهر تحتي فجأة.

مكنش ممر عادي.. كانت مشرحة وساحة اموات دخلوها ناس كتير من قبلي ويا عالم حصلهم أي تاني.

خلصت الممر بطلوع الروح.. مبقتش مصدقة إني رجعت لاول ممر وقدامي الخمس ممرات اللي وقفنا قدامهم من شوية احنا الأربعة.

لكن ملقتش اصحابي**!؟** مكنش في غيري.. قررت أكمل واهرب يمكن الاقيهم بره ويكونوا سبقوني وكل ده مجرد خيال مش أكتر.

كملت لبره لكن كان الشئ اللي خانقني في رقبتي اتفك ووقفت اتسند على الممر وخرجت.. لقيت القزم قاعد على كرسي قدامي وعمال يضحك بصوت عالي ويشاور عليا ..

كملت هروب لبره الملاهي خالص مكان ما جينا وأنا منهارة من العياط وجسمي كله بيتنفض مش قادرة أتمالك أعصابي ..

سمعت صوت أصحابي جاي من بعيد وهما بيندهوا عليا كلهم..**!** الصوت كان جاي من ناحية العربية اللي عطلت مننا.

جريت تجاه الصوت لقيتهم كلهم موجودين ومخضوضين عليا ..**!؟**
زينب جت عليا بسرعة حضنتني وهي بتقولي "حرام عليكي يا أمل أنتي فين كل ده أحنا بقالنا ساعة بندور عليكي"

وأيمن بيكمل كلامها وبيقولي "كل دي مكالمة تليفون هتعمليها حرام عليكي قلوبنا وقعت وفكرنا حصلك حاجة ده كريم راح جاب البنزين وجه وانتي كل ده مرجعتيش"

مكنتش قادرة أرد عليهم بأي كلمة.. كنت ببكي وبترعش في حضن زينب اللي بتقرا عليا قرءان وظهر كريم من ورا العربية وقالنا "طب يجماعة أنا خلصت وحطيت البنزين أهو سيبوا أمل ترتاح شكلها مخضوضة وشافت حاجة مخوفاها.. دلوقتي يلا نمشي بسرعة من المكان ده**!؟**"

ركب أيمن وزينب قدام زي ما كانوا وركب كريم جنبي في الكنبة اللي ورا.. رجعت راسي لورا

وغمضت عيني أحاول أرتاح وانسى اللي شوفته.. لكن اتفاجئت بهمس كريم جنبي بيقولي "..أنا كمان شوفت اللي حصل"..

فتحت عيني وبصيت جنبي عشان أتأكد إني مش بهلوس تاني.. لقيته مايل ناحيتي وبيهز راسه وبيقولي "متخافيش، إحنا شوفنا مجرد حقايق..."

كنت هتكلم واسأله أنت شوفت أي؟ وإزاي أيمن وزينب بيقولوا إني كل ده كنت بعمل مكالمة ومرجعتش وأنا كنت معاهم؟ !

لكن شاورلي بعلامة الصمت علشان محدش منهم يسمعنا... فسكت وكملت طريقي لحد ما روحت وانا مش قادرة أنسى كلام زينب اللي جرحتني بيه ومنظر أيمن وهو بياكل في كريم زي الحيوانات المفترسة.

أول ما طلعت البيت أتصلت بكريم وقولتله "كريم هو أي اللي حصل معاك وتقصد أي بأننا شوفنا مجرد حقايق؟"

رد عليا وقالي بعد ماخد نفس طويل "أنا حصلي زيك بالظبط.. مشيت عشان أجيب البنزين وسمعت أيمن بيندهلي عشان شاف ملاهي من بعيد.. لكن ده مكنش أيمن يا أمل.. دول حراس المكان أو شياطين انفردوا بينا لأن كل شخص فينا مشي لوحده.. لكن مظهروش لزينب وأيمن عشان هما فضلوا سوا.
أنا كنت زيك واقف ورا حاجز زجاجي ومحبوس وبسمع وبشوف حاجات خارجة عن إرادتي.. لحد ما قتلني أيمن ولمحتك ورا حاجز زجاجي.. طلعت أجري وهربت ولما خرجت من المكان الملعون ده لقيت أيمن وزينب قاعدين بيضحكوا عادي في العربية.. فهمت أني كنت في رحلة من الحقايق ظهرتهالي قوة المكان .

وروحت جبت البنزين ولما شوفتك راجعة بتعيطي ومرعوبة عرفت ان حصلك نفس اللي حصلي بالظبط.

كنت خايفة كريم يكون سمع اللي قالته زينب والمسخ بتاعتي وقولتله "يعني سمعت كل شيء ؟"

رد وقالي "سمعت يا أمل.. وفوقت متأخر"

نزلت الدموع من عيني وقولتله "إحنا مش هينفع نكون صحاب تاني صح؟"

جاوبني ببساطة وقال "تجمعيتنا من البداية غلط يا أمل.. مفيش حاجة اسمها صحاب بين ولد وبنت لكن لأن ده الشائع في جامعتنا فأحنا قلدناهم وخلاص..والنتيجة كانت إني اتوهمت بحب زينب وأخت أيمن اتوهمت بحبي وانتي للأسف حبتيني في صمت واتولدت طغينة جوا كل واحد فينا من

ناحية التاني.. اللي احنا وصلناله ده مش صحوبية ولا ترابط.. ده بداية للانتقام زي ما حصل من أيمن"

كريم كان معاه حق في كل كلمة قالها وحسيت إني فوقت بكلامه وإني محتاجة فعلاً اراجع حساباتي ونفسي من جديد .

كنت ناوية أقفل معاه وتكون أخر مقابلة وأخر مكالمة بينا ونرجع علاقات سطحية محدودة مش أكتر.. لكن دموعي كانت بتنزل غصب عني وسط الكلام لأني هفتقدهم وحزينة على سري اللي خرج ومكنتش ناوية أبوح بيه ابدًا ..

وفي نهاية الكلام قالي "أحنا صحيح مش هنكون صحاب تاني يا أمل.. لكن هنكون مخطوبين قريب بلغي والدك أن كريم مبيحبش يشرب الشاي بس عايز يقعد معاه"

تـــمـــت

لعنة الكتاب

"أياك تقرأ الكتاب ده يا عبدالله، لعنته هتلازمك باقي عمرك"

أنا أخر شخص يتهدد أو يتراجع عن قراره، خصوصًا لو الموضوع يتعلق بكتاب عريق قديم الكل بيحكي ويتحاكى عن خطره والكوارث اللي حصلت بسببه.

مكنتش مقتنع برأي طارق زميلي لما نبهني وقالي أن الكتاب ده اصعب من شمس المعارف، كتاب معروف من قديم الأزل ومع ذلك متوفر بجميع المكتبات كأنه إصدار السنة.

واللي لفت نظري أكتر واكتر أن الكاتب إسمه "عبدالله ناصر" على إسمي ...؟؟!

حتى إسم الكتاب عجيب "مملكة ايلدامورا" ؟؟ الإسم مش مفهوم ولا حتى المكاتب فاهمين إزاي الكتاب ده بيكون موجود في الارفف رغم عنهم؟؟

كتاب بيتولد زي اللعنة وبقا حديث المحافظة كلها وأي جرائم أو اختفاء بتتقيد ضد مجهول بينسبوها لكتاب "مملكة ايلدامورا."

كان لازم اغامر بنفسي واعرف الكتاب ده بيتكلم عن إيه ؟ ولو في طريقة أقدر اتخلص بيها من لعنة الكتاب نهائي حتى لو فيها روحي هعمل ده.

اشتريت الكتاب وخدته ورجعت البيت، أنا عايش لوحدي بعد انفصالي عن زوجتي من شهرين ويعتبر مليش حد أخاف عليه ولا يلاحظ غيابي لو حصلي مكروه.

يعني نقدر نقول كده أنها محاولة انتحارية مني لكن بشياكة حبتين. حطيت الكتاب على الترابيزة وانا براجع نفسي وبقولها:

"هل فعلاً هتقدر تتحمل اللي يجرالك؟" ... "طب مش عايز تعتذر لطليقتك قبل ما تموت حتى عشان تقدر تدعيلك لو مت؟"

قررت ابعت لـ ملك طليقتي رسالة على الواتساب قبل ما أفتح الكتاب وأكون احدث ضحاياه.

"مساء الخير يا ملك، أنا أسف لو بكلمك بعد المدة دي كلها، أنا ظلمتك يا ملك معايا.. أنا فعلاً اتجوزتك صالونات وحاولت أحبك زي أي زوج طبيعي لكن مقدرتش، صدقيني أنتي تستاهلي

تتحبي وتتشالي فوق الراس وأنا اللي مقدرتش أحس بقيمتك، لو مستغربة ليه انا بقولك ده دلوقتي.. فأعرفي إنها جايز تكون اخر رسالة تشوفيها مني لأني قررت افتح كتاب "مملكة ايلدامورا" اللي قالب البلد واغامر بنفسي.. ورسالة أخيرة نفسي اقولهالك.. حياتي بقت بشعة أوي من بعد غيابك.. سلام يا ملك"

حسيت دلوقتي أني فعلاً مرتاح ومستعد لفتح الكتاب اللي واخد كل تفكيري في أخر فترة .

فتحت أول صفحة قرأت الإهداء كان غريب أوي ومش مفهوم "اعجبتني شجاعتك ايها القارئ، ولذلك فلتكن شجاع حتى النهاية"

قرأت صفحتين وأنا حاسس إنه كتاب عادي جداً لا يستحق الضجة اللي بتحصل عليه دي.. رواية بتتكلم عن حروب قديمة في مملكة ايلدامورا اللي في عالم موازي من خيال الكاتب.

الستارة كانت بتتحرك بشكل مُريب قدامي كل ما بكمل قراية خلتني أحس بأجواء مرعبة وأخاف من جوايا.. لكن ده أمر طبيعي لأن في عواصف صعبة من بداية اليوم.

قومت دخلت اوضتي وقولت أكمل قراية لكن مليت ومش لاقي عالم موازي بيسحبني ولا بيحصل جديد..؟! يعني كل اللي بيتقال ده مجرد تخاريف واشاعات عشان الكتاب يتشهر ويعمل مبيعات؟؟.. حركة ذكية جداً من الكاتب وأصحاب المكاتب بجد.

قفلت الكتاب وحطيته جنبي ونمت بعد تفكير طويل في ملك اللي راحتلها الرسالة وفي الأخر هتلاقيني عايش عادي محصليش حاجة وشكلي هيكون هباب قدامها.

معرفش فات قد إيه من الوقت، لكن أنا حاسس إنه فات ساعة مش أكتر.. وسمعت صوت حد بيزوم بصوت مكتوب قريب من راسي..؟؟

فتحت عيني وقلبي وقف من أول مشهد..؟؟ جن بشع قاعد فوق راسي؟؟ منظر مرعب خلاني في لحظة اقع من سريري واتقلب على ضهري بهلع وانا بصرخ من المنظر.

لكن أول ما اتعدلت ولسه ههرب من الاوضة ملقيتوش على السرير؟؟ خدت انفاسي بصعوبة وانا ببص على الكتاب اللي لقيته مفتوح على صفحة ١٤٠ وعليه.. عليه نقط دم؟؟

مسكت الكتاب وانا مصدوم، شكل الاساطير اللي بتتقال عن الكتاب طلعت حقيقية واترميت في الجحيم خلاص؟؟

مسكت ورقة وقلم بسرعة من الدرج عشان أسجل اللي شوفته ولو جرالي حاجة حد يعرف سر الكتاب ويتأكدوا من طريقة موتي.

لكن اللي بيحصل حالياً عبارة عن موت بالبطيء؟؟ كل كلمة بكتبها بتتمحي لوحدها؟ الحبر بيطير من الورق زي الدخان.. مفيش كلام راضي يثبت؟؟

مسكت التليفون أعمل تسجيل صوتي لملك طليقتي هي أقرب حد قدامي دلوقتي لكن التليفون جاب شاشة بيضا ومش راضي يفتح أي شيء ؟؟

الكتاب بدأ يتهز على الترابيزة وتتقلب الصفح بتاعته بشكل سريع متتالي وكأن في رياح متسلطة عليه هو لوحده.

كان لازم أهرب.. أنا دلوقتي مش شجاع ومش متحمل اللي بيحصل حواليا.. جريت على الباب فتحته لقيت قدامي حيطة ؟؟ أنا محبوس في بيتي.. أو... أو أنا أساساً مش في البيت؟؟

جريت فتحت البلكونة ومصدقتش اللي شوفته...!؟ اكيد كل ده كابوس اكيد انا بحلم ؟؟ البلكونة بتبص على جحيم ونار من كل مكان ؟؟

"ايــلدامــورا"

الكلمة اترددت فجأة حواليا بصوت شيطاني غليظ بشع.. بقيت أتلفت حواليا وابص في كل مكان وأصرخ بأعلى صوتي "أنا فين.. خرجوني من هنا.. خرجوني"

الكتاب بدأ يتحرق قدام عيني ويطلع دخان كتير قرب يخنقني.. كنت بحاول ابعد على قد ما أقدر عشان ممموتش.
الدخان بدأ يتشكل لشبح اسود بيخرج من وسط الدخان وجاي عليا.. صرخت وصرخت وصوتي قرب ينتهي لحد ما فجأة جه صوت جرس الباب..؟؟

الشبح اول ما سمع الصوت هجم عليا سحب روحي مني.. ولقيتني بتحرك غصب عني ورايح أفتح الباب؟؟

"ملك؟ اتفضلي خشي"

بقيت أصرخ من جوايا.. مش أنا اللي بتحرك ومش أنا اللي بكلم ملك.. أنا محبوس دلوقتي جوه جسمي ومش أنا اللي بتصرف وبتحكم في تصرفاتي.

"عبدالله أنت كويس؟ قلقتني عليك بالرسالة اللي سمعتها منك.. ارجوك يا عبدالله ارمي الكتاب ده ومتفكرش تاني في الموت.. أنا لسه باقية عليك وعيزاك"

كنت بصرخ من جوايا وبقولها "لأ يا ملك.. اهربي ارجوكي ده مش أنا اهربي"

لكن ملك مش سمعاني ولا حاسة بيا.. سامعة فقط الشخص المتحكم فيا وهو بيقولها "وأنا كمان عايزك"

حاولت أمنع الشبح ده واشتته وأصرخ كتير وانا بقوله "سيب ملك تمشي.. ملك لأ ملهاش دعوة بالكتاب"

قفل الباب ورجع قعد قدامها على السفرة وهو باصصلها بجمود وسامعها بتقوله "عبد الله ممكن ننسى اللي فات ونبدأ من جديد.. أنا عارفة أنك محبتنيش لكن العشرة اللي مابينا أجمل بكتير من أي قصة حب مستنزفة.. أنا معنديش مانع نحاول مرة كمان و"..

بدأ الشبح يخرج من جسمي وأنا بتألم وبصرخ من خروجه جوايا.. وملك بتحاول تفوقني وهي بتصرخ وبتقولي "عبد الله مالك.. عبد الله بتعمل كده ليه"

خرج الدخان وبدأ يتلف قدامنا زي الدوامة وأنا باخد انفاسي وبفوق من سيطرته عليا وانا بقول لملك "أنا فتحت كتاب مملكة ايلدامورا يا ملك.. جيتي ليه.. جيتي ليه حرام عليكي هتتظلمي تاني معايا"

مسكت دراعي وهي بتسندني وبتقولي "مش هسيبك يا عبدالله هموت معاك لو جرالك حاجة مش هسيبك"

ظهر الشبح من وسط الدخان وهو بيبتسم بسخرية وبيقولنا "لا مكان للحب بمملكة ايلدامورا"

وفجأة قامت عاصفة قوية طيرت كل الاخشاب والأثاث في الهوا واندفعت في الحيطان وهي بتتفتت كلها واحنا بنصرخ وماسكين في بعض.

حاولت اترجاه واقوله "ارجوك ملك ملهاش علاقة بالكتاب، ارجوك خليها تمشي واعمل فيا اللي انت عايزه"

ضحك بسخرية اكتر وهو بيقولي "أظن أنك تحبها بشدة أيها الغبي"

بصيت لملك وأنا حقيقي مش قادر احدد التضحية والاندفاع والخوف اللي جوايا دول هل هما فعلًا حب ليها ولا مجرد شهامة لأنها كانت مراتي؟؟

نظرات ملك كان فيها شيء من السعادة رغم الخراب اللي بيدور حوالينا وقالتلي "أنت بتحبني يا عبدالله ؟"

نسيت كل شيء حواليا وقولتلها بتردد وأنا خايف أحكم على مشاعري غلط في لحظة تهور وقولتلها "مش عارف.. حقيقي مش عارف.. لكن الحبة اللي انفصلنا فيهم حسيت إني ناقص.. وأن روحي مش مرتاحة وبعاني عشان انسى وجودك.. مقدرتش اشوف ست أحلى منك ولا لفت انتباهي صوت بنت غيرك.. الأكل طعمه ماسخ أوي زي البلاستيك.. يومي كله عبارة عن تقضية واجب.. يعني لو كل ده بيعبر عن الحب.. يبقى اكيد حبيتك"

معرفش ازاي قدرت أرتب الكلام وخرج مني بالشكل ده.. ملك كانت بتبكي بشدة.. لكن مش خوف لأ.

كانت بتبكي من فرحتها باللي سمعته مني، نظراتها كانت جميلة ودافية وفيها انتصار اتمنى اعيش حياتي كله اشوف فيها نفس اللمعة دي.

وفي لحظة لقيت ملك بتبرق وعيونها بتوسع بشكل مبالغ وخرجت منها صرخة عالية مفاجئة أول ما اتسحبت في الهوا بقوة من جنبي وايديها فلتت من دراعي.

ولقيت شباك البلكونة بيتكسر وبيطير في الهوا زي ملك بالظبط وظهر جحيم النار من كل مكان برا البلكونة وملك بتصرخ والشبح بيحركها وبيوقفها فوق النار .؟؟!

قلبي اتخلع من مكانه وجريت على الشبح وانا بصرخ بكل قوتي وبقوله "ملك لأ.. رجعهاا بقولك"..

لكن رغم اني جريت عليه وقعت على الأرض ومقدرتش امسه نهائي، عبارة عن دخان كتير واقف بيضحك على ضعفي وقالي "إذا أردت نجاتها، فلتكمل قراءة الكتاب"

وحدف الكتاب عليا، مسكته بسرعة وأنا بكمل قراءة الكتاب اتقلب لوحده واتجمد على صفحة ٢٠٣..؟؟

بصيتله بخوف وأنا بتابع ملك وعيني عليها وبقوله "اشمعنا الصفحة دي؟ أعمل إيه وتسيبها مش فاهم"

رد وقالي "ركز بكل حواسك، نجاتك بين السطور"

مكنتش عارف اركز وانا شايف ملك وسط الجحيم وممكن تموت بسببي وبتصرخ وتبكي وهي بتستنجد بيا ..

حاولت ابعد عيني عنها وأقرأ الصفحة مرة واتنين وتلاتة بتركيز ومش فاهم بردو النجاة فين؟؟

استوقفني سطر معين بيقول "الاغبياء فقط هم مَن يهربون، أما القوي يأخذ حقه بيده حتى وإن كان ذلك سيتسبب في جحيمه؟؟..."

الشبح كان بيبصلي بنظرات شماتة وبدأ يحرك ملك في الهوا ويستفزني بيها أكتر. مقدرتش اتحمل اكتر من كده وقررت لو هموت وانا بحاول أنقذها فهي تستحق .

جريت عليها ورميت نفسي من البلكونة وانا عارف اني مش هوصلها وهقع في الجحيم وحياتي هتنتهي قبلها، لكن يكفي إني فديتها بروحي ومشوفتش فيها سوء .

لما وقعت اكتشفت إني وقعت على الأرض ورجلي اتكسرت، ولقيت نفسي في نص الشارع وملك واقعة جنبي بتتألم وهي بتضحك وتبكي في نفس الوقت وبتقولي "عبدالله.. نجينا يا عبدالله.. انت انقذتني ورميت نفسك عشاني؟"
أتلفت حواليا وأنا مش مصدق أن فعلاً الكتاب كان يقصد الحل ده؟؟ مش مصدق إني اتخلصت من لعنة مملكة ايلدامورا ومشكلتي كمان اتحلت مع زوجتي اللي اكتشفت مدى حبي ليها خلال الرحلة البسيطة دي.

مملكة ايلدامورا مش لعنة بتأذي اللي بيقراها، مملكة ايلدامورا بتواجهك بمشاكلك المحبوسة جواك وبتخليك تكتشف اللي مدفون من سنين ومحدش قدر ينبش فيه.

أنا فعلاً حبيت ملك، واكتشفت حبها أكتر لما اتواجهت بضياعها للنهاية، أما الاشاعات اللي بتتقال عن الكتاب، فأكيد هما ناس مقدروش يواجهوا نفسهم فقابلوا هلاكهم.

تـــــمـــــت

شلة مساطيل

_كوباية الشاي بتطير يخوانا متهزروش.

الليلة دي تعتبر الفاصل اللي غيرلي مجرى حياتي من بعد اللي حصلي فيها..!؟

اعرفكم بنفسي... أنا إسلام الشاعر.. شاب خدته الدنيا في مليون طريق وجرجرته صُحبة السوء وملقتش اللي ينصحني في يوم بما إني مُتغرب في بلد تانية وعايش لوحدي مفيش أب يراقب ولا أم تطبطب .

شقتي عبارة عن زريبة لكل من هب ودب وكل ليلة نتجمع أنا وشلة الفساد عندي ونقضي الليل كله في شرب ومخدرات لحد ما يغم علينا ومنحسش بالدنيا.

لكن جت عليا فترة بقيت بكره نفسي.. وبكره مقابلتهم والليل اللي بقضيه معاهم..

مبقتش عارف لما أرجع لبلدي وأنا مش معايا ولا مليم هقول لأهلي كنت بعمل أي بره؟

ببص لنفسي في المراية يومياً شكلي بقا بشع وجسمي بقا نحيل من كتر الهباب اللي باخده.. حتى الأذان بقيت أسمعه وأكمل كلامي وهزاري بدون ما أردد وراه زي ما علمني والدي من صغري.

جالي اكتئاب وبطلت أرد على صحابي ولما يتصلوا بيا بقيت ازعقلهم واقولهم "مش عايز اشوف حد فيكوا.. كفايا كده دمرتوا صحتي ومستقبلي.. انتوا شياطين مش صحاب"

لحد الليلة الموعودة اللي فاجئوني فيها ولقيت تلاتة منهم جايبين واحدة مش كويسة شكلها مرسر وبيخبطوا ودخلوا بدون استئذان!؟

أول ما شوفت معاهم الست اللي شكلها مش مظبوط دي وبتاكل لبانة بطريقة الرقاصين اتصدمت ومعرفتش انفعل ولا أتصرف معاهم إزاي ؟!

والحقيقة يعني من جوايا قولت لنفسي ليه متكونش أخر مرة لأن وحشني السهر والهلس معاهم ومشربش زيهم وخلاص.

في البداية عملت نفسي مضايق فضلوا يهزروا معايا ويفكوني بحجة "فك وشك بقا عايزين نقضي

ليلة حلوة مع الحتة "

كانوا يقصدوا بالحتة دي الست اللي جايبنها واللي من أول ما دخلت راحت ع الاوضة تغير ولا كأنه بيت اهلها وواخدة عليه.

سألت عبده قولتله "جبتها من أنهي داهية دي؟"

رد وقالي "مش أنا اللي جبتها يعم أنا مراتي لو قفشتني بكلم بخاخة حتى هتعلقني.. محمود البايظ هو اللي شقطها"

لقيت محمود قاعد بفخر أوي وحاطط رجل على التانية وبيقولي "ايواااا أنا.. يابني مفيش حاجة صعبة عليا أنا بتاع المستورد كله"

فرد صاحبنا التالت منتصر.. وده اكتر واحد فينا مسؤول عن الضحك والايفهات وقاله "مالك منفوخ علينا كده ليه يعم.. اومال لو مكنتش بكرش وميتة مرتين قبل كده كنت عملت فينا أي.. يجدع ده صوت اللبانة جبلي قرحة في معدتي ومستحمل بالعافية"

كلنا ضحكنا ودارينا الضحك لما خرجت علينا الست دي وهي لابسة جلبية خضرا بتلمع وشبشب أزرق ومركبة باروكة صفرا وشكلها زي الزفت... ووقفت سندت بايديها على الباب وهي بتقولنا "كده بدأتو الضحك من غيري"

بصيت لمحمود وانا معدتي مقلوبة من اللي شايفه.. يوم ما يجبلنا واحدة ست تبقى ميتة مرتين.. لأ وصوتها كمان تخين تحسوها راجل متنكر.

قعدوا يحضروا في الشيشة والتسالي والحاجات اللي هيضربوها طول الليل عشان ننسى السحنة اللي قاعدة معانا واتدبسنا فيها دي.

كانت الست بتاكل بطريقة وحشة أوي وبتسف أي طبق محطوط ع الترابيزة ولا كأنها جاية على مائدة رحمان.

قام منتصر وشغل اغاني ليها وقالها "يعم القطر قومي اعملي أي جو بدل مانتي قاعدة تحشري كده وممنكيش فايدة"

ضحكت ضحكة المفترض أنها خليعة لكن مع طبقة صوتها التخينة فهي ضحكة راجل مرعب مش ست ..

وقالتله " أنا بقا هوريك الفايدة"

وقامت ترقص وياريتها ما اتحركت.. كانت بتعمل تمارين وبتتكهرب مش بترقص وكلهم ميتين على نفسهم من الضحك والشرب خلاص بدأ تأثيره يشتغل ويتسطلوا...

إلا أنا مكنتش شربت حاجة نهائي وقاعد بضحك بس ع اللي بيحصل من الست العجيبة دي ..

أول ما خلصت رقص قام عبده وهو عمال يضحك وقالنا "طب يا شباب أنا ندمان دلوقتي إني خونت مراتي وعرفت قيمتها.. هستأذن أنا عشان قرفت"

وبالفعل سابنا كلنا بنضحك ومشي والست قعدت مكانها وهي بتبصلنا بقرف ومضايقة من التنمر بتاعهم...

ناولها محمود سيجارة ملفوفة وقالها "خدي يا تيزا روقي ع حالك وفرفشي كده لسه السهرة طويلة"

خدت الست منه السيجارة وقعدت تشربها وبدأت تضحك معاهم وتفك.. فلقيت منتصر بيقولي "قوم غيرلنا الفحم يا إسلام شكل السهرة بدأت تحلو"

فأنا رفضت اشارك في أي شئ وقولتله "قوم أنت غيره أنا مش همد ايدي في الحاجات دي تاني"

خد الفحم القديم وقام دخل غاب حبتين وخرج بالفحم الجديد وهو عمال يضحك ويقولنا "الولية القبيحة دخلت ورايا المطبخ"..

وبعدين بصلها وقالها "الاه.. انتي هنا يا قبيحة مش كنتي جوه يا ولية"

مكنتش فاهم هو بيهلوس بأيه وكلهم بيضحكوا بدون ما يفهموا.. بس انا حسيت بقلق من الأجواء والست لما بتضحك صوتها كان بيتردد في الشقة بصوت تخين وبشع.

حسيت اني فصلت وقولتلهم " طب يا جماعة كفايا كده.. يلا كل واحد على بيته"

رد محمود وقالي "يعم متهزرش السهرة لسه صباحييي .. خدلك بس حبيتين وانت هتتبسط معانا"

وهو بيتكلم لمحت خيال مر ع الحيطة من وراه.. خيال ضخم وواضح لكن مر بسرعة أوي..

اتنفضت وقولتله "محمود فوق لنفسك في حاجة غلط بتحصل حوالينا"
رد منتصر وهو بيشد شعر الولية وخرج في ايده وبيقولها "هو في غلط اكتر من الجثة المُركبة اللي قاعدة معانا دي.. اللحق ياض شعرها بلاستيك دي طلعت قرعة"

شدت منه الست الباروكة وقالتله "أوعى كده بهدلتلي الاستايلش بتاعي.. طب أنا هقوم ألبس الجلبية الحمرا واوريك الجثة اللي مش عجباك دي هتعمل اي"

وقامت دخلت الاوضة وهي بتطوح وانا حسيت باعصابي بدأت تتشد والجو مش عاجبني وقولتلهم "أنا هقوم أعمل شاي.. حد هيشرب"

رد منتصر وقالي "أه ونبي يا أس اعملنا كوبايتين احسن بنت المحنطة دي مبوظة الدماغ"

دخلت المطبخ أعمل الشاي وشميت ريحة دخان كتير قريبة مني.. فتحت باب الحمام اتصدمت من كمية الدخان اللي فيه!..

قعدت اكح وخرجت بسرعة قولت لمنتصر "أنت يا زفت رميت الفحم القديم فين"

رد وقالي"في الحمام يعم"

اتصدمت من اللي عمله.. أنه يرمي الفحم وهو مولع في الحمام خصوصاً في وقت متأخر زي ده معناه أن الخيال اللي شوفته مكنش تهيؤات.. ولما منتصر شاف حد معاه في المطبخ مكنش بردو هلوسة!؟

حاولت افوقهم واقولهم أن في حاجات غريبة بتحصل والدخان كتير في الحمام مش طبيعي قام محمود قالي "متكبرش يعم الحوار وتفصلنا الدماغ المتكلفة دي مش عاجبك الجو اركن انت"

وبالفعل خدت ركن ومعايا كوباية الشاي بتاعتي وقعدت اتفرج عليهم من بعيد.. لقيت الست خرجت من الاوضة لابسة جلابيه اعفن من اللي قبلها لونها أحمر وباروكة سودا نازلة على وشها وشكلها زي الزفت.

قعدت جنب منتصر وهي بتقوله "ها أي رأيك كده"

فقعد يضحك وقالها "لا بصراحة أنا كنت بقول عليكي ميتة مرتين قبل كده دلوقتي انتي بقيتي ميتة تلت مرات"

محمود كان بيضحك بصوت عالي على اللي بيقوله منتصر، ورفعت الست شعرها من على وشها وعيونها كلها دم وانيابها خرجت من بوقها وقالتله "طب وكده"

أنا اتنفضت من المنظر وكرمشت نفسي في الكرسي اللي عليه.. لكن الغريبة أن منتصر أول ما كشفت الست وشها لطشها بالقلم ومسكها من الباروكة لفها على وشها وقالها "ابو شكلك فصلتيني"

شكل الست مكنش طبيعي.. والأجواء اتقلبت حرفياً بشكل غريب كأننا قاعدين مع مجموعة شياطين مخفية.. كوباية الشاي اللي جنب منتصر طارت في الهوا وهو بيحاول يمسكها وعمال يقولي "متستهبلش يا اسلام قولها تعالي"

ومحمود الشيشة بتاعته واقفة في الهوا وهو بردو ماسكها وبيكمل شرب ومحدش فيهم مهتم بالمهزلة اللي بتحصل.

بقيت خايف أكون انا اللي بهلوس في النهاية وحد حطلي برشام في الشاي بتاعي.. بقيت ادعك في عيني واتأكد من اللي شايفه.

منتصر قام من مكانه وهو متعصب وعمال يزعق لكوباية الشاي اللي بتتحرك في الهوا لوحدها ويقولها "بقولك تعالي هنا، مانا مش هسيبك"

الست اللي قاعدة جت ناحيتي وكشفت وشها البشع وهي مبرقالي وسنانها طالعة من بوقها وبتقولي "ما تيجي تقعد معانا يا حلو وتشاركنا"

عشان اتخلص منها قولتلها "لا لا أنا مش عايز اشارك شكراً"

لقيتها بتقربلي أكتر وبتقولي كأنها بتحذرني "لا ميصحش دانت حتى هتدفع يبقى لازم تشارك وإلاااا ..!؟"

أنا خوفت من تهديدها وقولتلها "طب خلاص خلاص لو عايزاني اشارك ارقصيلنا، حضرتك بترقصي حلو اوي"

ابتسمت ابتسامة بشعة وهي بتقولي "موافقة.. بس المرادي هنرقص كلنا سوا"

وقامت مشغلة الصب على أغنية شعبية وشدت محمود ومنتصر اللي بيجري ورا الكوباية وقعدوا يرقصوا سوا.. جت عليا عشان تشدني خوفت أنها تلمسني وقومت وقفت ع الكرسي مكاني وعملت نفسي برقص زيهم عشان اعدي الليلة الملعونة دي.

بقيت من جوايا بدعي وبقول يارب دي اخر مرة اعمل كده ولا اتجمع مع شلة الفساد دي بس عديها على خير المرادي.. ولقيت الست سابتهم بيرقصوا ودخلت المطبخ وخرجت بسكينة!...

أول ما شوفت السكينة في أيدها قلبي اتنفض ولقيتها رايحة ناحية منتصر وهي عايزة تقتله!..

منتصر خد باله وطلع يجري منها بعد ما شدلها الباروكة على وشها وهو بيصرخ ويقولها "أي يولية في أي يخربيتك فوقي"

محمود بدأ يفوق لما لقاها جاية عليه وبتشوح بالسكينة ناحيته وهي مسطولة مش متمالكة أعصابها بشكل كافي.. تفادى ضربتها وزقها ع الأرض وهو بيقولها "انتي مجنونة، مش لسه واكلة من شوية؟"!

كأنه بيكلم زومبي ومش فاهم أنها اتلبست بسبب الفحم اللي رماه منتصر في الحمام من شوية..

قامت الست فجأة وهي فايقة وبقت تجري وراهم وهما يهربوا منها ويحدفوها بأطبقة الفاكهة ومنتصر ينط ويحاول يجيب كوباية الشاي الطايرة عشان يحدفها بيها..

البيت اتقلب وجت عليا أنا كمان بقينا كلنا نصرخ ونضرب في بعض وصوتنا جايب اخرث الشارع لحد ما الجيران سمعونا وبلغوا الشرطة عن اللي بيحصل في شقتي ..

ولقيت الباب بيخبط والحكومة جت لمتنا كلنا وكتفوا الست وخدونا في البوكس.. ومنتصر كل اللي عليه يقولهم "طب استنوا اجيب كوباية الشاي"

مفاقوش من الهباب اللي شربوه غير في القسم لما عرفوا إننا ضاع مستقبلنا ولبسنا في تهمة مخدرات وبيت مشبوه...؟!
ودلوقتي أنا بحكيلكم حكايتي من السجن اللي فعلاً رباني وعرفني أن صُحبة السوء مهما كانت قعدتهم حلوة ولذيذة فنهايتهم وحشة وبيأخروا مبيقدموش...

رزقنا الله وإياكم بصُحبة الخير وطريق الصلاح والتعافي.

تـــــمـــــت

تخفيض فنادق

حاسبي يا مي واقفة وراكي، اهربي بسرعة.

-مين دي اللي واقفة ورايا، هات الأكل يا حسام متهزرش.

بس أنا فعلاً مكنتش بهزر المرادي، ومتخيلتش في يوم أن كل ده يحصل خصوصاً في مراتي .

أنا حسام الدين مهندس زراعي وعندي ٣٥ سنة، متجوز من شهرين البنت اللي حلمت بيها طول عمري "مي ."

مي مش بس زوجتي وأقرب الأشخاص لقلبي لأ، هي كمان تبقى بنت خالي اللي كبرت قدام عيني من صغرها .

خالي كان رافض يجوزهالي لأني طايش وبتاع مشاكل حبتين، لكن والله اتغيرت عشانها وعشان أوصلها واقدر احافظ عليها.

وزي اي شاب في فترة التجهيزات وبداية الزواج الحالة المادية كانت متأزمة حبتين، لكن كان نفسي أفرح "مي" واخليها تقضي شهر عسل محترم نعيش طول عمرنا فاكرينه.

كلمت صحابي يشوفولي فندق بسعر حنين نقضي فيه شهر العسل وفعلاً لقيت واحد من صحابي باعتلي إعلان ممول لفندق فتح جديد في مارينا وعامل خصم 50% لأوائل الحجوزات.

كنت فاكر أن نصيبي حلو للدرجادي وحجزت أول ما شوفت الإعلان شهر كامل وأنا بدعي لما اروح ملاقيهوش نصب غير الصور ولا يطلبوا فلوس إضافية زي ما بيحصل.

خدت "مي" وسافرنا وهي في قمة سعادتها إنها أخيراً هتغير جو وتشوف الدنيا معايا.

أول ما وصلنا الفندق انبهرت بفخامته وجماله اللي كانوا احلى من الصور بكتير ومن الإعلان .

ماكنتش مصدق أن فعلاً في أسعار مخفضة للدرجادي وكنت منتظر الصدمة تيجي من أي اتجاه في الفندق وانا ببلغ بأسمي وبالحجز بتاعي لكن الحمد لله كل حاجة مشيت زي ما تخيلت وأحسن.

عامل الفندق اللي بيوصلنا للغرفة وشايل الشنط كانت نظراته مش مريحة، كأنه عايز يقول حاجة وخايف أو محرج.

ابتديت أشك أنه بيبص لمراتي أو يعرفها وكنت هنفعل عليه لكن حصلت حاجة غريبة شتت عقلي...؟؟

خرجت ست أجنبية ملفوفة بالفوطة بتجري وتصرخ ومن وراها بيجري راجل اجنبي وبيبرطموا بكلام انجليزي مش مفهوم..؟؟

مي اتخضت ومسكت في دراعي وهي بتقولي "حسام هو في إيه ؟."

رد عليها عامل الفندق وقالنا "بعتذر لحضراتكم، هما الأجانب كده مزعجين وألعابهم غريبة مبيعملوش حساب للي حواليهم."

وصلنا أخيراً الاوضة اللي انبهرت بتنسيقها وجمال الأثاث اللي موجود فيها، فعلاً حاجة تشرف وفندق ناجح هيكونله إسم كبير وهيسمع في مارينا بسبب أسعاره.

مي ماكنتش مصدقة نفسها ودخلت زي الطفلة الصغيرة تجري وفتحت البلكونة اللي كانت بتطل على البحر وهي بتقولي "الله يا حسام بجد دي هايلة... لا لا دي تخبل.. خلينا نعيش هنا على طول."

كنت بضحك على طفولتها ومن جوايا بقول لنفسي "ياااه لو الاوضة دي فعلاً بتاعتنا ونيجي نصيف هنا ببلاش من غير مصاريف وزنقة كلاب ."

مي كانت متحمسة بشكل كبير وجريت فتحت الشنط وهي بتخرج هدومها وبتقولي "احنا هننزل البحر دلوقتي صح صح، أنا هاخد دش على طول وننزل مش هتأخر" وجريت على الحمام وهي بتتكعبل في السجاد وبتضحك.

كنت مبسوط إني قدرت افرحها بالشكل المبهج ده وروحت لميت الهدوم اللي هي بهدلتها على السرير وقولت ارتبهم في الدولاب على ما تخلص هي.

فتحت الدولاب واتصدمت...؟؟ ريحة بشعة ونتنة هبت من الدولاب أول ما فتحته ؟؟؟!... إزاي فندق محترم وبالفخامة دي ميعطرش الدولاب؟!

جريت مسكت المعطر وعطرته قبل ما "مي" تخرج وتكتشف اني جايبها في مكان منتن ولا رخيص.

لقيت مي خارجة وعلى راسها فوطة بتنشف شعرها وكنت يادوب خلصت ترتيب الهدوم ولقيتها بتقولي بضحك "حسام بطل حركات الهزار بتاعتك دي والله هزعل منك"

مكنتش فاهم هي تقصد حركات إيه بالظبط وسألتها وانا بضحك زيها "أنهي حركات بالظبط؟."

ردت وقالتلي "بتطفي نور الحمام عليا وترجع تشغله قال يعني أنا كده هخاف بقا من شغل العيال ده"

أنا فعلاً طول عمري مشهور بالمقالب في أي تجمع عائلي لكن مش انا اللي عملت كده؟؟

خطر في بالي أن الفندق جديد واكيد اللمبة بتعلق ومحبتش اخوفها ونسبت التهمة لنفسي وانا بقولها "اممم مبتخافيش، شكلي محتاج استخدم أساليب مرعبة أكتر علشان تنفع معاكي."

جهزنا نفسنا ونزلنا البحر اللي ميقلش جمال عن أي شيء شوفناه هنا من وقت ما وصلنا، اينعم عدد السياح كان قليل كده ومفيش غير حوالي اتنين تلاتة على البحر معانا لكن كان أجمل وعارفين نتحرك بحرية اكتر.

خلصنا لعب وريحت جسمي على الشيزلونج، ولقيت "مي" خارجة من البحر مضايقة وبتقولي "حسام الشامبو اللي ناولتهوني في الحمام ده بجد وحش أوي، يارتني جبت الشامبو بتاعي."

استوقفني كلمة ناولتهوني دي؟؟ قومت من مكاني وانا مخضوض علشان اسمعها كويس وقولتلها "ناولتهولك إزاي مش فاهم ؟"

ردت وقالتلي "يا حسام شامبو الفندق اللي ادتهوني في الحمام.. ازاي فندق نضيف كده ودي جودة المنتجات عندهم بجد؟ ده بوظلي شعري ولونه احمر وملزق ومش بيعمل أي رغوة لولا أنه فندق محترم كنت قولت ده عصير بطيخ."

بقيت قاعد اسمعلها وانا متنح وسرحان وخايف أخد منها تفاصيل اكتر، طب اللمبة وعديتها لكن مين هيناولها الشامبو في الحمام وانا برتب الدولاب مدخلتش؟؟.
"يا حسام سرحان كده ليه، قوم نطلع طيب شكلك جعان أنا كمان جوعت أوي."

ابتديت أشك أن الفندق ده مش طبيعي، مهو اكيد الاسعار دي مايجيش من وراها غير البلاوي. والست الأجنبية اللي كانت خارجة بتصرخ من الاوضة هي وجوزها كل ده مش من فراغ، مهو أكيد من الغرائب اللي بتحصل هنا.

قومت طلعت مع مي الاوضة وبلغت في الاستقبال أنهم يطلعولنا الغدا على الغرفة. وطلعت وانا بفكر إزاي اطلب من مي إننا ننهي الرحلة دي ونرجع وابقى اعوضلها شهر العسل بعدين؟؟.

طلعت مي اترمت على السرير ودخلت أنا أخد دش وأنا بتلفت حواليا وخايف حد يناولني الشامبو زيها .

لكن الحمد لله محصلش حاجة، سمعت باب الغرفة بيخبط قولت ده اكيد الأكل وصل. خرجت من الحمام وانا بقول لمي" خليكي يا مي أنا هفتح."

استلمت منه ترابيزة الأكل المتحركة وداخل بيها وأنا مبسوط من أجواء الناس الغنية اللي بعيشها دي، مانا بصراحة عمري ما قعدت في فندق طول عمري انا وصحابي بنطلع اي مصيف صد رد عشان نوفر حق السكن .

مي كانت قاعدة على السرير بتصقف بحماس ومنتظراني، لكن ماكنتش لوحدها اللي منتظراني..؟؟!

شبح لست عجوزة تشبه السحرة والدجالين قاعدة ورا مي وبتضحك بشكل بشع ومبرقالي وهي بتشاورلي مع مي بنفس الحركات؟؟.!

أول ما شوفتها اتسمرت مكاني وانفاسي اتقطعت.. انقذ مراتي ولا أجري بسرعة؟؟.

صرخت وانا بقولها "حاسبي يا مي، واقفة وراكي اهربي بسرعة."

لكن كالعادة مي افتكرتني بعمل فيها مقلب وقالتلي "هي مين دي اللي واقفه ورايا، هات الأكل يا حسام متهزرش أنا واقعة من الجوع."

في اللحظة دي افتكرت أبويا الله يرحمه لما قالي ....:

ملحقتش افتكر ولقيت الشبح اللي وراها اتحرك وجاي ناحيتي؟؟ طلعت أجري وأنا بصرخ وبقول لمي بصوت عالي "الفندق مسكووووون يا مي اهربي."

قابلني عامل الفندق في الطرقة اللي بجري فيها وما صدقت لقيته مسكت فيه وانا بقوله "أنا هبلغ عنكم، الفندق مسكووووون، أنا هوديكوا في داهية."

كان عليه هدوء وبرود غريب ومبتسم وهو بيقولي "يافندم اهدا بس، دي مجرد تهيؤات حضرتك لسه طالع من البحر واكيد تعبان ومرهق، تعالى أنا هدخل معاك الاوضة واحل المشكلة."

كنت بالفعل عايز حد يروح يجيب معايا مراتي من جوه اللي مش عارف الست الممسوخة عملت فيها إيه .

رجعت مع العامل وانا ماسك في ضهره ومستخبي فيه، صحيح أنا بتاع مقالب وبعمل فيها شبح لكن أنا أكتر واحد بيخاف من خياله في الحقيقة .

فتح باب الاوضة وكنت سامع مي قاعدة بتضحك وصوتها مسموع؟؟! دخلنا نتسحب أنا والعامل لحد ما اتصدمت من المنظر اللي شوفته ؟؟.

مي قاعدة على السرير بتاكل وأنا قاعد جنبها وبتأكلني وقاعدين بيهزروا؟؟ !

العامل بص على الشبح اللي يشبهني وبصلي وهو بيقولي "حضرتك تؤام ما شاء الله، ما المدام كويسة اهي ومبسوطة."

بصتله وانا مصدوم وفاتح بوقي وبقوله "ده مش.. مش انا.. أنا مليش أخوات."

رجع يبص عليه وعليا وهو مبتسم ومحدش فينا قادر يفهم اللي بيحصل وقالي "بص يا فندم في الحالات دي بنعمل شئ واحد بس." ..

لسه ببص عليه وبسأله إيه هو؟ لقيته سبقني وخد الطرقة جري وهو بيصرخ "عفاااااريتتتتتتت."

طلعت أجري وراه وأحنا هنموت من الرعب ونزلت صالة الاستقبال وانا بزعق وبقولهم "حد يطلع يجبلي مراتي، انتوا فندق مش محترم ومش طبيعي."

خافوا من الشوشرة وطلع واحد وبعد شوية لقيته نازل ومعاه "مي" اللي كان واضح على وشها أنها مفهمتش أي حاجة من اللي بيحصل وجاية عليا وبتقولي "حسام مالك؟ أنت مش قولتلي داخل الحمام إيه اللي نزلك هنا."

خلاص اعصابي كانت باظت وطلبت من العاملين حد يطلع يجيب هدومنا اللي فوق علشان هعمل مغادرة وهلغي الحجز .

مي كانت زعلانة جدا من قراري ومش فاهمة أنا بعمل ليه كده، كنت مضطر افهمها كل اللي بيحصل وقولتلها "يا مي الفندق ده مش طبيعي، اللي كان قاعد معاكي فوق مش أنا، ده شبح واتنكر في شكلي ."

ردت مي عليا ببرود وقالتلي "ياعم مانا كمان مش مي، خلينا نكمل ونلعب شوية وخلاص"؟؟.! اتفزعت مكاني ونطيت من على الكرسي وانا بقولها "نعمممممم يختي."

ضحكت بصوت عالي وهي بتقولي "شوفت بقا مش لوحدك بتاع مقالب."

كنت محتاج اتأكد أنها مي مراتي فعلاً وحبيت اختبرها وسألتها "طب عشان اتأكد أنك مراتي بجد، قوليلي أول مرة قولتيلي بحبك كانت أمته؟؟."

قعدت تصفق بأيديها وهي بتضحك وبتقولي "يابني أنا لحد دلوقتي مقولتهاش أصلاً."

وقتها اتاكدت أنها مي مراتي فعلاً لأنها عمرها ما قالت كلام حلو ولا رومانسي وبتعتبره من المحرمات رغم إني جوزها بردو.

خدت أنفاسي بالعافية وانا بتنهد وبقولها "حرام عليكي يا شيخة وقعتي قلبي، ده وقت هزار ده."

ردت وقالتلي "ده حاجة بسيطة من المقالب اللي بتعملها فيا، وعلى فكرة أنا كنت في الاوضة لوحدي أنت كنت بتاخد دش وبتجيب الأكل ولقيتك صرخت وجريت فعرفت أنك بتعمل مقلب كالعادة فقعدت أكل لوحدي وقولت أنك هترجع بس معرفش أنك هتكبر الموضوع كده وتلغي الرحلة، عشان خاطري يا حسام أنا ملحقتش أفرح خلينا ع الأقل يومين هنا."

دماغي لفت ومبقتش عارف اللي شوفته فوق أنا والعامل ده فعلاً تخاريف ولا هي بتقولي كده عشان تكمل شهر العسل وخلاص؟؟.

فضلت تزن عليا وهي بتترجاني وتقولي "عشان خاطري يا حسام ده أول طلب اطلبه منك، أنا أول مرة اكون مبسوطة كده متكسرش بفرحتي عشان شوية هلاوس، بعدين ماهو لو في عفريت كنت أنا أول واحدة هربت لكن أنا مشوفتش حاجة نهائي."

على أي حال مقدرتش ازعلها واعتذرت للاستقبال وبلغتهم أني هكمل الحجز خلاص وده كان سوء تفاهم مني.

طلعت الاوضة مع مي وأنا كُلي خوف أشوف الست العفريتة دي من تاني وبدعي كلام مي يطلع صحيح وإني بهلوس من كتر المقالب اللي بعملها مش أكتر.

الاوضة كانت عادية فعلاً ومفيش فيها أي اشباح أو حاجة بتحصل، قعدت اتغديت لأني مكلتش من الصبح وحسيت إني محتاج أرتاح من اليوم المتعب اللي مريت بيه.

طفينا النور ونمت على جنبي الشمال ومي ورايا قاعدة ماسكة تليفونها كالعادة قبل النوم .

دقايق وحسيت بأيد بتتحرك على ضهري وحاسس بوجود ضوافر بتخربش بشكل بسيط؟؟

قومت مفزوع وانا برمي الغطا من عليا وبصرخ "رجعت تاني رجعت."

لقيت مي فاتحة الكشاف وقاعدة على السرير مصدومة وبتقولي "في إيه يا حسام بصور المانكير على ضهرك عشان التيشيرت بتاعك ابيض وهيوضح الصورة."

حسيت وقتها فعلاً إني موهوم وبتخض من أي شيء رغم إني معتاد حركات التفاهة دي من مي لكن أنا دلوقتي بربط كل حاجة بتحصلي بالست الممسوخة اللي شوفتها .

رجعت كملت نوم وأنا ناوي أريح أعصابي وأرجع طبيعي من تاني عشان أقدر أبسط مي في السفرية المنحوسة دي .

تاني يوم الصبح لسه بفتح عيني من النوم لقيت مي مقربة وشها مني بشكل غريب لدرجة اني اتخضيت منها وقولتلها "إيه يبنتي مقربالي كده ليه."

ردت وقالتلي بأبتسامة "صباح الخير يا حبيبي"

"حبيبك؟؟ مي انتي عمرك ما قولتيلي كلمة عدلة، انتي كويسة يابنتي."

كملت كلامها اللي أول مرة أسمعه في حياتي "طبعًا حبيبي وجوزي وأقرب ما ليا، هو أنا ليا غيرك يا بيبي"

"بيبي؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"

لا كده فعلاً الموضوع كبير، مي كانت ألطف من أي مرة اتكلمت معايا وحاولت تعبرلي عن مشاعرها بدون خجل، كنت في قمة سعادتي لأني حسيت لما ضحيت وبسطها ده خلاها تكون بالرقة دي معايا.

قومت وأنا مش مصدق نفسي وبقولها "يااااه أخيراً يا مي نطقتي، وعشان الكلمتين السكر دول أنا هقوم أخد دش وانزل افسحك أجمل فسحة في حياتك."

وقومت بسرعة بكل حماس وانا طاير من الفرحة وبدخل الحمام ولقيت اللي بتزعقلي أول ما فتحت الباب عليها "حسام قولتلك مليون مرة متهزرش معايا في الحمام أنا بخاف؟؟."

وقفت مكاني وانا مذهول؟؟ اومال مين اللي صحتني من النوم برا دي؟؟ طب اللي بتزعق طول الوقت دي مراتي وعارفها لكن مين بنت الوارمة اللي ضحكت عليا بكلمتين حلوين وخلتني أحبها ؟؟.

قفلت الباب على مي وأنا خارج ركبي بتخبط في بعضها، لقيت جنبي ازازة المعطر مسكتها وأنا ناوي لو شوفتها ابخ عليها يمكن تموت ولا تغور في داهية.

لكن ملقيتهاش؟.. اختفت .

قعدت على السرير وأنا ماسك راسي من كتر التعب والصداع، أنا خلاص اعصابي هلكت من لعب العفاريت ده وقربت أشك في نفسي .

وفي نفس الوقت مش عايز ازعل مراتي.. بقيت أفكر إزاي أقنعها نغادر الفندق الملعون ده بدون ما تحزن؟؟.

دخلت البلكونة أتصلت ب أسامة صاحبي وقولتله "بقولك إيه يا اسامة أتصل بيا كمان ساعتين وقولي أي خبر بشع عشان عايز أعمل مقلب في مي واصدمها بس ضروري ها متنساش ."

كان ده الحل الوحيد اللي ممكن يقنع مي لما تلاقي خبر بأي مصيبة يخلينا ننزل من السفر..
وانتظرتها تخرج من الحمام من غير ما اوضحلها أي توتر أو خوف على ملامحي .

مي كانت عايزة تنزل البحر لكن كنت بحاول اعطلها واضيع في الوقت عقبال ما أسامة يتصل..
فات ساعة واتنين وتلاتة واسامة مبيتصلش؟؟.

مي بدأت تحزن وتحس اني مش عايز أخرجها، مسكت التليفون أشوف هو أتأخر ليه لقيته قاطع شبكة ومش عايز يلقط؟؟.
كنت مضطر افسحها النهاردة لحد ما الشبكة جايز ترجع واسامة ينفذ اللي اتفقنا عليه. نزلنا البحر لكن مكنش عندي شغف للنزول فقعدت على الشيزلونج أتابع مي اللي بتلعب زي العيال في البحر ومبسوطة وبتجمع الصدف.

"الليلة لو مخرجتش، مش هتخرج طول عمرك"

سمعت الجملة دي من ست واقفة جنبي لكن بضهرها، قومت اتعدلت وانا بقولها "بتكلميني أنا ؟."

لفت وشها وهي بتشيل النضارة السودا اللي متدارية تحتها عينها الفاضية وشكلها بشع وقالتلي "بكلمك انت يا بيبي..!؟."

دي نفس الشيطان اللي بشوفها وبتظهرلي؟؟

جريت الشيطانة على البحر ناحية مي وجريت أنا كمان وراها علشان أنقذ مي قبل ما تغرقها.. كنت بجري بأقصى سرعتي علشان ألحقها واندفعت بكل قوتي على مي اللي وقعت على الرمل وقعدت تعيط وهي بتقولي "انت هزارك بايخ متهزرش معايا تاني.."

للأسف مي مش مستوعبة إني بعاني وبشوف حاجات مبتظهرش غير ليا وبس .

قعدت اعتذرلها وأنا بقولها اني خايف عليها وأنها أمانة في رقبتي ولازم نسيب الفندق لأني مش مرتاح واعصابي تعبانة طول مانا موجود هنا .

وكما المتوقع قلبت وشها وسابتني ومشيت قدامي مقموصة ورجعنا الغرفة من تاني..؟!

وأنا داخل في الاستقبال بنت من العاملين في الفندق وقفتني وقالتلي جملة غريبة أوي "مرات حضرتك بتتصل عليك من بدري نوصلك المكالمة بالغرفة؟"

كنت عارف أن دي كمان لعبة مقرفة من العفاريت وكبرت دماغي منها وطلعت الغرفة ورا مي لقيت تليفوني بيرن بأستمرار؟؟ مي مسكته وهي بتقولي "شوف أسامة بيتصل بيك."

عملت نفسي من بنها وفتحت المايك علشان اخليها تسمع اللي هيتقال يمكن تفك وشها واحنا نازلين من السفر وقولت بصوت مسموع "الووو، ايه يا اسامة حد يتصل بحد في شهر العسل كده."

رد وقالي بصوت كله تمثيل "حسام.. البقاء لله يا صاحبي."

مي اتخضت وبرقت وهي عايزة تعرف مين المتوفي وانا في بالي بضحك وبقول "يابن اللعيبة اهي دي الاخبار ولا بلاش."

وكملت كلامي بأصطناع وأنا عامل نفسي مخضوض وبسأله "مين مات يا أسامة مين؟ "..

رد وقالي قبل ما يقفل السكة في وشي "مراتك التانية في ذمة الله."

لقيت مي جريت ع المطبخ وهي بتجيب سكينة وأنا مصدوم من غباء أسامة واللي عمله.. أنا كان قصدي يقولي خبر صادم مش خبر يضيعلي مستقبلي .

مي كانت بتجري ورايا بالسكينة بجد في الاوضة مبتهزرش وانا بحاول أفهمها أنه مقلب وسوء تفاهم وهي مصممة تطبخني على العشا .

التليفون رن وانا بهرب منها فوق السرير هددتني وهي بتقولي "هات التليفون وريني.. وريني مين عايز يعزيك في مراتك تاني."

كان مكتوب المتصل "بابا" هددتني وهي بتقولي "رد وافتحلي المايك."

وحطت السكينة في ضهري ووقفت ورايا تسمع اللي هيتقال.. أنا كنت بترعش وعايز اثبتلها أن كل

ده هزار بدل ما تتهور وتعملها بجد ورديت على والدي وانا خايف منه يشترك هو كمان في مقلب أسامة عليا وقولتله "خير يا حج.. حد مات عندك بردو؟."

رد وقالي الجملة اللي بوظت اعصابي وهو بيزعق بجد "أنت فين يا زفت، حد يسيب مراته ترجع لوحدها من السفر؟ خالك قالب الدنيا وانت مختفي مبتدورش على مراتك ومحدش عارف يوصلك."

مراتي؟؟.. مراتي إزاي ؟؟.. اومال مين اللي معايا وحاطة السكينة في ضهري دي؟.

التليفون وقع من ايدي من كتر ما بترعش ولسه بلف ابص ورايا لقيت السكينة واقفة في الهوا لوحدها ووقعت على الأرض ؟؟ كأن اللي كان ماسكها اختفى لما انكشف سره؟؟

مش عايز أقول إني اكتشفت مهارتي السريعة في الجري وقتها أكتر من أي وقت تاني ولقيت فجأة الانوار كلها أطفت؟؟ كنت ناوي انزل أعمل كارثة في الاستقبال قبل ما أمشي لكن لقيت نفسي بجري في فندق كله مهجور ومفيهوش بني ادمين؟؟

خرجت منه وانا مش مصدق الرعب اللي حصل فيا و ركبت أقرب عربية قابلتني على الطريق وهربت من المكان الملعون ده كله ورجعت على بيت والدي .

أول ما طلعت لقيت "مي" قاعدة مستنياني وأول ما شافتني جريت عليا وقعدت تبكي بشكل هيستيري .

حاولت أهديها وأعرف هي جت هنا أمته وإزاي من غيري؟ ردت وقالتلي "امبارح لما أنت فتحت الباب عشان تجيب الاكل وقولتلي في عفريت واقف وراكي اهربي وسبتني وجريت أنا شوفتها.. شوفتها يا حسام وكانت جاية عليا وعايزة تأذيني.. طلعت أجري وانادي عليك لكن اكتشفت اننا في فندق مهجور ومفيش غيرنا.. حاولت ادور عليك معرفتش وركبت وجيت على أساس أنك سبقتني، وحاولت اتصل بيك كتير لكن تليفونك كان مقفول ."

يعني ببساطة يومين العسل اللي قضيتهم كانوا في فندق مهجور وفلوسي راحت في الأرض. لكن لو في حاجة عدلة حصلت في الرحلة دي كلها هما الكلمتين الحلوين اللي سمعتهم من شبح مي وقت الصبحية ومنها لله تخفيضات الفنادق .

تـــــــمـــــــت

جيم روم

طول عمري كنت بتفرج على فيلم "كامب" بتاع الشاب أبو قناع اللي بيقتل صحابه، وكنت متأكدة أنه مجرد ماسك عادي، بس اللي مش عادي هو اللي حصلي ليلة امبارح واللي ظهرلي كان ابشع بكتير.

اقدملكم نفسي الأول
أنا مروة من اسكندريه وعندي 25 سنة ومنكرش اني بنت طايشة وبحب اغامر دايمًا ومن الصعب حاجة ترعبني، كنت بتعمد زيارة بيوت الرعب والألعاب الدموية ومكنش في اي انبهار ولا ذرة خوف بتحصلي.

لحد ما ظهرلي إعلان على الفيسبوك لمكان جديد اتفتح فى القاهرة وسط البلد، وتحذيرات كتير أن مش اي حد هيقدر يجربها ولازم يكون فاهم ومدرب من قبلها.

شدني الإعلان وبعتلهم على رسايل الصفحة وخدت ميعاد في نفس اليوم.

وقررت اني انزل القاهرة صد رد مع صحابي ولما اتصلت بيهم ملقتش ولا حد فيهم فاضي يتهور وينزل معايا، فى نفس الوقت وصلتني رسالة من البيدج دي بتقولي "أي خايفة تيجي لوحدك؟" فرديت عليهم وقولت "عرفتوا إزاي، انتوا مراقبين التليفون؟" ومجاليش رد منهم نهائي.

معرفش ازاي هما عرفوا اني مش لاقية حد ينزل معايا، لكن غموضهم ده حمسني اكتر وحسيت أن روح التحدي صحيت جوايا وقررت اروح لوحدي ومعتمدش على صحابي.

خدت شنطتي وجمعت فيها احتياجاتي كلها ولبست هدوم مُريحة عشان المشوار ونزلت من غير حتى ما ابص ع الساعة فى ايدي.

ركبت مشروع القاهرة ولما وصلت فتحت لوكيشن المكان اللي خدني عند بيت كبير من الطراز القديم اللي بيتكلموا عنهم في وسط البلد دايمًا.

شكله مكنش مبشر بالخير حتى البوابة بتاعته مش بوابة مكان للألعاب، باب قديم ضخم حسيت اني هدخل تُرب مش جيم روم.

وقفت قدام البوابة شوية مش عارفة المفروض اخبط ع الباب ولا هما قافلين اصلًا وانا اللي جيت بعد ما قفلوا، فطلعت رقم البيدج واتصلت عليهم، محدش رد ع التليفون لكن لقيت الباب الضخم اللي ورايا بدأ يعمل صوت صرير كده كأنه بيتفتح لاول مرة.

حبكة اختيار المكان وشكل المبنى كل ده خلاني متحمسة أكمل وممشيش من هنا غير ما اكتشف كل حاجة عندهم واعرفهم اني خبيرة جيم روم قديمة وصعب حد يرعبني.

دخلت من البوابة ولقيت دخان كتير مش مخليني شايفة تفاصيل المكان، بدأت اتحرك وانا بقولهم باستهزاء "طب مش المفروض يكون في استقبال الأول ؟ ولبس الألعاب والحركات دي ولا اي؟ دانتو كده مستواكوا هابط ع الآخر"
كنت بحاول استفز اي حد من التيم عشان يظهر ويرد عليا.

سمعت صوت البوابة بيتقفل من ورايا وبدأ نور احمر يظهر من ورا الدخان، عشان اثبتلهم اني شجاعة سبقت أنا ودخلت ف الدخان وروحت للنور الاحمر ده، لقيته مجرد كرسي عادي وملفوف عليه شوية اضواء حمرا عبيطة.

اتاكدت وقتها أنها روم هبلة ومبتدئة ومعندهمش اي إمكانيات للرعب.

قعدت ع الكرسي وانا حاطة رجل على رجل وبقولهم " واحد نعناع طيب دانا جاية من مشوار"

ولقيت اللي بيمدلي أيده من ورايا وماسك كوباية حمرا ولابس ماسك مرعب، ف البداية اتخضيت من سرعة ظهوره ورايا وخفيت خضتي دي بالهزار وخدت منه الكوباية وانا بقوله"لا سرعة الخدمة عندكو عظيمة الحقيقة، وريني كده عصير طماطم ده ولا بطيخ ولا اي"

وخدت كوباية العصير فعلا وشربت اول حبة والصدمة أنه كان دم بجد مش عصير، قعدت استفرغ ورميت الكوباية من ايدي عليه وانا بشتم ف التيم كله وبقولهم أن ده هزار متخلف ومش من حقهم يعملوا حركة زي دي.

الغريبة أن الشخص اللي رميته بالكوباية ده متهزش ولا نطق بأي كلمة، استفزني اكتر وقررت أشيل الماسك من وشه واشوف صاحب السخافة دي مين.

قربت منه وانا بضربه وبقوله اني هبلغ عنهم على حركة زي دي وان حد غيري ممكن يتسمم، بردو منطقش وفضل ثابت زي مهو ولا كأني بضرب فى حيطة.

جبت اخري وقومت بضوافري وعزم ما عندي جيباه من الماسك اللي لابسه ومتداري فيه وكان الرعب كله لما طلع ف ايدي حتة لحم من خده وظهر تحت اللحم ده دم مش وش بني ادم زي ماتخيلت.

ابتديت ارجع لورا وأنا فعلا المرادي اقتنعت أنه مش انسان وأنها مش مجرد لعبة عادية، وخرجت اجري وسط الدخان، لكن مش فاكرة اني ركبت ولا اني خرجت أنا فقدت الوعي، وصحيت على سريري دلوقتي، معرفش مين رجعني البيت واي اللي حصل، ولا ده كان حلم بالأساس، ندهت على والدتي عشان افهم أنا رجعت ازاي وقولتلها "ماماااا ممكن تديني كوباية ماية"

فتحت الباب ودخلت وخدت الكوباية منها وانا بدعك عيني وقبل ما ابصلها لقيت صوت شيطاني بيقولي" مكملناش اللعبة"

بصيت لقيته نفس الشيطان اللي كان هناك في البيت المهجور، اتنفضت ورجعت لورا لحد ما وقعت من ع السرير وكملت زحف وهو واقف ثابت ووشه بينقط في دم مكان ما شيلت الماسك
معرفتش اعمل اي حاجة غير اني اتكور مكاني وخبيت راسي وانا بصرخ بهيسترية ومش قادرة انطق كلمة على بعضها

لقيت ماما جاية بتجري عليا وهي مخضوضة و بتحضني وبتحاول تهديني وهي بتقولي بفزع"اي اللي حصل، في اي يا مروة"

فضلت اشاورلها مكان الشيطان واقولها "هناك، واقف هناك" بصت حواليها وهي بتقولي أن مفيش حد مكان ما بشاور وأنه مجرد كابوس بسبب الألعاب الزفت اللي بنزلها مع صحابي، عيني بقت تدور ف الغرفة كلها بدور على اللي شوفته من شوية ملقتش حد، اختفى وكأنه كابوس فعلا زي ما بتقول ماما.

رجعت لسريري وماما اطمنت عليا وخرجت وسابتني، حاولت انام وارتاح لكن عقلي رافض وضربات قلبي مهديتش، جه ف بالي الرسالة اللي جتلي م البيدج قولت افتح واتأكد هو حقيقة ولا خيال، فتحت ولقيت رسالة منهم بتقول "حضرتك مجتيش ليه ميعاد الحجز؟ "

إزاي؟ ازاي مروحتش الحجز اومال أنا روحت فين؟ واي البيت اللي دخلته ده، مقدرتش ارتاح غير ما افهم وبعتلهم قولتلهم "ممكن لوكيشن"

حبيت أتأكد اللوكيشن ده هو اللي روحته ولا لاء، بعتهولي ولقيته مكان تاني خالص غير اللي نزلت فيه، وعشان اقدر أشيل فكرة الرعب واللي حصل قررت اروح تاني لكن المرادي هاخد صحبتي معايا عشان لو حصل حاجة محدش يفكرني بهلوس، اتصلت بصحبتي "أسيل" واللي ف البداية رفضت لكن اتحايلت عليها وقولتلها اننا مش هنلعب احنا هنزور المكان بس، ولأنها صاحبة مقربة مني مبتحبش تزعلني وافقت واتفقنا ننزل الصبح في عز النور.

مجاليش نوم طول الليل لحد ما طلع الصبح واتصلت بيها وخدتها وركبنا القاهرة، نزلت المرادي في مكان مختلف ومشيت مع اللوكيشن والشمس كانت شديدة جدا اليوم ده "أسيل" بقت تقولي"مش عارفة اي الجنان بتاعك ده، حد يمرمط حد الصبح في الشمس كده"

مقدرتش افهمها السبب اللي أنا جايا عشانه
علشان متخافش وترجع في كلامها، كملت لحد ما وصلت للمكان، لكن المرادي كان مختلف تمامًا.
بوابة سودا مرسوم عليها جماجم وشوية ألوان زي باقي الجيم روم اللي بنروحهم بالظبط، اتاكدت أن ده المكان الحقيقي وان اللي فات كان عنوان غلط أنا نزلت فيه، أو يمكن كابوس ومنزلتش بالأساس

لما اطمنت قولت لصحبتي أن خلاص نقدر نرجع دلوقتي، لكن لقتها اعترضت وقالتلي"يعني بعد كل المشوار والسحلة دي نرجع؟ تعالي ندخل نشوف واهو نرتاح شوية "

محبتش ازعلها وخبطت ع الباب علشان ندخل، وأول ما اتفتح لقيت نفس الدخان اللي شوفته أول مرة
تراجعت وقلبي دق وخوفت أدخل وبلف لصحبتي عشان اقولها يلا نمشي من هنا، لقيتها بتزنقني لجوه وبتقولي"هنكمل لعب" واتحولت لنفس الشيطان اللي شوفته.

وقعت ع الأرض جوه الدخان، وبقيت ازحف ع الأرض بحاول اهرب ومش شايفة اي حاجة، لحد ما خبطت في حاجة صلبة، مسكت فيها وقومت لقيته جسم راجل من غير راس، فضلت اصرخ أصرخ وانا بجري بعشوائية مش عارفة أنا رايحة فين، لحد ما فقدت الوعي ولقيت نفسي رجعت تاني لاوضتي.

خلصت حكايتي بكل تفاصيلها للدكتور النفسي اللي لجأتله بعد كل اللي حصلي علشان ملقتش حد يصدقني، "أسيل" صحبتي اللي كانت معايا كذبتني وقالت اني مكلمتهاش ومفيش بينا حتى مكالمة تثبت ده، وأمي تعبت من كتر هلوستي وصراخي بليل، بقيت اشوفه في كل مكان اروحه، مبقتش عارفة اعيش وانام وانا حاسة بوجوده في اوضتي، مكنش في حل غير اني ادور على دكتور ع النت يسمعني ويفسرلي اللي بيحصل، وبعد ما اخيرًا خلصت كل اللي شوفته لقيته بيقولي"كان لازم تكملي لعب معايا..."

تـــــمـــــت

دُميتي الملعونة

طول عمري بسمع عن الجن العاشق والعلاقات الناجحة اللي بيخربها، لكن اللي حصلي أنا ومراتي كان أبشع مما تخيلنا.

اعرفكم بنفسي الأول، أنا عمر من القاهرة عندي 28 سنة.

طول عمري كنت طفل مختلف وهواياتي غريبة حبتين، اول هواية ليا هي العرايس اللعبة، أو زي ما بيقولوا عرايس البنات.

لما كانت والدتي بتخيرني في العيد بين المسدس اللعبة ولا البندقية كنت بقولها "لأ يا مامي عايز عروسة ."

ورغم اعتراض والداتي وتنمر أصحابي المستمر عليا، مقدرتش أتنازل عن حبي للعرايس، وكنت شايف أن ده شئ طبيعي جدًا اني أحب العرايس حتى لو هي بتتصنف للبنات فقط.

مكنتش اعرف ان كل ده هيحصلي بسببهم!
استمريت في شراء العرايس وحبهم لحد ما تميت العشر سنين، هنا والدتي بدأت ترمي كل العرايس بتاعتي وكل يوم اقوم من نومي ألاقي عروسة ناقصة، كانت بتحاول تخفيهم عني بالتدريج علشان ميحصليش اكتئاب زي ما الدكتور بلغها.

لكن أنا كنت اذكى منها وقررت اخبي عروسة منهم تحت سريري، وهي اكتر عروسة بحبها وبحب اتكلم معاها وقريبة مني، العروسة "شوكي" وكانت أكبر عروسة اشتريتها فحياتي.

ولما والدتي لاحظت انها مش موجودة سألتني عليها و قولتلها اني رميتها علشان اتقطعت مني، ووضحتلها قد اي أنا مبقتش أحب العرايس ومش فارق معايا علشان اتخلص من التنمر اللي بيتوجهلي يوميًا من كل اللي حواليا.

فضلت العروسة تحت سريري، بخرجها بليل لما كلهم بيناموا واقعد اتكلم معاها وادألعب بيها بعدين ارجعها تاني.

استمر حبي وتعلقي بالعروسة دي لحد ما تميت ال27 سنة للأسف.

كنت بحكيلها كل حاجة فى يومي، وبما اني مليش صحاب دراسة ولا عمل وشخص فى حالي جدًا فهي كانت صديقتي السرية.

وزي اي شاب ف السن ده قابلت نصي التاني وخطبتها ولقيت اللي تكلمني وتهتم بيا وتشغلني عنها، وبدل ما كنت بطلع العروسة من تحت السرير شبه يوميًا بقيت افتكرها كل اسبوع ويمكن اسبوعين .

كنت بحس بأصوات خبط بسيطة من تحت السرير لكن كنت بقول دي تهيؤات، وكنت بفتح ابص عليها الاقيها زي ماهي ف اسيبها مكانها وأكمل نوم.

لحد ما حددت يوم فرحي وجه اليوم اللي هسيب اوضتي للأبد بكل محتوياتها وهمشي، لميت كل الاشياء اللي هحتاجها علشان انقلها بيتي الجديد، وطبعًا مقدرتش اخد العروسة علشان مراتي متقولش عليا طفل، وكمان أنا مبقتش محتاجها لأني لقيت الونس الحقيقي.

خلصنا الفرح أنا وعروستي وطلعنا بيتنا، دخلت هي الاوضة تبدل هدومها ويدوب خلعت حجابها ولقيتها خارجة بتجري عليا وبتقولي "عمر اللحقني، في حاجة بتتحرك وتخربش في الدولاب" دخلت جري علشان اشوف في اي ملقتش حاجة نهائي، فقولتلها يمكن صوت من الشارع وعلشان الشقة جديدة علينا ف احنا مش هنتأقلم بسهولة.

طمنتها ودخلت تكمل لكن لقتها خرجت تاني وهي وشها جايب ألوان وبتقولي"الصوت تحت السرير، أنا شوفته بيتهز"
وقتها أنا قلقت بجد، ودخلت رفعت المرتبة وأنا قلقان يكون فار لأني بخاف م القوارض، لكن انصدمت لما لقتها...وقولت بصدمة "شوكي... "

مراتي جت تبص وهي بتسأل "اي شوكي دي؟"
مقدرتش أقولها أنها عروستي، وإني كمان مجبتهاش معايا علشان متخافش وتحس بنفس اللي حاسس بيه دلوقتي، فكدبت عليها وقولتلها أنها عروسة أختي الصغيرة وتقريبًا نسيتها واحنا بنفرش الشقة.

خدت مراتي وقررت ننام في الغرفة التانية لأني اتوترت من وجود العروسة.
وصحيت الصبح قبلها ودخلت الحمام، لقيت المراية مكتوب عليها حروف بالدم وكان مكتوب كده بالظبط "I O Y" وطبعًا دي اختصار لكلمة.I Love you

قلبي دق وخوفت مراتي تشوف اللي شوفته، مسحت بسرعة المراية ودخلت علشان اشوف العروسة مكانها تحت السرير لكن ملقتهاش.

اختفاءها وترني اكتر وتعب اعصابي، أنا متأكد اني شوفتها امبارح ومتأكد كمان اني مجبتهاش هنا معايا البيت.

لما صحيت مراتي سألتها هي شالت العروسة من مكانها؟ قالتلي انها مشفتهاش وأنها متحركتش من امبارح من الاوضة، لكن بدأت تشك ف اهتمامي بالعروسة، وتوتري اللي واضح عليا من امبارح.

فكرت في حيلة واتصلت بأمي قولتلها أن في فلوس واقعة مني تحت السرير بصيلي عليها، علشان لو لقت العروسة اكيد هتقولي في عروسة تحت سريرك!
لكن أمي كمان قالتلي مفيش حاجة تحت السرير، بقيت حاسس اني مهدد بالخطر، اختفاء شوكي بقا شئ مرعب اكتر من ظهورها، والدم اللي شوفته الصبح ع المرايا متأكد أنه منها.

مكنتش اعرف ان هينقلب السحر ع الساحر في يوم وحبي ليها ممكن يقلب بحقيقة معاها.
حسيت اني هظلم مراتي معايا بسبب سكوتي المستمر وقعدتي لوحدي كتير، فطلبت منها أننا نسافر اسبوع ونقضي شهر العسل بعيد عن البيت.

حجزت في فندق تبع شغلي وطلعنا، لكن ملحقتش اتهنى حتى بأول ليلة.

مراتي دخلت تاخد دش اول ما وصلنا، ولقيتها بتصرخ ف الحمام، جريت عليها قالتلي أن النور اتفتح واتقفل عليها اكتر من مرة!

اتاكدت انها مش هتسبني فى اي مكان هروحه، واتحججت لمراتي وقولتلها اكيد الكهربا هي اللي بتعلق وطمنتها وانا هموت م الخوف.

نزلنا ناكل فى الفندق تحت وطلعنا علشان نرتاح، مراتي فتحت دولابها علشان تطلع حاجة تلبسها لقت هدومها كلها ملطخة بالدم!

اتخضت وقالتلي أن في حاجة مش طبيعية، وأنها حاسة اني مخبي عليها سر.

مقدرتش اخبي عليها اكتر من كده وحكيتلها، فضلت تعيط وهي بتقولي "حرام عليك، اكيد هي دلوقتي بتنتقم مني"
قولتلها "صدقيني أنا حبتها كصديقة بتسمعني مش اكتر، لكن يوم ما حبيت بجد حبيتك انتي"
وكأنها قاعدة معانا بتراقبنا والجملة دي أثارت غضبها، ولقينا النور كله بيتهز ف الاوضة وبيفتح ويقفل، والشبابيك كأن عاصفة شديدة حصلت بقت تفتح وتقفل بصوت مرعب، خوفت على مراتي قبل ما اخاف على نفسي، وقولتلها أخرجي بره وأنا هصلح غلطتي واتصرف معاها.

خرجت مراتي وبقيت لوحدي ف الغرفة بواجه كل العصبية اللي هي فيها، وبقيت اكلمها وانا مش شايفها وبقولها بصوت عالي "لو عايزة تأذيني أنا قدامك، هي ملهاش ذنب، يلا تعالي أنا مبخافش

منك "

النور كله قفل ولقيت الكرسي الهزاز بيتحرك وبيلف ناحيتي وهي قاعدة عليه، لكنها مكنتش مجرد عروسة لعبة، كانت بتتحرك وبتمسح دموعها اللي عبارة عن دم نازل من عينيها وبوقها مبتسم وسايل عليه الدم، كان شكلها مرعب جدًا، لكن تماسكت وبقيت أقولها بخوف "أنا مبقتش عايزك، ارجوكي اختفي من حياتي وسبيني مع اللي بحبها متبوظيش حياتي"

زادت دموعها ولقتها بتشاورلي بأيديها بعلامة الوداع، بعدها رجع النور واستقر كل شئ حواليا، خرجت لمراتي وانا حاسس اني باخد نفسي لأول مرة، وححزنا اوضة تانية نرتاح فيها م اللي حصل، وحكيتلها أنها ودعتني وأكيد مش هترجع تاني.

مر الليل كله بسلام، وصحينا الصبح مبسوطين أننا أخيرًا اتخلصنا من اللعنة بالسرعة دي بدون خساير، ودخلت مراتي تاخد دش، لكن المرادي مخرجتش تصرخ زي كل مرة، مخرجتش نهائي! اتاخرت كتير في حمامها، خبطت عليها اكتر من مرة واستعجلتها لكن مكانتش بترد، اضطريت افتح وادخل اشوفها بنفسي، ولقيت اسوء منظر شوفته فحياتي كلها.

لقيت مراتي نايمة ف البانيو وغرقانه، والبانيو كله دم وايديها خارجة من البانيو بتشاور على حاجة، لما بصيت عليها لقيت مكتوب .. Bye هنا عرفت أن شوكي مكنتش بتودعني لوحدها، هي قررت تاخد اللي خدت مكانها معاها.

تـــــمـــــت

حامل المقابر

_ابني اتخطف من بطني .

أنا حامل في الشهر التاسع، وطبعاً معروف الوحم ده بيحصل في أول الشهور فقط، لكن أنا وحمي كان مختلف و غريب حبتين .

من بداية حملي وانا نفسي جدًا أزور المقابر .

عارفة أنها فكرة مُرعبة لبعض الناس، لكن اللي جرب الوحم هيعرف أنه إحساس لا إرادي من الأمهات .

لما قولت لجوزي "يا كريم أنا نفسي أوي أروح المقابر، مفيش حد نزوره؟."

وقتها كريم قلق عليا ورفض بشكل قاطع، فكان لازم أسمع كلامه واقفل الموضوع علشان ميكبرش.

بس بدأت نفسي تروح بعدها للدم!

أيوا زي ما سمعتوا كده بالظبط، نفسي أشرب دم رغم إني عمري ما عرفت طعمه عامل إزاي.

كريم لما عرف اتهمني بالجنون، وقالي إني ابتديت اخرف ومحتاجة دكتور نفسي .

مقدرش يفهم أن ده كمان كان غصب عني، وعلشان مش قادرة اتحكم في إحساسي، بقيت اعض في أيدي لحد ما تجيب دم، لكن أول ما بشوف شكل الدم بخاف وبغسل أيدي بسرعة قبل ما اتجنن بجد .

ابتديت أشك في هوية الطفل اللي في بطني.

وبقيت أسأل نفسي، معقول أكون حامل في مصاص دماء !

طب هل هو من نسل إبليس ومش بشري؟ مهو كل اللي بيحصلي ده فعلاً مش طبيعي .

من وقت ما حملت فيه وجوزي بدأ يزهق من تصرفاتي وأسلوبي وبعد عني، حتى الكلام مبنتكلموش رغم أننا قصة حب قديمة .

اتصلت في يوم بواحدة صحبتي معاها ولدين علشان أتأكد هل اللي بيحصلي ده طبيعي ولا مُريب ويستحق الخوف والقلق فعلاً .

وسألتها "يا ريهام هو ممكن الحامل تتوحم على أشياء دموية؟ زي الدم والمقابر والحاجات دي؟."

رد ريهام ريحني لما قالتلي "توقعي من الوحم أي حاجة، واياكي متنفذيش أحسن يطلع الواد مشوه ولا مريض."

لما وصلت الشهر التاسع احساسي واشتياقي لزيارة المقابر مَنتهاش، وخوفت فعلاً ابني يجي تعبان ومريض، وقررت انزل اروح من ورا كريم .

انتظرت لما كريم رجع من شغله على الساعة ستة كده وقولتله إني هروح ازور ماما وارجع على طول .

كذبت لأني معنديش حيلة تانية .

لكنه رفض وقالي "لا مترجعيش، خليكي الليلة دي هناك علشان مترجعيش متأخر لوحدك" ودي كانت فرصة هايلة بالنسبالي علشان أقدر اقعد في المقابر براحتي.

الوقت كان ليل خلاص والدنيا بدأت تعتم، لكن مفيش ذرة خوف بتتحرك جوايا، نفس الاشتياق ملازمني وفرحانة أني اخيرًا خلاص رايحة للمقابر.

كنت عارفة أن في تُرب على بُعد ساعة من البيت عندي، نزلت في نص الطريق رغم نظرات الناس اللي كانوا أكيد بيقولوا "مجنونة دي ولا ايه، حد ينزل في مكان مقطوع زي ده" لكن مهتمتش.

الترب كانت على طريق عربيات ومفيش بني أدم واحد موجود حرفياً، ده غير عتمة الليل يعني مفيش اسوء من كده أجواء.

دخلت جوا المقابر وفضلت اتعمق وحاسة بارتياح رهيب كأني في جنينة هواها حلو ونضيف .

تعبت من كتر المشي وابتديت احس بوجع رهيب كأني بولد!

مسكت بطني وبصيت حواليا لقيتني في نص المقابر ومفيش اي حد اقدر استغيث بيه .

الوجع بيزيد عليا كأنه طلق الولادة!

اتسندت على تربة جنبي وقعدت على الأرض اصرخ واقول "حد يلحقنييي، أنا بوووولد."

من شدة التعب حسيت إني داخلة في اغماء وعيني بدأت تشوش .

لكني لمحت أطياف سودا جاية من بعيد، حمدت ربنا أن في حد سمعني وجاي يلحقني أخيراً .

الخيالات السودا دي اتجمعوا حواليا في دايرة، كانوا ستات لابسين اسود في اسود شكلهم سُكان الاحواش .

ابتديت اهلوس واقولهم "انجدوني، مستشفى.. أبني هيموت ."

كل اللي كنت سمعاه منهم وقتها كلمة واحدة بس بتتردد "ابننا جه، ابننا جه، ابننا جه" مَكنوش بني ادمين! كانوا مسوخ، وشوشهم عبارة عن جلد وخالية من الملامح .

حاولت أسند نفسي بنفسي وأقوم من مكاني وانا بعافر بكل قوتي علشان أهرب، لكن مقدرتش، ومحستش بنفسي خالص كأن روحي اتسحبت مني وانا حاسة بنزول الجنين .

فوقت على شمس ضاربة في وشي وحرارة رهيبة في جسمي كله كأني نايمة جوا فرن، لقيت نفسي نايمة جنب القبر اللي اتسندت عليه امبارح!

اتفزعت، وابتديت اترعش، أنا إزاي نمت ليلة كاملة في المقابر هنا!

طب أنا ولدت بجد ولا كل دي مجرد تخاريف! بحط أيدي على بطني اللي لسه فيها تأثير مكان الألم ملقتش حاجة!

بطني اللي كانت منفوخة قد كده قدامي، بقت فاضية!

قومت زي المجنونة وأنا بسأل "الواد فيين، ابني فيين" وبقيت ادور حواليا، لكن حتى المكان اللي كنت نايمة عليه مفيهوش أثر دم أو ولادة .

خرجت على الطريق برا استغيث بأي عربية وحد يلحقني .

وقفتلي عربية مليانة ركاب، من خوفي وخضتي بقيت اقولهم "ابني، ابني كان في بطني خدوه، سرقوا ابني من بطني."

ركبوني معاهم وهما فاكرني مجنونة وحاولوا يفهموا مني أنا ساكنة فين بالظبط علشان يرجعوني لأهلي.

افتكرت كريم! اكيد كريم هيفهم ويساعدني نلاقي ابننا .

جريت على البيت بسرعة ومش مهتمة بنظرات الناس عليا .

خبطت الباب كتير لحد ما فتحلي كريم، كان لسه صاحي من النوم، اتصدم من هيئتي وقالي "انتي ايه اللي عمل فيكي كده، وكنتي فين."

قعدت اصرخ وانهارت من العياط وقولتله "أنا روحت المقابر، وخطفوا ابننا يا كريم، ابننا خدوه وولدت هناك."

كريم حط أيده على راسه بصدمة وزعق فيا وقالي "ابوس ايدك كفاياا بقا، كفايا مصايب وفضايح لحد كده، انتي مش أول واحدة تكون مبتخلفش، حرام عليكي تعبتيني ومفيش فايدة، ده رزق من ربنا ليه معترضة أنه مش مكتوبلك ولا مكتوبلي."

يعني إيه!! يعني أنا أصلًا كل الشهور دي متوهمة بالحمل؟ يعني أنا مَكنتش حامل.!

كانت صدمة بشعة على عقلي أنه يستوعبها، بل رفضت استيعابها ودخلت اوضتي بكل هدوء .

طلعت بيجامة حلوة وخدت دش ورجعت نضيفة، وخرجت تاني لكريم قولتله "هاتلي مانجا، أنا بتوحم على مانجا."

تـــمـــــت

لعنة المهندس

قالتلي هعملك عمل يخليك متنامش من كتر تفكيرك فيا، وحاليًا مبقتش بنام خالص من كتر الرعب والخوف اللي بيحصلي .

أنا مهندس أمير عبد السلام، شاب وسيم وعضلاتي مقوية قلبي زي ما بيقولوا.

عايش لوحدي من بعد ما بابا وماما واختي سافروا كندا وقررت اكمل أنا حياتي في مصر لشدة تعلقي بمعيشتي فيها، وياريتني ما قعدت .

في يوم وأنا شغال في موقع جديد استلمته، وطبعاً ليا هيبة وكاريزما وسط العمال، ظهرت بنت أقل من العادية، كانت شايلة صنية شاي وبتعزم على العمال، وقتها افتكرتها عاملة زيهم يعني .

ولما قربت ناحيتي علشان تعزم عليا، العظمة خدتني وعاملتها بتكبر وقولتلها "شكراً شكراً أنا باخد الشاي في المكتب مش هنا ."

اتصدمت لما لقيتها بتزعق وبتقولي "هو حد كلمك أصلا، ما عنك ما شربت أنا بعزم على عم سيد! تشرب ياعم سيكا؟."

عم سيكا بصلي وضحك وقالها "تسلمي يا استاذة رانيا كلك ذوق ."

وشي أحمر من الغضب وسألت عم سيكا... قصدي عم سيد وقولتله "هي مين البت أم لسان متبري منها دي؟ وازاي تكلمني كده هي مش عارفة أني ممكن اطردها نهائي."

رد عم سيد وقالي "حلمك يابشمهندس وسع خلقك، دي أستاذة رانيا بنت صاحب القرية، بس هي متواضعة كده ومتحبش تتعالى على اللي أقل منها نهائي."

حسيت أنه بيلقح عليا لكن عديت الموضوع .

في اليوم ده جالي مشكلة من عامل الحفار أن الأرض اللي بيحفر فيها المسافة اللي حددتها غير صالحة وفيها مشكلة، روحت بنفسي اشوف المشكلة واكتشفت أن في حجر صلب غريب عن كل الأحجار موجود في المكان ده .

لما قربت منه ولمسته حسيت أن عليه نقوش ممحية، كأنه قطعة أثرية من زمن قديم، حاجة من الحاجات دي، لكن طبعاً لأني مش هعطل شغلي طلبت حفار اكبر يشتغل في المكان ويكملوا على أي حال .

رجعت البيت مش طايق نفسي، ضغط شغل، وحتت بت تهزقني قدام الناس والمصيبة إني مش هقدر اشتكيها لا تطردني وتكون الفضيحة أكبر .

ولأني أمير عبد السلام، أكيد مش هسيب حقي بالسهولة دي .

تاني يوم رجعت شغلي في القرية وانتظرتها لما ظهرت، وشاورتلها وقولت بابتسامة "لو سمحتي ممكن كوباية شاي؟"

هي طبعًا توقعت اني بجر كلام معاها، وما صدقت وجت ناولتني كوباية، أول ما دوقتها رغم أنها كانت حلوة إلا إني رميت الكوباية وقولتلها "إيه القرف ده، حد يحط سكر كتير كده."

كنت قاصد احرجها، وتقريبًا كده نجحت، بعد ما بصتلي من فوق لتحت بدون ولا كلمة ومشيت .

ورغم إني حسيت بالانتصار عليها، لكن الشعور ده اختفى في خلال دقايق وابتديت أحس بالذنب، هي في النهاية بردو بنت ليها قيمتها ومكانتها قصاد العمال .

طلعت مكتبي وفضلت قاعد متابع الباب يمكن تمر من قصادي، مسكت الأوراق أقلب فيها بفراغ ولقيتها واقفة قصادي جوا المكتب وبتقولي "انت غلبان أوي!."

اتصدمت من وجودها المفاجئ، دي ظهرت في لمح البصر جوا المكتب إزاي كده، حاولت أداري خوفي وقولتلها "نعم؟ بتقولي حاجة."

كررت كلامها وقالت "بقولك أنت غلبان أوي، فاكر أن الموضوع بينا انتهى وللاسف فتحت على نفسك بوابة مهببة، أصل أنا باخد حقي بطريقة مختلفة خالص."

ضحكت على طفولتها اللي بتتكلم بيها وقولتلها "كان نفسي أخاف صدقيني، لكن تهديدك موتني ضحك مش خوف."

الشرارة كانت بتخرج من عيونها، وقربت وقالتلي "صدقني أنت من الليلادي مش هتعرف يعني إيه نوم ."

ومشيت من قدامي.. لأ دي اختفت!

مش فاهم، بس مجرد ما رمشت عيوني هي اختفت، خرجت ادور عليها في الطرقة ملقيتهاش، كأني كنت بتوهم، أو يمكن هي دخلت مكتب جانبي بسرعة، اكيد خافت مني بردو مانا هيبة .

رجعت البيت بفكر في كلامها وقد إيه تهديداتها كلها عبيطة زيها وبقول لنفسي "اتحدفت عليا من انهي داهية دي"، لكن أول ما فتحت باب الشقة اتزحلقت في صابون محطوط على الأرض !

إيه اللي جاب صابون هنا! اتعصبت جدًا وضهري وجعني، لكن اكيد ده مش في اعتبار الانتقام بتاعها ولا فكرت فيها وقتها .

خلعت هدومي ودخلت أخد دش ومعايا البشكير بتاعي علقته على شماعة الباب من جوا، فتحت الدش ونزلت الرغوة من على شعري لعيوني والدش قطع !

مشيت أيدي على الدش لقيته مقفول! مين اللي قفله وازاي معرفش ...!

فتحته وكملت لكن اتقفل عليا اكتر من مرة، شكيت أنه بيعلق ولا باظ وكان اسوء دش اخده في حياتي لما سمعت باب الحمام بيخبط عليا؟ !

انا عايش لوحدي في الشقة، قولت بصوت عالي "مييين ."

مفيش رد.

بدور بأيدي على البشكير علشان أخرج بيه لكن ده كمان اختفى! فعلاً اللي بيحصل مش طبيعي وأول مرة يجرالي في حياتي .

خرجت اتسحب وجريت على اوضتي ولأول مرة أكون حاسس بكمية الرعب دي .

اتدفيت في سريري وقولت امسك تليفوني شوية قبل النوم، لكن كان في حرارة غريبة في الغرفة برغم اني واخد دش والجو شتا .

صهد كأن في نار شغالة في الاوضة جنبي !

ابتديت افتكر كلام البنت واللي قالتله، معقول يكون بجد؟ طب هي عملتلي عمل ولا سحرتني ولا إيه بالظبط!

مقدرتش أنام من شدة التفكير، لكن قولت هريح عيوني واغمضهم جايز ارتاح ولو ساعتين، لكن تقريبا عدم ارتياحي ده كله بسبب الجوع، مانا مكلتش من أول اليوم على الفطار .

قومت طلعت وجبة جاهزة من التلاجة دخلتها الميكروويف على خمس دقائق، وخرجت شغلت الشاشة جبت فيلم حلو أسهر عليه .

صوت الميكروويف اشتغل، علامة على أنه انتهى .

دخلت علشان اطلع الوجبة من جواه، لكن لقيته فاضي! يعني أنا مدخلتش أكل ؟ .

اتعصبت بشكل مبالغ وقولت أنا هخرج أنام خلاص، وانا في طريقي لاوضتي لفت انتباهي أن الشاشة مقفولة !

كل شيء بعمله، حد بيعاندني وبيعمل عكسه .

أتأكدت أن اللي بيحصل ده كله مش تخاريف ومش جوع، ده جن معايا في الشقة، وجن غتت ومكشوف كمان.

مكنش قدامي حل غير أني اغطي وشي زي العيال الصغيرة وانام لحد ما الليلة دي تعدي على خير .

والحمد لله عدت، وصحيت الصبح جريت على شغلي علشان اعتذر لبنت صاحب القرية، اللي أول ما شوفتها قولتلها "انسة رانيا لو سمحتي ممكن كلمة ."

قالتلي "نعم؟ عايز شاي تاني؟."

اعتذرتلها وقولتلها "أنا اسف جدا على اللي حصل، انتي لما جيتي المكتب امبارح كان مفروض اكون لطيف معاكي عن كده انا فعلاً ندمان."

البنت بصلتي بأستعجاب كده وقالتلي "أنا روحتلك المكتب؟ وانا إيه يطلعني مكاتب أصلا أنا متحركتش من هنا."!

لحد دلوقتي أنا مش فاهم حاجة! اومال مين البنت اللي ظهرتلي في المكتب دي؟ وليه كل اللي بيحصلي ده! لو عندكم انتم تفسير ياريت تفهموني، دي كانت كل حكايتي .

تـــمـــت

أبي القاتل

بتكلم مين في اوضتك يا سليم؟

-بكلم مروان يا ماما .

كانت كارثة وصدمة مش قادرة اعبر عنها لما لاحظت أن سليم أبني اللي عنده خمس سنين بيكلم نفسه في اوضته وصوته عالي.

في البداية كنت فاكرة سليم بيكلم الألعاب بتاعته كالعادة، لحد ما سمعته في مرة وأنا في المطبخ جنب اوضته بيقول "انت بتنزف دم، استنى هجبلك مناديل من برا."

وبالفعل خرج قدامي يجيب علبة المناديل ورجع، حسيت أن الموضوع مش مجرد ألعاب بيعمل معاهم نقاش وبيتسلى زي باقي الأطفال لأ .

الموضوع أكبر وأخطر من كده بكتير .

أنا منة عبد الواحد، متزوجة من سبع سنين، ومعنديش اولاد غير سليم بس اللي ربنا رزقني بيه بعد سنة وشوية من جوازي .

جوزي محاسب في بنك وشخص خلوق عوضني عن قسوة والدي اللي عانيت منها طول عمري، والحمد لله ربنا نجاني من جبروته عليا وحاجات كتير عمري ما هسامحه فيها حتى لو مات .

كنت فاكرة إني خلاص ارتحت وحياتي استقرت بعيد عن بابا، لحد ما سليم فاجئني بإسم مروان!

مروان أخويا الوحيد اللي مات عمره عشر سنين في سريره وعلى رقبته علامات زرقا غريبة كأنه مخنوق!

وده من أكبر الأسباب اللي خلتني كل ليلة بتمر عليا بدعي فيها على بابا أنه يدوق من اللي عمله فينا، رغم أنه أنكر وقتها قتل مروان وكان بيبكي، لكني مشوفتش دموعه دي غير أنها دموع تماسيح .

وحاليًا بابا عنده كانسر وفي أخر أيامه على فراش الموت زي ما قالتلي ماما، لكن لاجل مروان كان

مستحيل أسامح وقلبي يحن أو حتى ادعيله بالشفا بيني وبين نفسي .

جايز كان ممكن اسامحه لو الموضوع مجرد قسوته عليا وضربه واهانته، لكن إزاي كان ممكن أسامح وهو السبب في موت أقرب الأشخاص ليا؟

جسمي تلج لما سمعت إسم مروان من سليم أبني اللي المفروض أنه ميعرفش أي حاجة عنه، ولا عمري حكيت عن موضوع مروان قدامه أبدًا .

قعدت قصاده ومسكت ايديه علشان أتأكد من اللي سمعته وقولتله "سليم يا حبيبي أنت قولت بتلعب مع مين؟."

رد وهو بيشاورلي ناحية مكتبه وقالي "مروان يا ماما، خاف منك واستخبى أهو."

بصيت ناحية المكتب بخوف، مش شايفة حاجة خالص، لكن ..

لكن لاحظت أن الورد البلاستيك اللي على المكتب بيتهز!؟ كأن حد حركه بالغلط، أو جايز أنا اللي بقنع نفسي بتخاريف قديمة ومجرد الهوا بس اللي حركه .

مروان كان بيظهرلي بعد ما مات في أحلامي وفي أركان اوضتي، وبيفضل واقف باصصلي بصمت وعيونه كلها دموع وحزن، وبوقه متخيط بشكل عشوائي مرعب .

كان بيظهر في الأيام اللي بتخانق فيها مع بابا، كأنه بيواسيني، لكنه اختفى من سنين ومظرهش من تاني مطلقًا.

حاولت اقنع نفسي أن سليم سمع الإسم من أي مكان وبيخلق صاحب وهمي من العدم زي بقية الأطفال اللي في عمره، وتخطيت الأمر .

طول الليل بتقلب جنب جوزي ومش قادرة أوقف تفكير في مروان وذكرياتنا القديمة اللي ساكنة جوايا.

لسه فاكرة أخر أيامه لما كان بيقولي "أنا عندي الحل في أن بابا يتغير، أنا هقدر أعمل ده" كان عنده أمل أنه يغير في بابا ويفوقه، لكن محاولاته انتهت بموته .

قطع تفكيري صوت حاجة بتلعب في المطبخ، شكيت أن سليم قام من نوم وخوفت يوقع حاجة عليه وجريت دخلت المطبخ اللي كان ضلمة ومفيهوش حد!

كنت لسه هدخل اطمن على سليم في اوضته لكن لفت نظري الطبق والمعلقة اللي محطوطين في

الأرض رغم إني مشطبة المطبخ قبل النوم.

فتحت النور ومسكت الطبق من الأرض واتصدمت من شكل المعلقة... دي دي دي...؟!

دي معلقة مروان اللي كنا بنتخانق عليها زمان سوا وخدتها معايا في بيتي حطيتها في النيش كذكرة منه، إيه اللي خرجها؟!

مروان عايز يقولي أنه موجود هنا ومش وهم!

وعلشان أتأكد جريت على أوضة سليم أشوفه هو اللي عمل كده ولا فعلًا نايم ومخرجش .

ولقيت سليم في سابع نومة .

قلبي كان واجعني ومش قادرة أفهم اللي بيحصل حواليا دلوقتي، واللي فزعني أكتر واكتر وقتها لما رن تليفون الأرضي في الصالة برا.

خرجت رجلي مش شيلاني ومش فاهمة مين ممكن يتصل في وقت متأخر زي ده .

كانت أمي .

صوتها كان بيبكي بحُرقة وهي بتقولي "يا منة ابوكي خلاص بيموت يابنتي، بالله عليكي راجعي نفسك وتعالي قوليله سامحتك، بالله عليكي يا بنتي أنتي عمرك ما كنتي جاحدة كده، ولو كان وحش معاكي أو قتل اخوكي بصحيح ربك اللي بيحاسب عباده مش احنا."

قلبي اتحرق وأنا بفتكر حادثة مروان وشكله الفظيع اللي كان فيه على سريره لما مات، إزاي بتطلب مني اسامحه وازاي علشان بيموت لازم اريحه؟ طب وهو مفكرش في راحتنا ليه؟! ليه مستكفاش بجبروته وقسوته وبس، ليه قتل مروان!...

السؤال اللي طول عمري ملقتش إجابة عليه غير إنكار من الكل، وكنت واثقة أن مروان شاف سر أو حاجة لوالدي وعلشان كده أتخلص منه .

عرفت ليه دلوقتي مروان بدأ يظهر لسليم أبني وبيثبتلي أنه حواليا في البيت، مروان بيقولي متسامحيش في حقي وبينبهني مضعفش .

غصب عني انفعلت على امي وقولتلها "متجبليش سيرة الإنسان ده تاني، وخدي بالك اللي بتطلبيه ده من المستحيلات وحتى لو مات أنا هفضل ادعي عليه ومش مسامحة."

وقفلت معاها وأنا في قمة غضبي .

وفي نفس اللحظة اللي قفلت فيها رن التليفون تاني، كنت عارفة أن أمي مش هتسكت ومش هتسيبني في حالي وهتفضل تحاول معايا، رفعت السماعة وأنا بصرخ وبقولها "عايزة مني ايــه، كفايا بقا سبوني في حالي."

لكن اللي رد عليا مش امي .

مروان اللي رد عليا بصوته اللي عمري ما نسيته وقالي "أنا منتظرك."

جسمي اتنفض وحسيت بكهربا بتسري في كل حتة مني، وقولتله زي المجنونة "مروان؟ مروان أنت فين؟ مروان رد عليا يا مروان."

لكن مفيش رد، السكة اتقفلت.

أتلفت حواليا بدور عليه في كل الأركان وانا مش مستوعبة اللي قاله وفضلت اكرر كلامه "أنا منتظرك؟ منتظرني فين رد عليا؟ قصدك إني هموت! طب بابا هيموتني! مروان منتظرني فين يا مروان."

خرج جمال جوزي على صوتي وهو بيقولي "منة خير في إيه مالك؟."

ارتبكت وحاولت أداري اللي حساه لكن مقدرتش، اترميت في حضنه وفضلت أبكي وجسمي بيترعش وهو مش فاهم مالي .

اضطريت اكدب عليه وقولتله أن بابا تعبان شوية بس وإني خايفة عليه .

جمال ميعرفش أي حاجة عن عقدتي مع والدي ولا ذكريات الماضي اللي حبساها جوايا، ولا يعرف أني لما بقوله رايحة زيارة لاهلي إني بقابل ماما في الشارع مش في البيت .

هديت بصعوبة ودخلت نمت جنبه ومفيش حاجة بتترد في دماغي وبتاكل في عقلي غير كلمة مروان "أنا منتظرك" "أنا منتظرك" "أنا منتظرك."

تاني يوم الصبح صحيت على صوت سليم بيصحيني وبيقولي بخوف "ماما قومي ياماما، تيتا بتعيط عيزاكي."

صحيت مفزوعة وخرجت جريت رديت على ماما اللي صوتها كان منهار وهي بتقولي "ابوكي مات يا منة، مات خلاص تعالي ألحقيني."

قلبي اتوجع رغم الكره اللي شيلاه جوايا، حسيت بحاجة اتكسرت في أعمق نقطة فيا، كأني كنت بحبه ومش حاسة، أو يمكن صوت أمي وقهرتها هو اللي تعبني.

معرفش إزاي خدت سليم وجريت روحت بيت ماما اللي مدخلتوش من سنين ووصلت في اقل من نص ساعة.

ماما كانت في أوضة بابا وقاعدة تبكي بصوت عالي، خليت سليم ينتظرني في الصالون برا ودخلت لوحدي ورجلي مش شيلاني.

مش قادرة أوصف مدى الوجع اللي حسيته وانا شايفة والدي في أضعف حالاته دلوقتي، قلبي كان بيتعصر .

"سامحيه يابنتي أبوس إيدك، سامحيه ابوكي خلاص هيقابل وجه كريم."

قالتلي امي الكلام ده من بين دموعها، ولقيت نفسي بقربله وعيني مش شايفة غير جثة أخويا قدامي كأن المشهد بيتكرر دلوقتي .

لمست بأيدي وشه وأنا بقوله "الله يسامحك ويغفرلك يا بابا، كان نفسي ترحمنا وتحس بينا قبل فوات الأوان، أنا كنت "...

لسه هكمل كلامي لقيت رموش بابا بتتحرك!

قلبي وقف وعيني قربت تخرج من مكانها وأنا بقول لماما "هو عايش؟ مماتش؟ انتي بتضحكي عليا؟."

لقيتها بتقولي "حرام عليكي يبنتي ابوكي حسه في الدنيا، انا فكرتك جاية ومسامحة خلاص، طب إيه اللي جابك."

بعدت عنه وأنا مشمئزة من أيدي اللي لمسته، وحاولت امسك اعصابي بصعوبة علشان سليم ميسمعنيش لو صرخت فيهم، وقولتلها "مش انتي اللي اتصلتي بيا قولتيلي ابوكي مات، انتي عايزة تجننيني ."

أمي أنكرت أن ده حصل وقالت إنها مكلمتنيش من ساعة أخر مكالمة امبارح!

خرجت بعصبية من الاوضة علشان أخد سليم وامشي لكن ملقتش سليم في الصالون...؟

"سليم.. يا سليم انت فين رد عليا."

عقلي قرب على مرحلة الجنون لما سليم اختفى، وخرجت امي تدور عليه معايا وهي بتحاول تهديني، وسمعنا صوت حاجة بتتكسر جاي من أوضة مروان!..

أوضة مروان اللي مقفولة من يوم وفاته ومحدش دخلها .

فتحت الباب ونبضات قلبي بتتسارع زي الحرب جوايا، وكل خوفي أشوف سليم في نفس جريمة مروان .

لكني لقيته قاعد على مكتب مروان بيلعب في الادراج .

اتفزعت وجريت عليه وأنا بسأله"انت إيه دخلك هنا، أنا مش قولتلك خليك في الصالون."

أمي خدت سليم في حضنها لانه خاف من نبرة صوتي وقالتلي "براحة على الواد يبنتي حرام عليكي الواد بيترعش، متخافش ياحبيبي متخافش، بس إيه اللي دخلك الاوضة دي كلها تراب ومقفولة."

رد سليم باللي وقع قلوبنا وقال "مروان قالي أدخل، وفتحلي الدرج ده."

ماما بصتلي بخوف وهي مش فاهمة اللي بيحصل، لكن تقريبًا بدأت أفهم .

مروان اللي جابني هنا، ومروان بردو اللي استدرج سليم لأوضته علشان يوريني حاجة محتاج يكشفها .

قربت وبصيت في الدرج اللي كان موجود فيه كتاب قديم من جلد غريب أسود ومش مكتوب عليه أي أسماء .

فتحته لقيته كله طلاسم وكلام مش مفهوم، وجواه منديل مكتوب عليه بالدم "مش بابا."

بصيت لماما وأنا عقلي خلاص بيطير مني وسألتها "إيه الكتاب ده يا ماما، وايه اللي جابه مكتب مروان هنا."

ماما صدمتها كانت أكبر مني وقالتلي "الكتاب ده كان في مكتبة ابوكي زمان، لكن إيه اللي جابه هنا؟ ده اختفى من بدري من المكتبة ."

وهنا افتكرت أخر ليلة بيني وبين مروان لما كان بيقولي "أنا عندي الحل في أن بابا يتغير، أنا هقدر أعمل ده."

مروان كان قصده أنه هيحضر جني من الكتاب اللي سرقه من مكتبة بابا على أساس يطلب منه أن بابا يتغير ويكون حنين علينا، وبطفولته وجهله اتأذى من الكتاب والشئ اللي حضره .

يعني بابا فعلًا مقتلش مروان، ومظلوم!

جريت على أوضة بابا بسرعة علشان أقوله اني مسمحاه، وآسفة اني ظلمته واني وهمت نفسي بسبب قسوته علينا، لكن كان فات الأوان خلاص .

بابا مات قبل ما يسمعها .

وعيشت بدعليه كل ليلة ربنا يرحمه ويغفر له ويسامحني على جهلي، ويسامحه على جفاء قلبه.

تـــمـــت

فستان الفرح

"فستان فرحي كله دم يا ماما، أنا مش فاهمة حاجة"

أنا أسماء منصور، والنهاردة ليلة زفافي .

قبل ما أدخل في تفاصيل من حكايتي عايزة أقول لكل بنت أو حتى شاب لو بتعمل التصرفات اللي هقولها دي، فلازم تشوف حل قبل فوات الأوان .

أنا واحدة بتعشق القعدة لوحدها في الاوضة طول الوقت، والتجمعات بتكون مزعجة جدًا بالنسبالي وبهرب منها بكل الأشكال .

أحلامي غريبة وأغلبها بقوم نسياها، لكن أثرها على جسمي مبيتنسيش، زي العلامات الزرقا اللي بقوم الاقيها فيا .

الصداع مش مجرد تعب بيتردد عليا من وقت للتاني زي بقية الناس لأ، الصداع ده رفيق ملازمني بشكل يومي والمسكن بالنسبالي زي الأرواح اللي باخده بعد كل أكلة زي الحلويات .

والابشع من ده كله هو مدة تواجدي في الحمام، اللي بتزيد عن ساعة وشوية ويعتبر المكان المفضل اللي بفصل فيه عن دوشة البيت والطلبات .

كل دي تصرفات اعتدت عليها وكنت فاكرة أنها مجرد أشياء طبيعية أغلبنا بيعملها، لكني مَكنتش أعرف أن في جن متملك مني هو اللي بيعمل فيا كل ده .

اتخطبت كتير وكل شخص مَكنش بيطيق أسلوبي المتقلب اللي أنا ذات نفسي مبحسش بيه ولا بفهم سببه الحقيقي، كل اللي بحس بيه اني فجأة مش طايقة اللي قدامي وصوته مزعج وكل شيء منه ثقيل على قلبي، وكالعادة الخطوبة مبتكملش شهور وبتتفركش بينا .

لحد ما اتخطبت للشيخ أدهم .

شاب عنده تلاتة وتلاتين سنة ظهرلي من العدم زي حبل النجاة في وسط المحيط .

شاب خلوق وداعي إسلامي اتقدملي صالونات، لكن من بداية دخوله لحياتي وأنا التعب بقا مضاعف عندي، لدرجة ...

لدرجة أني بشوف احلام بشعة حتى وأنا صاحية!

عملت معاه مشاكل كتير وقولتله يخرج من حياتي وإني محبتوش ومش هحبه، وكل مرة كان بيستقبل كلامي بأنه يقرالي قرآن كأنه عارف اللي فيا!

خطوبتنا كانت عبارة عن ست شهور، وفجأة لقيت نفسي قدامي شهر واحد بس واتجوز أدهم .

المفترض بنت في مكاني عانت كتير أن محدش استحملها ولا قدر يترجم شخصيتها أنها تفرح بالعوض، لكن أنا الأذى اللي بتعرضله كل ليلة منعني من الفرحة .

بدأت شخصيتي تكون اسوء وبطلت أرد عليه كل ما يتصل، وافضل نايمة أبكي كأني مغصوبة عليه رغم أن جوايا شئ بيقولي إني لو ضيعته مني مش هعوضه تاني.

وفي ليلة لقيت أدهم باعتلي رسالة صوتية قبل الفجر، حطيت سماعتي في وداني واوضتي ضلمة كالعادة والبيت كله نايم وقولت أشوفه باعتلي إيه .

جسمي كله اتنفض لما لقيته بيقرأ اية قرأنية وبيرددها كأنه بيخاطب شخص ما جوايا، والشخص ده بيصرخ وبيعذبني أنا معاه .

ابتديت احس بتشنجات وان جسمي بيفور وبيغلي، ومش قادرة ارمي السماعة من وداني ولا افصل صوت التليفون .

فضلت أبكي لحد ما خلصت التسجيل الصوتي وبعتله وأنا تعبانة قولتله "منك لله ليه بتعمل فيا كده، أنا اتعذبت بسبب كلامك دلوقتي."

رد وقالي "أسماء متخافيش، هنتعب شوية لكن والله ما هسيبه يسيطر عليكي وينتصر عليا وياخدك مني."

كلام أدهم طول الوقت كان غامض، كأنه بيتكلم عن جن عاشق وبينافسوا بعض عليا .

تاني يوم صحيت الصبح جسمي مدغدغ ومتكسر مليون حتة كأني خدت علقة قبل النوم، لولا صوت زعيق امي كنت نمت يومين .

أمي كانت بتصحيني وبتقولي "قومي يا هانم، قوومي جهازك كله باظ من الركنة والاهمال، نطلعه شقتك إزاي دلوقتي."

قومت فركت عيني وأنا مش فارقلي اللي بتقوله لأني كده كده بتهرب من الجواز وسألتها "ماله جهازي حصل ايه؟."

ردت وقالتلي "دخلت أوضة جهازك انضفها دلوقتي علشان الناس هتيجي تشيله بكرا، لقيت الكراتين كلها متحاوطة بالسوس والصراصير الصغيرة والنمل، وشكلهم كمان دخلوا جوا الكراتين، الناس يقولوا علينا إيه دلوقتي؟ خارجة من بيت معفن ولا جايبنلك حاجات مستعملة."

مجاش في بالي وقتها غير اللي حصلي ليلة امبارح بسبب أدهم، واتصلت بيه قدامها قولتله "بقولك إيه يا أدهم، أنا مش جاهزة للجواز دلوقتي، انت من طريق وانا من طريق وربنا يوفقك في حياتك."

وقفلت في وشه قبل ما يجاوبني .

أمي وقفت مذهولة وهي بتقولي "انتي اتجننتي رسمي خلاص، أنا هكلم ابوكي يشوفلك صرفة دي مش تصرفات ناس عاقلين."

ايوا أنا بهرب من الجواز وخايفة، لكن محدش فاهم إني بلاقي راحتي واستقراري في الوحدة .

وفي نفس اليوم جالي أدهم البيت زيارة مفاجئة، خرجتله بعد محايلات كتير من أمي وسابونا لوحدنا في أوضة الصالون .

كنت حاسة أن جسمي كله سخن ودمي كأنه نار بتمشي في عروقي، وده بيحصلي كل ما بشوف أدهم عمومًا .

بدأ هو كلام لما لاحظ أن جسمي بيتنفض وقاعدة بفرك في أيدي بتوتر وقالي "أسماء ساعديني، أنا جنبك هنا علشان أصلح بلاش تكوني عليا معاه."

انفعلت غصب عني وقولتله "بلاش شغل الشيوخ والجهل ده بقا، انت بتتكلم على مين بالظبط، أنا كويسة ومفيش أي حاجة، كل الحكاية إني مش عايزاك ياخي هو الحب والقبول بالعافية."

كنت متأكدة أن بعد كلامي هيقوم ويسيبني ويمشي، لكنه فضل موجود وابتسم إبتسامة بتقلل من غضبي بشكل لا إرادي وقالي "بس انا عايزك، ولو محبتنيش دلوقتي لسبب أنتي ذات نفسك مش فهماه، فهتحبيني بعدين لما اللي عليكي يبعد عنك ويسيبك في حالك، وصدقيني ده مش شغل شيوخ زي ما بتقولي ولا أنا بحاول أعمل جامد قدامك، بس يا أسماء أنتي متأكدة أنك مأذية من شيء خفي وخايفة تعترفي بيه بدل ما يظهرلك ولا تسوء الأمور، ومستعد دلوقتي اشرحلك كل الحاجات الغريبة اللي بتحسي بيها وبتنفذيها بدون ما تحسي علشان تصدقيني."

الصداع بياكل في دماغي وعيني بتزغلل كل ما بحاول أركز في كلامه، قاومت نفسي وخليته يحكيلي عن التصرفات دي وأثرها والأذى اللي ممكن تعمله في الإنسان .

ورغم أن مخالفة هوايا كانت صعبة عليا، إلا أني بصعوبة قولتله "حاضر يا أدهم، هسمع كلامك وتعالجني ونتجوز، بس لو حصل اي تصرفات مني متحاسبنيش عليها."

واتجوزنا ...

ليلة زفافنا كانت أبشع ليلة تمر عليا في حياتي، من بداية ما صحيت من نومي وبفتح الدولاب علشان أحضر فستان الفرح اللي فجأة لقيته كله غرقان دم وندهت لماما وأنا بصرخ وبقولها "ماما ألحقيني، فستان فرحي كله دم يا ماما."

ماما اتصدمت من المنظر وفضلت تستعيذ من الشيطان، وهي بتقولي "اللي بيحصل ده مش طبيعي يبنتي ابدًا، انتي حد عاملك عمل ولا إيه لازم نتصرف."

اتصلت بأدهم علشان أقوله أن اعصابي خلاص هلكت ومش هكمل ولا اتجوز، وأول ما رد عليا لقيته بيقولي "أنا جايلك في الطريق أهو، ومعايا فستان جديد، متخافيش أنا كنت عارف أن ده هيحصل."

ادهم بيعرف حاجات غريبة!

وصل سلمني الفستان وقالي "هنزل أنا علشان ألحق اجهز للفرح، اياكي تضعفي وتتراجعي يا أسماء اياكي."

خلص الفرح وانتهت الدوشة اللي كنت بتمنى كل لحظة اني اخلص منها واروح على بيتي .

رجلي مَكنتش شيلاني وانا داخلة الشقة مع أدهم، وهو كل اللي بيعمله أنه بيطبطب عليا وبيقولي "متخافيش، خلاص قربنا نخلص من الكابوس ده."

أدهم دخل الحمام وأنا بدلت هدومي ومحيت كل المكياج اللي اتحملته بالعافية على بشرتي طول اليوم، وابتديت أحس بإعاء شديد والدنيا بتلف بيا قدام المرايا، ووقعت محستش بحاجة .

مفوقتش غير على شعاع الشمس اللي داخل من بين شيش الشباك، لقيت أدهم نايم جنبي وبيعمل صوت شخير ضعيف، افتكرت أنه في نوم عميق ولما قربت منه علشان اعدل راسه جايز نايم غلط ومش عارف يتنفس، لقيت رقبته بتنزف دم!!؟

ادهم مدبوح جنبي وبيطلع في الروح.

لما صرخت وجريت على السلم وأنا بلطم وبموت من القهرة وفي حالة عصبية شديدة، الجيران استدعوا اهلي وأهله كانوا فاكرين إني قتلتنه وحصلت كوارث غير طبيعية، لحد ما خرجت نتيجة

التشريح اللي أثبتت أنه متدبحش بألة حادة لأ، أدهم اتدبح بحوافر حيوان..!

أترميت في مستشفى الأمراض العقلية اللي مش عارفة إزاي أهلي سابوني فيها .

أوضة ضلمة مفيهاش غير سرير وشباك متأمن بأسياخ الحديد كأنهم عارفين إني لو لقيت فرصة للموت والانتحار مش هتردد لحظة فيها .

ضميت رجلي على صدري وأنا بترعش ومش مصدقة اللي وصلتله، وبفتكر أدهم وعزيمته في إنه يعالجني ونهايته المفجعة اللي كانت من نصيبه .

_انا السبب يا أدهم، أنا السبب في اللي جرالك يا حبيبي، صدقني أنا حبيتك ومحبتش غيرك لكن كنت برفضك في كل مرة خوفًا عليك مش منك .

كلام بقوله وأنا في أشد حالاتي انهيار، عارفة أنه مش سامعني ولا ده هيرجع حاجة في اللي فات، لحد ما لقيت اوكرة باب الاوضة بتتحرك!...

كانت ماما!...

ماما واقفة قدام باب اوضتي في المستشفى وبتقولي "يلا يا أسماء علشان فرحك، يلا يا حبيبتي هنتأخر."

بقيت أهز راسي يمين وشمال وانا بصرخ وبقولها "مستحيل، مستحيل، فرحي هو السبب في موت أدهم، ابعدوا عني بقا كفايا، كفايا."

روحي اتسحبت مني وانفاسي اتوقفت، ولقيت نفسي بفوق من نومي شرقانة زي الغريق اللي بقاله مدة في عرض البحر .

والدتي كانت واقفة وفي ايديها فستان فرحي وهي بتردد "اسم الله عليكي يابنتي مالك، بقالي ساعة بصحيكي ايه اللي جرالك.. قومي يلا الناس على وصول."

قومت زي المجنونة بصرخ في امي وبقولها "مش هتجوز، أنا مش هتجوز، سبوني في حالي" وقفلت باب الاوضة عليا بالمفتاح ومهتمش لخبط اهلي وصدمتهم وخوفهم من الفضيحة .

كان عندي الفضيحة أهون من اللي ممكن يحصل في أدهم واللي شوفته في كابوسي .

وبعد حوالي ساعتين لقيت باب اوضتي بيخبط وصوته جاي من برا وهو بيقولي "افتحي يا أسماء أنا أدهم، افتحي هنتكلم ومفيش فرح ولا حاجة بس افتحي ."

فتحت له الباب وأنا جسمي بيتنفض، لقيته لابس البدلة ووشه حزين، كنت عارفة أن اللي بعمله دلوقتي ده أكبر غلط في حقه وحق نفسي، لكني مش هسمح لنفسي أعيش الكابوس من تاني وأضحي بيه .

دخل أدهم اوضتي وقفل الباب، وقعد على الكرسي اللي قدام سريري وقالي بكل هدوء "ها شوفتي إيه احكيلي."

محدش غيره بيفهم سبب تصرفاتي الغريبة والمُفاجئة، دموعي سبقتني وقولتله "قتلك يا أدهم، صحيت تاني يوم لقيتك جنبي مدبوح، مش هينفع يا أدهم صدقني مش هينفع نتجوز أنا مش هتحمل ده فيك، أرجوك متعاندش واسمع كلامي وابعد عني أنا شر ليك مش خير."

كنت معتقدة أنه هيتخض لما يسمع اللي هقوله، لكن على عكس المتوقع لقيته بيضحك وبيقولي "طب بذمتك انتي طفلة للدرجادي يعني؟ طب إيه رأيك إن الدم في الحلم يفسده؟ يعني انتي دلوقتي اكبر مغفلة أنا شوفتها في التاريخ."

كان عندي المعلومة دي وسمعتها اكتر من مرة في تفسير الأحلام، حسيت اني فعلاً كبرت الموضوع واديتله اكبر من حجمه، وقدر بسهولة يقنعني أقوم أجهز وكأن محصلش حاجة نهائي، ولقيت نفسي كالعادة بمشي ورا كلامه وبطيعه كأني مُغيبة ومعنديش إرادة للرفض .

لازمني القلق طول الفرح ومقدرتش ابتسم حتى في وشوش المعازيم، لحد ما خلص اليوم وروحنا البيت!...

نفس الغصة في قلبي ونفس الشعور اللي حسيته مع بداية دخولي للشقة، أدهم نظراته كانت بتطمني من وقت للتاني كأننا داخلين حرب مش بداية جديدة .

ادهم كان بيتجهز علشان يدخل ياخد دش، حسيت أن التكرار بيحصل بنفس التفاصيل، وقفت قصاده ومنعته وقولتله "لأ يا ادهم متدخلش، علشان خاطري خليك معايا الليلة دي ومتسبنيش."

ولأنه عارف كل مخاوفي وحاسس بيا، سمع كلامي بدون ما يناقشني، وفضل جنبي لحد ما نمت مسابنيش .

فوقت على شعاع الشمس اللي داخل من شباك الاوضة وصوت انفاس أدهم العالية جنبي ...!!؟

كنت ببص عليه وأنا متأكدة من نفس المشهد اللي بيتعاد من كابوسي، أدهم بينزف من رقبته ومدبوح!..

انفاسي وقفت وأنا مش مصدقة وبكدب عيوني من اللي شيفاه، خرجت من الأوضة زي المجنونة وانا بقوله "لأ.. لأ.. اللي بيحصل ده مستحيل.. أدهم.. أدهم رد عليا."

اعصابي انهارت وبقيت أصرخ وانا بتسند على الحيطان وببعد عنه بخوف، كنت بدور على أقرب شباك أو بلكونة علشان ارمي روحي واخلص من حياتي .

واتصدمت لما لقيت أدهم خارج من الحمام مخضوض وبيجري على صوتي وهو بيقولي "اسماء، مالك يا بابا أهدي أهدي أنا كويس والله حقك عليا استغليت انك نايمة وقومت اخد دش."

كنت عاملة زي الطفلة الصغيرة اللي ماسكة في أمها وبتترعب لو اتسابت دقيقة واحدة .

لما هديت وحكيت لادهم قالي "الشيطان ده عايز يوهمك لحد ما تأذي نفسك وتفقدي حياتك بارادتك، متصدقيش ألاعيبه يا أسماء وخليكي اقوى منه."

دخل الليل علينا وانا حرفيًا طول اليوم مبعملش حاجة غير إني بمشي ورا أدهم في الشقة كل ما يدخل مكان اروح وراه علشان أتأكد أنه كويس ومش هيحصله حاجة .

كان قاعد قدامي بيتفرج على الشاشة وانا قاعدة مثبتة عيني وبتفرج عليه هو .

لقيته بيبصلي وبيضحك، وقالي "طب بدل مانتي قاعدة مبحلقالي زي الأصنام كده، ما تعملي الأجواء بتاعت المتجوزين اللي بنشوفها على النت دي وتقومي تعمليلنا فشار وتيجي تتفرجي معايا."

حسيت بحرج لأني فعلًا زي العيلة الصغيرة اللي مش عارفة تتصرف في حياتها الجديدة، وسمعت كلامه ودخلت المطبخ اعمل الفشار .

كنت واقفة بتلفت حواليا وكل شوية أخرج ابص على أدهم واتأكد أنه قاعد مكانه، وفي كل مرة بيشوفني فيها بخرج راسي من المطبخ بيقعد يبصلي ويشاورلي ويضحك ويقولي "والله موجود، متحرقيش الفشار بس."

ابتديت أحس بأمان أكتر، وبقيت أتحرك بحرية وبدون خوف .

خرجت زي اللي جاية من معركة وفي ايدي الفشار وانا بقول لادهم "عملتلك احسن فشار ممكن تاكله في حياتك."

لكن أدهم كان ثابت ومركز في الفيلم بطريقة غريبة!...

قعدت جنبه وبصيت على الفيلم لكن كانت مجرد اعلانات عادية شغالة .

رجعت بصيت عليه وانا بقوله "أدهم مش هتاكل فشار؟ انت مبتردش ليه."

ثابت زي التماثيل وملامحه جامدة بشكل مُريب .

بقيت اهزه جامد في جسمه واقوله بخوف " أدهم رد عليا.. أدهم متهزرش معايا كده أنت عارف اني بخاف.. يا أدهم."

لكن مفيش رد.

بعدت عنه بخوف وقولت اجيب ماية ارميها على وشه يمكن بيهزر وبيختبر قوة ثباتي .

لسه هدخل المطبخ شوفت خيال اسود بيشبه أدهم في كل تفاصيله، حتى ملامحه وهدومه، واقف في الضلمة بيضحك وبيشاورلي .

عيني بتتنقل بين أدهم اللي ثابت قدامي، وبين اللي واقفلي في المطبخ .

مش عارفة اصدق مين واعمل إيه .

عيني راحت تجاه البلكونة من تاني، عايزة أجري وارمي نفسي ارحم من العذاب ده كله .

لكن كلام أدهم اللي نبهني بيه منعني، غضبت وبقيت ازعق للشبح واقوله "انت ضعيف وجبان.. أنا عمري ما هصدقك ولا اخاف منك.. انت اللي خايف مني دلوقتي.. مش هتقدر تاخد ثقتي ولا تتملك من عقلي تاني."

ملامح الشبح كانت بتزيد توهج كأنه بيولع وبيغضب من كلامي .

قربت من أدهم اللي قاعد ثابت مكانه ومسكت في أيده وخبيت وشي فيه، وابتديت اقول أية الكرسي اللي افتكرتها بصعوبة .

جسمي كله بيترعش وكل خوفي يكون اختياري غلط المرادي وإني بدل ما اثق في جوزي، أكون وثقت في الشيطان واتحاميت فيه .

حسيت بأيد بتمشي على راسي وبتطبطب عليا.

اتفزعت وبصيت لادهم اللي رجع يتحرك ورجعتله ابتسامته وقالي "شوفتي لما بتثقي فيا بتكوني

حلوة إزاي وكل الخوف بينتهي."

بصيت تجاه المطبخ ملقتش الشبح، خلاص اختفى وعرف أنه مش هيقدر يوهمني من تاني، شاورت لادهم وقولتله "كان واقف هنا، شبهك بالظبط وكان بيشاورلي، وانت.. انت كنت زي الصنم يا ادهم مبتتحركش ومبتردش عليا."

رد أدهم وقالي "حتى ده كان وهم زيه بالظبط، أنتي اللي خرجتي من المطبخ بتكلميني ومش قادرة تشوفي إني برد عليكي، كأنك رافضة تسمعيني وتشوفيني.. كل محاولاتي إني اهديكي واقرا عليكي مَكنتش بقوة أنك قريتي لنفسك ووثقتي أنك الأقوى في المعركة مش الطرف الضعيف، دلوقتي بس اقدر اقولك أنه انتهى، وانه مش هيفكر يقرب من بنت قوية زيك، هيشوفله دلوقتي بنت ضعيفة تمشي وراه بدون ما تعافر وتنفذ طلباته وهي مش حاسة."

صحيح الحياة بتهدي الجميع أضواء في نهاية النفق، لكن مش كلنا بنقدر نمشيلها في الإتجاه الصحيح .

ودلوقتي بس أقدر أقول أن الضعف كله ضعف نفوس، مش سيطرة شيطان وأتباعه، وعلشان كده محتاجين نقوي نفوسنا ونرويها بالإيمان بالله أكتر من كده شوية .

ولو مكنتش بتفهم معنى القرآن غذاء النفس في البداية، فأتمنى تكون فهمتها دلوقتي ووصلت .

تـــمـــت

معشوقي السفلي

تتجوزيني؟!

غريبة جدًا على أي بنت لو في يوم قاعدة في مكان عام ودخل عليها شاب متعرفوش ونزل على ركبته زي ما بنشوف في أفلام هوليوود وبيطلب منها الجواز .

ودي كانت حكايتي مع الجن العاشق .

اعرفكوا بنفسي... أنا منى محمد عمري سبعة وتلاتين سنة وعلى مشارف الأربعينات .

أنا البنت اللي كله بيحلف بجمالها وأخلاقها من أول نظرة، لكن بردو أنا البنت اللي مفيش راجل اتقدملها على مر شبابها ولا بص في وشها رغم مميزاتها .

مستغربوش .

أنا بردو كنت مستغربة اللي بيحصلي في البداية، من أيام ما كنت لسه في ثانوي واللي جرالي فيها .

لما كان عندي ستاشر سنة في مدرستي الثانوية كنت متفوقة جدًا ومن البنات المعروفين بذكائهم وسرعة بديهتم .

وده كان سبب في أن بنات كتير يكرهوني لمجرد إني بطلع الأولى وبركز على مستقبلي وبعيدة عن مشاكلهم مع الولاد والعبث اللي بيحصل في المرحلة دي.

في يوم واحدة من صحابي كان يوم ميلادها ولقيتها جاية بتهاديني بقطعة كيكة وبتفرق على باقي البنات من باب مشاركة الفرحة .

اليوم ده كان غريب من بدايته لنهايته .

مجرد ما كلت الكيكة حسيت بمعدتي بتتقطع رغم أن باقي البنات محصلهمش حاجة!

جريت نزلت الحمام وده كان توقيت المدرسة كلها فاضية وكل فصل مقفول على طلابه وأنا لوحدي اللي بجري في الطرقة وبتألم .

دخلت الحمام تقيأت كل اللي في معدتي وحسيت الدنيا بتلف بيا وغيامة سودا بتسيطر على الحمام وبدأت أفقد الوعي .

كنت بحاول أسند نفسي ومقعش في الحمام علشان متلبسش وبقيت انادي بصوت خفيف وأشاور بأيدي "حد يلحقني."

وفجأة ظهر ظل أسود مش قادرة أحدد هويته على باب الحمام، معرفش كان راجل ولا ست لكن كان ظل قصير وتخين .

اعتقدت أنها ست وبقيت اشاورلها وعيني عليها سحابة سودا وبقولها "ألحقيني، ألحقيني."

جريت الست عليا وسندتني وهي بتاخدني على أوضة ضلمة ونيمتني على السرير، اعتقدت وقتها إني في غرفة التمريض بتاعت المدرسة .

مَكنتش أعرف إني في عالم تاني!...

بعد شوية ابتديت افوق وقعدت على السرير وبدأت الغيامة السودا تتلاشى وتتضح الرؤية ولقيت نفسي في غرفة كلها إضاءة حمرا وشخص لابس بلطو واقف على حوض ومديني ضهره .

قلبي اتقبض لما لقيت نفسي في أوضة مقفولة مع دكتور لوحدي .

قومت بسرعة وأنا بقوله "شكرًا يا دكتور أنا كويسة دلوقتي هطلع الفصل."

مردش عليا ولا حتى بص تجاهي، فتحت الباب واتصدمت من كمية النار اللي حرارتها لفحت وشي وخلتني اصرخ واقفل الباب تاني بسرعة.

من خوفي جريت على الدكتور مسكت فيه وانا بقوله "المدرسة بتولع، نار برااا كتير يا دكتور شوف."

لف الدكتور وشه وكان عبارة عن جلد أحمر محروق وسايح على بعضه وقالي "متخافيش، أنتي هنا في بيتك."

أول ما شوفته فضلت أصرخ بهستيرية وأنا بمسك أي حاجة بتجي قدامي وبحدفها ناحيته بقوة وهو واقف مبتسم وبيضحك ومفيش حاجة بتأثر فيه ولا بتمسه .

بدأ يقرب ناحيتي وفي أيده حاجة غريبة تشبه قلب الإنسان وهو بيقولي "متخافيش يا منى، دانا اللي بحميكي من شر البني ادمين علشان بحبك."

وشاور على القلب اللي في أيده ورفعه لفوق وهو بيقولي "شايفة اللي في أيدي ده؟ ده يبقى قلب

الشاب اللي بيفكر فيكي دلوقتي وهيحاول يكلمك على باب المدرسة، بس يحرام مش هيلحق.. أصل عربية هتدهسه قدامك."

قلبي كان هيقف من الرعب وانفاسي ضاقت، ولقيتني بهرب وبجري على الباب بفتحه وبرمي نفسي في النار بإرادتي، وقومت بصرخ على السرير وحواليا دكاترة المدرسة بيهدوني وبيقرأوا عليا قرءان.

بصيت حواليا بخوف وأنا بسألهم "أنا فين؟ حصل إيه."

ردت الدكتورة وهي بتمسح على راسي بأيدها وبتقولي "حمدلله على سلامتك يا ست منى خضتينا عليكي، البنات لقوكي واقعة في الحمام وفاقدة الوعي وكلهم خايفين عليكي برا."

كنت حاسة بألم شديد بينخر في دماغي كأني فوقت من غيبوبة طويلة مش مجرد ساعة أو أقل.

الدكتورة ادتني برشامة وقالتلي أن ضغطي واطي وتقريبًا كلت حاجة مسكرة بدون فطار وده اللي عمل فيا كده .

لما هديت وارتحت لقيت صحابي منتظريني برا العيادة ودي كانت أول مرة احس فيها أن عندي صحاب بيحبوني وخايفين عليا .

خلص اليوم الدراسي وقررت أروح مع صحابي علشان يسندوني لحد ما أركب لأني حاسة بعدم توازن وإني لسه مفوقتش بشكل كافي .

على باب المدرسة حصل اللي خوفت منه .

مدرستي كانت بممر طويل بيوصلنا على بداية الشارع اللي كله عربيات .

مجرد ما خرجنا من الممر ووقفنا علشان ننتظر الاتوبيس، لمحت شاب على الناحية التانية واقف بيبص عليا أنا وصحابي بتركيز.

محطتش في بالي شيء وقولت أنه مجرد شاب مراهق عادي بيبص على البنات وخلاص .

لكنه فجأة مر الطريق وكانت رجله بتعرج فبيمشي براحة حبتين، وجت عربية سريعة من العدم فتكت الشاب لاشلاء لدرجة أن دمه جه على وشي ولمسني.

كل اللي كان في الشارع اتفزع وفضلنا نصرخ أنا وصحابي من المنظر البشع اللي شوفناه.

وافتكرت الكابوس...؟!

رجعت البيت منهارة وببكي وهدومي عليها دم الشاب، أمي اتفزعت من منظري وقعدت حكيتلها كل اللي جرالي .

ملفتش نظر والدتي غير إني وقعت في الحمام واعتقدت إني اتمسيت من الجن .

ولأن أمي ست بسيطة ومش متعلمة، تاني يوم لقيتها جايبة حوالي سبع ستات شكلهم غريب البيت وعملوا مبخرة ولابسين جلاليب بيضا ولبسوني جلابية زيهم .

تقريبًا ده اللي إسمه زار .

حاجة كده بيعملوها على اعتقاد أنهم بيطردوا الجن من جسم الإنسان.

طاوعتهم على الهبل اللي بيحصل وقتها جايز أمي بثقافتها القديمة يكون ده الحل اللي هيبعدني عن أي خوف وكوابيس تانية .

الصالة كلها كانت دخان وبيدقوا طبول بأيديهم وبيلففوني حوالين المبخرة وبيغنوا أغاني مش مفهومة .

حسيت إني اتخنقت ودوخت من كتر اللف وابتديت أحاول أهرب واستنجد بماما، لكنهم كانوا بيمنعوني وبيزقوني أمشي بالعافية وماما واقفة بعيد تبكي ومبتتحركش .

تعبت وبدأت أصرخ واقولهم "سبوني، أنا تعبت، سبوني كفايااا ."

مسكتني واحدة ست عفية وكتفت أيدي ورا ضهري وبقت تزقني أدور بالعافية حوالين البخور وجت ست غيرها ماسكة فرخة سودا ودبحتها في وشي والدم غرقني!...

كانت أبشع الليالي اللي مريت بيها في حياتي .

وقعت على الأرض وجالي تشنجات عصبية من اللي عملوه فيا، لحد ما غيبت عن الواقع .

ولما فوقت لقيت ماما جنبي وبتعيط عليا والستات بيقولولها "ألف حمد لله على سلامة الحلوة، نستأذن احنا بقا."

وبكده المفروض أنهم عالجوني .

حاولت اتعافى من دوامة الأحداث المروعة اللي دخلت فيها فجأة وابتديت ارجع لدراستي وأركز تاني في حياتي .

وبطلت ادخل حمام المدرسة نهائي وأكون حريصة في خطواتي وماكلش أي شيء من برا أو من صحابي .

ورغم استقرار حياتي ونجاحي في الثانوية وفي الجامعة كمان، كنت قربت أنسى اللي حصل ويتمحي من جوايا خلاص .

لحد ما وصلت لسن الأربعة وعشرين سنة وبدأت أركز أن كل اللي حواليا بيتخطبوا وبيتجوزوا، وأنا بس اللي باقية!

كلام ماما في البداية مَكنش بيأثر فيا وكنت بقولها أنا لسه صغيرة وبدرس ومش فاضية، لكن لما خلصت الجامعة اكتشفت أن في شئ غلط فعلًا .

حتى لو متخطبتش على الأقل يتقدملي حد واحد بس!

ابتديت افتكر الجملة اللي سمعتها في كابوسي القديم من الجن إنه بينتقم في أي حد بيحاول يتقربلي زي الشاب اللي مات قدام عيني .

سنة ورا سنة لما وصل عمري تلاتين سنة والحال كما هو مفيش تغيير .

ابتديت أسأل صحابي والموضوع يأثر عليا بشكل كبير "أنا ليه مفيش راجل بيحبني ولا بيتقدملي زيكوا؟."

بنات كتير بعدت عني وخافوا إني احسدهم، وابتدت شخصيتي تتغير من إنسانة واثقة في نفسها لانسانة بتحقد على كل اللي حواليها .

ليه أنا اللي ملعونة؟ وعملت إيه علشان يكون ده نصيبي في الدنيا .

في عيد ميلادي التلاتين بالتحديد اخر يوم في شهر سبتمبر، قررت مخرجش من اوضتي ولا حد يشوف ضعفي وعيوني الملتهبة من كتر البكى .

وقفت قدام المرايا ومررت أيدي على ملامحي اللي ظهر عليها بداية تجاعيد بسيطة وأنا حاسة بحسرة على نفسي رهيبة .

مش قادرة ألاقي فيا شيء ناقص يخليني وحشة في عيون الناس للدرجادي، شعري بني طويل

وناعم، عيوني عسلي فاتح ورموشي كثيفة وجمالي كله طبيعي بدون نقطة ميكب زي اللي بيعملوه البنات.

يمكن العيب في المكياچ؟

شئ جوايا همسلي ليه مكونش زي البنات فعلًا واعمل اللي بيعملوه في ملامحهم؟ يمكن ده اللي بيجذب ليهم الشباب .

وعلشان ارضي ضميري في ليلة عيد ميلادي طلعت كل مكياچ ماما من الإدراج وشغلت جنبي اغاني وقعدت ألون في ملامحي اللي بقا شكلها مرعب بعد الروچ الاحمر والكحل اللي نازل من عيوني زي الشياطين .

اشمئزيت من نفسي وحطيت راسي ع التسريحة وفضلت أبكي أكتر واكتر، كل شئ بفشل فيه كالعادة ومفيش فايدة في ازمتي خلاص.

فجأة حسيت بأنفاس دافية جنب وداني وريحة نتنة ظهرت من العدم، ويد بتملس على شعري براحة!..

اتفزعت وبصيت لقيته...؟؟

نفس الجن القصير اللي شوفته زمان في كابوسي، واقف جنبي وبيهمسلي "متعيطيش يا منى، أنا هنا جنبك علشان نحتفل سوا."

وقعت بكرسي التسريحة على ضهري من الخضة ونور الأوضة اتقفل فجأة، وصرخت بعلو صوتي"ماااااماااا، يمااااااماااااا، حد سامعني."

قومت اتسحب على الضوء اللي داخل من تحت الباب وشغلت النور من تاني لقيت الاوضة فارغة!..

مفيش جن، مفيش عفاريت .

اوضتي كانت في نهاية الطرقة، خرجت علشان أشوف مين صاحي في البيت يهديني واقوله ع اللي حصل حالًا .

ومجرد ما خرجت في الصالون اللي كان ضلمة لقيت أجسام لخيالات سودا واقفين ورا الترابيزة..؟!

شغلت النور بسرعة لقيتهم بابا وماما واقفين زي الأصنام وقدامهم تورتة على الترابيزة .

مشاعري ارتبكت، ضحكت شوية بفرحة وانا فكراهم بيعملولي مفاجأة عيد ميلادي .

لكنهم مبيغنوش ولا بيتحركوا ووشوشهم جامدة زي تماثيل الشمع .

مَكنش في صوت في الشقة ظاهر غير صوت ساعة الحائط اللي لفتت نظري أن الساعة فيها تلاتة والفجر على مشارف خلاص!..

عيد ميلاد إيه ده اللي الفجرية؟

وقفت قدام أهلي وبقولهم بأستغراب "هو انتوا بتعملوا ايه دلوقتي؟."

محدش فيهم رد عليا وكانوا ثابتين زي ماهما !

ابتديت أقلق واشك في البيت كله، هزيت بأيدي بابا وقع اتكسر!؟؟

طلعوا تماثيل فعلًا.

رجعت لورا زي المجنونة وانا بهز راسي يمين وشمال وبقولهم "مستحيل، مستحيل.. يمامااا.. يباباااا.. حد يرد عليا حرام عليكوا أنا هموت."

فجأة جرس الباب رن بصوت عالي.

جريت جايز حد ينجدني، لقيت شاب طويل لابس تيشرت اسود عليه لوجو، وفي أيده علبة هدايا مربعة باللون الاحمر وبيقولي "دي شقة آنسة منى محمد؟"

عدلت من صوتي وقولتله بصعوبة وانا بخفي خوفي "ايوا مظبوط."

رد وقالي "الهدية دي مبعوتة بإسم حضرتك، ممكن امضاء الاستلام .

مضيت واستلمت منه العلبة اللي كانت تقيلة وقعدت على الأرض فتحتها ولقيت فيها اللي قضى على اعصابي .

قلب بني ادم مغروس فيه سكينة وورقة ملفوفة بفيونكة ستان!..

فتحت الورقة وأنا ببعد العلبة عني بخوف وقرأت اللي مكتوب فيها "وده أخر قلب بشري وقع في حبك وكان غبي وفكر يعترفلك في عيد ميلادك، اطمني أنا هفضل احميكي ومش هتكوني لحد

غيري، امضاء معشوقك السفلي."

معشوقي السفلي ؟؟..!

ناهيكم عن حالة الصرع اللي جتلي وقتها والتشنجات العصبية اللي قام البيت كله من النوم على صوتي وصراخي .

وكالعادة اختفت العلبة والورقة والتماثيل والتورتة وكل شيء .

ولأني عارفة أن محدش هيصدقني لو حكيت وهيعتبروا كل اللي بقوله حالة نفسية بسبب "العنوسة" محكتش لحد حاجة .

فكرت أروح لمعالج روحاني يعالجني من الجن العاشق اللي دمرني ووقف حالي، لكن خوفت!..

وقررت أحل مشكلتي بنفسي.

قرأت كتب كتير عن الجن العاشق وأسبابه ومنهم اللي بيأكد وجوده واللي بينفيه .

احترت واتشتت اكتر واكتر .

وفي ليلة حصلت مشكلة كبيرة بيني وبين والدتي وقالتلي "مانتي لو فالحة زي البنات مكنش ده بقا حالك."

جايز تكون الجملة دي كلنا بنسمعها عادي من أهالينا، لكن أنا حسيت بنار بتقيد جوايا وغل غريب مخليني عايزة... عايزة أقتلها .

اقتل أمي.

تمالكت اعصابي والشيطان المُسيطر عليا ودخلت اوضتي بغضب قفلت الباب بقوة وفضلت اقطع في الهدوم والملايات وأطلع غضبي في أي حاجة بتيجي قدامي .

هلكت .

وقعدت على السرير بهزيمة حطيت أيدي على راسي بمنع نفسي من البكى، وبتنفس بصعوبة.. وافتكرته .

افتكرت الجن اللي كان السبب في خراب حياتي كلها ولقيتني بكلم نفسي بصوت ومسموع وبقوله

"أظهر.. أظهر يا جبان أنا مبقتش خايفة منك خلاص، أظهر لو بتحبني فعلًا ومستعد تواجهني."

نور الأوضة بدأ يتهز وقلبي يدق بشدة، لكني مضطرة اتماسك وادعي القوة وكملت كلامي "أنا مش خايفة، أظهر بدون ما تستخبر ورا الضلمة ولا تعمل طقوسك اللي مبقتش تفرق معايا خلاص."

حسيت بقوة وعاصفة بتدور في الاوضة برغم إني معنديش شبابيك، غمضت عيني من شدة الهوا وسمعت همسه بيقولي "أنا مش جبان، أنا بحبك."

فتحت عيني وكانت تقريبًا دي أول مرة أشوفه بوضوح كده بدون ضلمة ولا إضاءة حمرا .

كان ابشع من كل مرة شوفته فيها.

سنانة كبيرة ومثلثة زي انياب الكلاب ولونهم اصفر، وبوقه العريض اللي قرب يوصل لودانه، غير شعره اللي شِبه محروق وموجود منه كام شعراية متوزعين على راسه الكبيرة .

جلد وشه سايح ومتقطع وظاهر منه بقع سودا ودمامل صغيرة .

حاولت مبصش لوشه كتير علشان افضل شجاعة للنهاية وبصيت على جسمه اللي كان مليان بشكل غريب وايده كلها شعر وضوافر سودا حادة .

استجمعت شجاعتي وقولتله "وانا عمري ما هحبك، ولا هكون ليك، أخرج من حياتي بقا أنا حتى مش قادرة ابص لشكلك البشع."

حسيت بصوته بيبكي أو متحشرج وبيقولي "لو مشكلتك في شكلي أنا ممكن اتحول في أي هيئة تحبيها، لكن أنا تعمدت اظهرلك زي مانا علشان مخدعكيش، البشر خداعين يا منى ومش هيحبوكي قدي، أنتي جوهرة محتاجة تتصان مش تتهان مع أشباه الرجال اللي وقتها شكله مش هيداوي جراحك."

معرفش ليه حسيت لوهلة إني بتكلم مع نفسي، وأن كلامه منطقي ونفس الأسباب اللي كنت بقولها في سري من باب المواساة لتأخير الزواج هو بيقولها دلوقتي .

غضبي قل شوية ولقيتني ببكي من قلبي وبتوسل إليه وبقوله "أرجوك أنا حياتي باظت، أرجوك سبني في حالي وخليني أجرب بنفسي وأشوف نصيبي ."

دخلت في دوامة من البكى والألم وحسيت بأنفاسه بتقرب مني، ارتعشت من الخوف وسمعت همسه بيقولي "متعيطيش يا منى، دموعك بتحرقني، أنا هلبي طلبك لكن خليكي متأكدة لو حد فكر بس في أذيتك أنا همنعه ومش هظهرلك تاني بشكلي البشع اللي مضايقك."

مر على اليوم ده سبع سنين كمان وفعلًا جني العاشق اختفى وبدأ ناس يتقدمولي، لكن كلهم حالات غير مناسبة وده نظرًا لكبر سني .

اللي مطلق واللي معاه أطفال واللي مستواه المادي أقل كتير مني واللي عايز يخطب تلت سنين ويكون نفسه الأول .

مَكنتش حزينة وقتها أن مفيش شخص مناسب جالي، بالعكس؛ كنت في أشد لحظات حياتي سعادة إني رجعت مرغوبة وطبيعية زي أي بنت .

وفي عيد ميلادي السبعة وتلاتين حصلتلي أجمل مفاجأة من صحاب العمل اللي عرفنا بعض من فترة قصيرة وفاجئوني بأحتفال بسيط في كافيه بنقعد فيه بعد الشغل .

مش بس دي المفاجأة اللي حصلتلي، لأ.

دخل شاب وسيم المكان ولقيته وقف على مسافة بسيطة مني ومبتسم وبينزل على ركبته وبيتقدملي قدام الناس كلها!..

كانت أول مرة أشوفه فيها .

حسيت بمشاعر مضطربة، بين إني أفرح أو استعجب الموقف، لقيت صحابي بيسقفوا وفرحانين بيا وبيشجعوني أقبل .

اعتقدت وقتها أنه تبعهم، وللأسف هما كمان اعتبروه تبعي وفي قصة حب خفياها عنهم .

وقبلت.

اتخطبنا خمس شهور وكانت أجمل أيام حياتي وياه، مشوفتش منه غير كل حب وحنية وأدب .

اكتشفت أنه يتيم أب وأم وكان متابعني فترة من خلال الشغل لأنه شغال جنبي، وقدر يوصلي سوشيال ويعرف اني سنجل وانتظر اليوم المناسب علشان يعترفلي بحبه .

هو إسمه غريب حبتين... إسمه غسان غسان غسان .

وده مش تكرار لأ، هو ده إسمه الثلاثي فعلاً في البطاقة .

ولما أخيرًا تمت على خير واتجوزنا في لمح البصر، حياتي اتبدلت للأحسن للدرجة اللي مكنتش

مصدقة فيها أن بعد اللي شوفته من جني العاشق ممكن اعيش واتبسط زي البنات .

الحاجة الوحيدة السيئة اللي قابلتها في جوازي إني من أول ليلة ونومي اتشقلب .

بنام طول النهار، وبسهر طول الليل، وغسان هكذا .

تلت شهور على نفس الحال مفيش تغيير، وفي ليلة ظبط المنبه على الساعة واحدة الضهر وغصبت على نفسي أقوم بدري .

غسان كان في شغله، صحيت ودماغي هتنفجر من قلة النوم والصداع .

دخلت غسلت وشي وسمعت جرس الباب بيرن!

اعتقدت أن غسان رجع بدري، جريت أفتح لقيت الست شكرية جارتنا بتقولي "اخيرًا فتحتي يا منى، قلقتيني عليكي يحببتي."

ابتسمت وقولتلها "أنا كويسة يحببتي والله، قلقانة ليه بس."

ردت وقالتلي كلام غريب أوي "يا منى يا حبيبتي مش انتي بس اللي أهلك ماتوا، بس متعمليش في نفسك كده وتختفي بالايام أنا زي أمك والله يرحمها كانت موصياني عليكي."

صداع بينشر أكتر واكتر في دماغي .

قفلت الباب في وشها من الصدمة وفضلت تخبط جامد من برا وهي بتقولي "يا منى يابنتي حرام عليكي كفياكي حزن."

عقلي رافض يستوعب اللي بتقوله الست الخرفانة دي، أكيد دي ست كبيرة وبتهلوس .

لكن...

لكن ست شكرية جارة والدتي فعلًا، وأنا متجوزة من تلت شهور في بيت تاني؟؟!

بصيت حواليا بتشكك، عيني مزغللة ودوامة بتدور بيا .

دي نفس ألوان الحيطان بتاعت شقة أهلي ؟!

نفس الصالون نفس الاخشاب وكل شيء، حتى هدومي .

أنا لابسة بيچامة قديمة من بتوعي زمان، مش روب ستان زي ما كنت فاكرة .

قعدت ع الأرض بستوعب إني كل ده عايشة في هلاوس وتخاريف؟! طب.. طب وغسان؟

صوت الدش اشتغل في الحمام كأن حد معايا في الشقة، قومت وقفت في الطرقة وأنا بقول "مين؟ مين جوا ؟؟ أنت مين."

خرج غسان وهو بيتنشف بالفوطة وبيقولي "أنا يحببتي مالك ؟."

رجعت بضهري وانا بقوله "مستحيل.. مستحيل.. انت هلاوس مش حقيقة.. أنت مين."!!

بدأت هيئته تتحول لنفس الجني اللي اعتقدت إني انتهيت منه للأبد وقالي "لأ يا منى أنا مش هلاوس، انتي اللي طلبتي تعيشي قصة حب مع واحد وسيم وطلبتي إني ارجع اعيش معاكي بعد وحدتك وقتل أهلك.. أحنا متجوزين."

أنا اللي صنعت الوهم بنفسي، وأنا اللي قررت أعيش جوا كومة أفكاري .

وبدل ما الجن كان موقفلي حياتي لمدة زمنية معينة، أنا وقفتها للأبد .

استوقفتني كلمة قتل أهلك مش موتهم.

وافتكرت كويس دلوقتي مدى اكتئابي بعد موت بابا وماما.

ماما اللي قتلتها يوم ما الغضب سيطر عليا، ولما بابا شاف الكارثة اللي عملتها قدام عينه قام وقتل نفسه بنفس السكينة.. واتقفلت القضية أن زوج قتل مراته وقتل نفسه بدون أسباب.

وعيشت أنا في هلاكي، اللي استحقه.

كان كابوس مرعب..لكنه ف النهاية إتفك

تـــــمـــــت

بنت بلاستيك

-مين البنت المرعبة اللي واقفة ورا الشباك دي يا ميار؟؟

قومت أشوف من الشباك منة بتتكلم على إيه بالظبط، ولما شوفتها ضحكت بسخرية وقولتلها "دي تسنيم"

ردت منة وقالتلي "أيوا مين يعني، دي شكلها مرعب أوي شبه العرايس البلاستيك بالظبط"

رجعت مكاني على السرير فردت جسمي وأنا بحذرها من فضولها وبقولها "ما بلاااااش."

لكن فضولها كان أقوى منها وقالتلي "بالله عليكي أحكي بدل الملل ده"

حبيت أروي فضولها وجبتلها الحكاية من البداية خالص وانا بقولها:

-دي ياستي تبقى تسنيم.
وهي فعلاً بلاستيك مش بني ادمة زينا.
دي حكايتها غريبة أوي جايز متصدقنيش وتطلعي تجري بعد ما تسمعي اللي هقوله بس افتكري إني حذرتك وقولتلك بلاش.

وللأسف فضلت منة مصممة على رأيها بحماس وهي بتقولي "احكي بقا يا ميار شوقتيني أكتر أنا بحب الحاجات دي اصلاً"

كملت كلامي وانا متأكدة أنها في النهاية هتتصرع وتهرب، لكن هي اللي طلبت .

-بصي ياستي...
من حوالي خمستاشر سنة كده كان في جار ساكن قدامنا بتاع عرايس وملابس تنكرية .

كان متجوز ومعاه بنت صغيرة سبع سنين وبيته عبارة عن مصنع ملابس تنكرية حرفياً .

كان مشهور في الشارع وكلنا عارفينه وبنأجر منه الملابس دي لو في حفلات أعياد ميلاد وكده .

لحد ما في فترة معينة كده بدأنا نسمع أصوات صراخ عالية وغريبة جاية من الشقة دي .

الجيران كل يوم بليل ومنهم أهلي يجروا على شقته يلاقوه عرقان وبيبكي وهو بيقولهم "العرايس

بتتحرك.. بيتحركوا وصحيوا"

لكن مراته كانت بتقولهم أن أعصابه تعبانة من ضغط الشغل وهي كتر خيرها بتحاول تعالجه.

لكن الموضوع فضل مستمر لدرجة أن محدش بقا يطلع يطمن عليه لما يصرخ واعتبروه مجنون .

وفي يوم الشباك ده كان مفتوح على أخره وأنا قاعدة مكاني على السرير كده، كنت طفلة وقتها طبعاً.

لقيت شباك شقة جارنا بتاع العرايس ده مفتوح وشوفت مراته وهي بتلبس بدلة تنكرية بتاعت ميكي ماوس ولبست تسنيم بنتها بدلة عروسة لونها أبيض كده مش فاكرة إسمها.

المهم شكلهم كانوا ناسيين الشباك مفتوح وانا شوفت كل ده بالصدفة.. وقفوا جنب باب الشقة منتظرين الراجل يطلع وتقريباً بيحتفلوا بيه.

الراجل أول ما فتح الشقة بالمفتاح ودخل جريت عليه مراته وبنته يحضنوه ويتنططوا لكن الراجل جتله هيستيريا غريبة وبقا يصرخ ويضرب في العروستين بغباء.

ومسك العروسة البيضا اللي هي بنته تسنيم وحدفها من البلكونة ..؟؟

كل ده قدام عيني حرفياً، شافني واقفة بتفرج على اللي بيحصل وكان الوقت متأخر ومحدش صاحي في الشارع ولا حد شاف الكارثة دي غيري.

مراته شالت ميكي ماوس من عليها وفضلت تصرخ على بنتها صحت الجيران كلهم والبنت ماتت بالفعل.

وجت الحكومة خدت الراجل بتاع العرايس ده لكن طلعوه بشهادة معاملة أطفال لأنه فعلاً اتجنن بعد ما استوعب أنه قتل بنته بايده بسبب الهلاوس.

استوقفتني منة وسألتني سؤال مهم قطع كلامي "لحظة بس.. أنتي بتقولي البنت ماتت خلاص أومال مين اللي في الشباك دي مش فاهمة بردو."

كنت عارفة أن فضولها تجاه البنت مش هينتهي وكملت كلامي وانا بقولها:

-مانتي هتفهمي دلوقتي ..

الراجل بعد ما خرج من السجن حصلت مشاكل أكبر واكتشفوا جثتين كمان في نفس العمارة لطفلتين

صغيرين كانوا صحاب تسنيم .

الشكوك كلها كانت رايحة طبعًا ناحية الراجل المجنون ده والشارع اتقلب وقالوا لازم يطلع من بيته ويمشي هو ومراته اللي محدش كان بيسمعلها حس ولا صوت رغم كل البلاوي اللي بتحصل.

وفي يوم كنت قاعدة مع بابا بنتكلم عن المهزلة اللي بتحصل في الشارع ولقيته بيقولي "هو الغلط كله من البنت الصغيرة، لأنها عارفة أن باباها كان بيعاني من هلاوس إيه يخليها تلبس هدوم تنكرية وتضغط على أعصابه بالشكل ده؟"

فردت ماما وقالتله "اكيد العيب على مراته، كان لازم تحذر بنتها متلعبش مع باباها بالشكل ده."

فدافع بابا عن مرات الراجل وقالها "لا لا حرام الست ملهاش دعوة، دي كانت نايمة وقتها وقامت على صوت الحادثة.. هي أكيد لو صاحية كانت هتمنع البنت.."

حسيت أن كل واحد بيتكلم بدون ما يفهم وقولتله "لأ يا بابا.. طنط وفاء مَكنتش نايمة، دي كانت صاحية ولابسة ميكي ماوس وهي اللي عملت كل ده بنفسها."

بابا اتصدم وقالي "انتي جبتي الكلام ده منين؟."

قولتله اني شوفتهم ليلة الحادثة بنفسي من الشباك ومتأكدة من اللي بقوله، لكن بابا اعتبرني طفلة ومخدش بكلامي .

بس يومها لقيت ماما داخلة عليا الاوضة بليل وبتقولي كلام غريب جداً " أنا مصدقاكي يا ميار، أنا كمان سمعت أن الطفلتين اللي ماتوا دول اتقتلوا علشان هما كانوا صحاب تسنيم وبيقولوا أن تسنيم قالتلهم قبل الحادثة بيوم أن مامتها قالتلها أحنا هنعمل بارتي لبابا، بس مهما حصل متقلعيش العروسة واعملي أصوات مخيفة معايا.. وتقريبًا ده نفس السبب اللي اتقتلوا عشانه، ارجوكي يا ميار اوعي تقولي لحد باللي شوفتيه علشان الكلام ده لو حقيقي الست وفاء مش هتسيبك."

أنا كنت طفلة عنيدة جدًا وقولت لازم اطلع اواجه طنط وفاء بنفسي واقولها أنها كدابة وأنها السبب في كل اللي حصل ومش هخاف منها واكشف سرها .

افتكرت ذكريات مؤلمة وغصب عني وقفت عن الكلام، فوقتني منها منة وهي عمالة تقولي بحماس "هاااا قولي، وقفتي ليه؟ عملتي إيه مع وفاء يبنتي."

رجعت اكمل وقولتلها:

"ياريتني ما طلعت يا منة.. ياريتني سمعت كلام ماما"..

"أنا فعلا مخوفتش وطلعت خبط على طنط وفاء فتحتلي وهي بتتكلم تقريباً في التليفون وسمعتها بتقوله "لحظة واحدة يا بهاء جيالك.. حد بيخبط" ... لكن ... لكن بهاء ده اسم بابايا أنا ؟؟."

مشكتش في حاجة وقتها واندفعت مرة واحدة أول ما شوفتها وقولتلها "أنا شوفتك وانتي بتخوفيه.. انتي السبب.. انتي اللي بتقتليهم وهفرج العمارة عليكي."

كنت غبية ومتهورة لأبعد الحدود، الست وفاء حطت أيدها على بوقي وخافت من الفضيحة وسحبتني جوه شقتها بالعافية .

لكن مش الصدمة الحقيقية في اللي عملته فيا، الصدمة كانت في بابا اللي خرج من الاوضة على صوتي وهو بيقولي "مش قولتلك متتكلميش، ليه جيتي ليه."

يعني بابا كان شريك في كل الجرايم اللي حصلت وهو اللي حرضها إنها تجنن جوزها علشان لو اكتشف خيانتها محدش يصدقه ويقولوا ده مجنون.

وقتلوني.. قتلوني يا منة وروحي فضلت متعلقة مع تسنيم هنا.. وتسنيم ظهرتلك دلوقتي إشارة إني احكيلك حكايتنا.

كنت عارفة أن منة أول ما هتسمع أخر جملة هتطلع تجري وتصرخ، منة أصلا مش صحبتي دانا اتعرفت عليها من اسبوع واحد بس .

لكن.. لكن منة مصرختش ولا عملت حاجة، ولقيتها بتقولي "يا حببتي يا تسنيم، للدرجادي منسيتنيش؟."

استغربت من كلامها وقولتلها "انتي كنتي تعرفيها؟ ومش خايفة مني لأني طلعت روح ومقتولة؟."

ردت وقالتلي "تسنيم دي صاحبة عمري، وانا أبقى زينب صحبتها اللي في العمارة، من ضمن البنتين اللي ماتوا."

تـــمـــت

رسالة إنتحار

حاولت كتير أمنع نفسي من اللي هعمله ده لكن للأسف مقدرتش.
قبل أي حاجة ويمكن تكون دي أخر كتاباتي أحب اعرفكم بيا:

-أنا شهيرة عبد الحميد، الكاتبة اللي اغلبكم أشاد بموهبتها في كتابة حكايات الرعب .

لكن الحقيقة أنا مش كاتبة...

أنا شخص مكتئب بيهرب من قوقعة أفكاره وحياته اللي تشبه الدفن بالحيا.

أنا يا سادة بكتب الكلمتين دول دلوقتي علشان الناس تعرف قصتي، وجايز تفتكروني بدعوة صادقة طيبة في يوم ومحدش يظلمني "مش هيبقى دنيا وآخرة."

وأنا صغيرة في مدرسة الإبتدائي اللي كان أسمها "أبو بكر الصديق" كان في بيت مهجور قدام مدرستي دايمًا المعلمين بيحذرونا منه .

لكني كنت طفلة شقية بشكل مبالغ، وحياة الجحيم اللي أنا فيها دلوقتي هي بسبب الشقاوة دي.

كنت وقتها في سنة رابعة ابتدائي، أنا فاكرة كويس كل التفاصيل. كل يوم كنت ابص من شباك الفصل وأفضل مركزة على البيت المهجور .

في نفس التوقيت ده كنت متأثرة جدًا بكارتون علاء الدين والمصباح والسجادة السحرية، فكنت بتخيل نفسي وأنا باصة على البيت المرعب ده إني لو دخلته هلاقي المصباح ويطلعلي جن يحققلي كل احلامي.

احلامي وقتها كانت بريئة، أعتقد كان أكبر أحلامي وقتها أني أشتري علبة جبنة وأكلها كلها لوحدي بالمعلقة، أو ماما تبطل تضربني لما تشوفني بسف السكر من وراها .

الفكرة فضلت تكبر وتترسخ جوايا لحد ما لمحت في يوم ضل بيشاورلي من بعيد جوا البيت..؟؟!

قلبي اتقبض ورجعت قعدت مكاني على الديسك وأنا بترعش ومحكيتش لحد اللي شوفته نهائي.

فضلت طول الليل بفكر في الضل اللي شوفته، أنا متأكدة اني شوفت يد حد كان بيلوحلي بيها كأنه بيقولي تعالي؟؟!

تاني يوم وانا رايحة المدرسة الساعة سبعة الصبح وقفت قدام باب المدرسة ابص على البيت من بعيد .

شوفت بعيني يد سودا بتخرج من الشباك وبتقفل نص الضلفة واختفت؟؟ شاورت لصحبتي اللي كانت عمالة تشدني علشان ندخل المدرسة ومنتاخرش وقولتلها:

-هدير بصي؟ الشباك اتقفل.

بصت وقالتلي:

-شهيرة هقول للميس أنك بتبصي على البيت ده، عشان هي قالت مينفعش نبص عليه أو نروح ناحيته.

كنت عارفة أن محدش من صحابي هيطاوعني على الكارثة اللي في دماغي أعملها .

وحسيت وقتها إني لازم أعتمد على نفسي واعمل ده في السر لوحدي.

دخلت المدرسة وانتظرت لحد ما جت الفسحة علشان اقف اتشعبط على الشباك و أراقبه بتركيز.

لكن... لكن مظهرش حاجة تاني للأسف رغم اني فضلت واقفة طول مدة الفسحة لحد ما انتهت.

لما رجعت البيت سمعت بابا وماما بيتخانقوا في اوضتهم على مصاريف البيت والدروس وصوتهم كان عالي جداً المرادي، لدرجة أن ماما نزلت وسابت البيت .

وقتها انهارت من البكاء كأي طفلة بتحس أن أمها بعدت عنها وبتعتقد أنها مش راجعة .

مجاش في بالي وقتها غير البيت المهجور اللي شوفته؟؟ قولت لنفسي ليه مدخلش ويمكن ألاقي كنز يحل كل المشاكل دي وماما ترجع البيت لما اجيبلها فلوس كتير ؟؟!

الفكرة فضلت تكبر جوايا لدرجة أني منمتش الليل كله. عقلي كان مأكدلي إن البيوت القديمة دي فيها كنوز زي أفلام الكارتون فمكنش عندي ذرة خوف.

تاني يوم نزلت المدرسة وأنا ناوية أوصل لحلمي ومحددة هدفي "هدخل البيت المهجور."

وأنا في الطريق قرب المدرسة قابلتني صحبتي هدير ودي كانت اسوء حاجة حصلت وقتها، مكنتش عايزة حد يعطلني ولا يكشف تأخيري عن دخول المدرسة.

كانت مصممة ندخل المدرسة سوا لكني أدعيت إني نسيت كشكول الواجب في البيت ولازم أرجع اجيبه، ويأما اتأخر ومرجعش، يأما هرجع متأخر ساعة .

أول ما هدير سابتني واتأكدت أنها دخلت المدرسة خلاص، اتسحبت وأنا بعمل نفسي بتمشى جنب سور البيت علشان محدش يلمحني وأنا بدخل.

بوابة البيت كانت حديد وقصيرة ومقفولة بسلسلة حديد واسعة ويادوب المكان المفتوح بسبب السلسلة ده قدرت اتسحب وأدخل منه نظرًا لحجمي الضعيف.

كنت حاسة بحجر اتشال من على قلبي أول ما قدرت ادخل واتدارى في البوابة جوا وخلاص مفيش حد من اللي برا هيقدر يشوفني.

كان في المدخل قدامي أربع سلالم كبار وقدامهم باب شقة متوارب وكله عنكبوت وتراب .

دخلت بشويش وأنا بتسحب وقفلت الباب ورايا علشان محدش يشوفني من شبابيك المدرسة اللي بتكشف البيت بسهولة.

كان بيت غريب.. لوحات كتير متعلقة على الحيطان كأنه معرض صور، وأغلبها لصور حيوانات .

ده غير تماثيل الحيوانات المتحنطة في كل مكان، ذئب متحنط جنب الكرسي وراس غزال تقريباً متعلقة في الحيطة.

اللي يشوفهم يقول أنها صاحيين، أو.. أو فيهم الروح.

كل ده مَكنش مبهر وغريب قد التمثال اللي لقيته متغطي بملاية بيضا مدفونة من كتر التراب.

كنت هتجنن وأعرف إيه التمثال الطويل أوي ده، وشديت الملاية من عليه مرة واحدة والتراب كله هب في وشي.

حطيت ايدي على وشي وقعدت اكح بعيد عن التراب لحد ما هديت وقدرت أفتح عيني وشوفتها ؟؟

تمثال لواحدة ست، لكن... هي مش ست .

هو تمثال لجسم ست لكن براس طفلة من سني تقريباً ؟؟

وقفت تنحت للمنظر وأنا بسأل نفسي هي دي حقيقية زي الحيوانات المتحنطة فعلاً ؟؟ ولا معمولة من الجبس بس؟؟

حسيت أن الوقت هيتأخر عليا ولازم اشوف المصباح أو الفلوس وأخرج بسرعة علشان ميعاد المدرسة .

لفت نظري الدهب الكتير اللي لبساه التمثال؟؟..

ابتسمت أول ما استوعبت أن الكنز قدامي بالفعل ومش محتاجة ادور عليه خلاص .

قربت منها ولسه بلمس بأيدي الدهب أيدي اتسلعت كأني لمست حلة على النار .

صرخت غصب عني لأني اتألمت من اللسعة، وقولت جايز لأنه دهب سحري فحرارته تكون غريبة كده.

قومت تاني لكن المرادي مسكت في أيدي الملاية كحاجز علشان متلسعش، وأول ما الملاية لمست الدهب ولعت في أيدي ؟؟

وقعت على الأرض وأنا بصرخ وببعد عن النار اللي مسكت في الملاية فجأة بدون سبب وخايفة لاتمسك فيا.

وأنا برجع بضهري خبطت في رجل شخص؟؟

ببص ورايا لقيت المرادي جسم طفلة، لكن براس واحدة ست كبيرة ومتخيطة خياطة واضحة وبشعة كأنها متلصمة؟؟

قلبي كان هيقف وجريت استخبى في التمثال وهي واقفة على الباب بتبصلي بغضب وقالتلي:

-مروحتيش مدرستك ليه؟؟ كده هتتعاقبي.

سمعت صوت طفلة بيرد عليها وبيقولها:

-حرام يا ماما سبيها تمشي دي بتترعش.

بصيت فوقيا ناحية الصوت لقيت راس الطفلة اللي فوق التمثال باصة عليا لتحت وبتبتسملي..؟؟.

اتفزعت وفضلت أصرخ، مكنتش عارفة اهرب واروح فين؟؟ تمثال راس الطفلة ف الصالة، وتمثال راس الست الكبيرة وقفالي على الباب؟؟

قربت الست الكبيرة دي ناحيتي وأنا كل ده واقفة في ركن جنب الحيطة مش قادرة اتحرك يمين أو شمال منهم.

مسكتني من شعري وأنا بصرخ بأعلى صوتي وقلبي خلاص هيقف من كتر الخوف والرهبة، وقالتلي:

-لو جيتي هنا تاني، هعمل فيكي زي ما اتعمل فينا.

وأول ما سابت شعري من أيديها طلعت أجري بأقصي سرعتي برا البيت لحد ما خرجت منه خالص.

أنا نجيت؟؟

مكنتش مصدقة نفسي إني خرجت منه، قعدت قدام البيت أول ما لقيت نفسي في الشارع وانهارت من العياط .

ولما الناس اتلموا عليا ولاحظوا وجود طفلة برا المدرسة مقدرتش اقولهم إني دخلت البيت .

لكن أنا لحد دلوقتي بعاني من الحادثة دي، مش لأنها حصلت لأ.

لأنهم لسه بيظهرولي.. لسه بشوف الطفلة اللي بجسم انثى، والست الكبيرة اللي على جسم طفلة؟؟!

بيظهرولي في كل مكان.. في أحلامي.. وفي بيتي.. وفي الشوارع الضلمة وكل ركن ضلمة.

رسالة الانتحار دي أنا بكتبها بدموعي، لأني مش قادرة اكمل حياتي واعيش طبيعية زي باقي البنات.

لكن مجرد ما خلصت الرسالة وبطبقها علشان اسيبها على مكتبي، عمر اخويا فتح الباب فجأة ودخل وقف قدامي وهو بيقولي:

-صوت عياطك جايب برا.. ايه اللي بيحصل مالك؟؟

لاحظ إني بحاول اداري الورقة اللي في أيدي وبكرمها، وقرب وخدها مني غصب عني.

مكنتش حابة أنه يعرف سري بدري ويلحقني ولا يتعاطف معايا لأن مفيش حل لأزمتي خلاص .

عمر وقف يقرأ الورقة كلها ولما خلص قالي:

-وايه يعني، مانا كمان شوفتهم وبشوفهم..؟!

كنت حاسة أنه بيضحك عليا علشان يهون شوية الموقف وسألته بخوف:

-إزاي ؟؟ شوفتهم إزاي وأمته ؟؟

رد وقالي قصة عجيبة أول مرة أسمعها في حياتي منه:

-في مرة وأنا في تالتة ابتدائي أنا وصحابي مدخلناش المدرسة وقعدنا نلعب كورة في الشارع اللي ورا البيت ده .

ولما زهقنا من كتر اللعب قررنا نعمل رهان لأقوى وأشجع واحد فينا اللي هيقدر يدخل البيت المهجور ده ويجيب منه أي حاجة ويخرج بسرعة.

الرهان كان شوية بلي ودبور لعبة ووقتها دول كانوا رهان قيم طبعًا وانا الدبور بتاعي كان مكسور وعايز أجيب غيره .

فقررت إني أغامر وأدخل بنفسي حتى لو هجيب قشاية وأخرج على طول.

كنت مرعوب وقتها وصحابي وقفولي برا يشجعوني بحماس ودخلت من البوابة الحديد وأنا رجلي بتترعش .

أول ما دخلت أتهيألي أن في خيال هرب بسرعة، قلبي اتقبض وقولت أنا مش هكمل دخول .

كنت بتلفت حواليا علشان أشوف أقرب حاجة مني ممكن أخدها وأخرج، مكنش في غير لوحات متعلقة وطويلة عليا مش هعرف اطولها .

لكن لقيت زهرية ورد ديكور طويلة على بداية غرفة مقفولة. كانت عبارة عن تراب لكن هتقضي الغرض لو خدت وردة وخرجت.

قربت منها وانا بتلفت حواليا كويس وخايف حد من صحابي يدخل يخضني ولسه بمد أيدي على الشجرة البلاستيك الباب اللي جنبي اتفتح وخرجت منه أيد طفلة مسكت في أيدي جامد.

كنت فاكرها بنت من المدرسة ودخلت هي كمان، لكن أول ما ظهرت بجسمها وشوفتها قلبي اتخلع من مكانه.

كانت راس ست كبيرة على جسم طفلة صغيرة، زي اللي انتي وصفتيها بالظبط، ومن وراها سمعت صوت بنتها وهي بتقولها:

-سبيه يا ماما حرام .

الاتنين كان شكلهم أبشع من بعض، وخرجت أجري وأنا ميت من الخوف وبترعش .

وأول ما هربت وخرجت من البيت وحكيت لأصحابي قعدوا يضحكوا ويتريقوا عليا ويوصفوني بالجبان .

وقررت إني محكيش لحد تاني طول عمري لأن اكيد محدش هيصدق هلاوس من طفل صغير، رغم... رغم أني بشوفهم لحد دلوقتي وبحلم بيهم كمان.

عارفة يا شهيرة إيه اللي مختلف عني وعنك في حكاية البيت ده؟؟

رديت وسألته:

-ايه هو؟؟

رد وقالي بعد ما قعد على الكرسي اللي قدامي:

-اني بدل ما أهرب طول عمري زي ماهربت وأنا طفل زمان، حاولت أفهم هما ليه بيظهرولي وكل ما بشوفهم أنا اللي بروح ناحيتهم وهما اللي بيهربوا مني، لحد ما جمعت منهم شوية كلام لسه بالنسبالي مش مفهوم.

الموضوع ثار فضولي وحسيت أن رهبة الخوف اتشالت من جوايا وقولتله:

-كلام إيه اللي جمعته؟؟ أنت كلمتهم بجد؟

ضحك وقالي:

-هقولك ياستي اللي جمعته، رغم أنه سر بس مفيش مشكلة لو نتشارك فيه أنتي زي اختي بردو .

أنا اكتر من مرة حاولت اتكلم معاهم واسألهم هما ليه أرواحهم مازالت موجودة رغم مرور السنين دي كلها؟؟

في مرة البنت الصغيرة شاورتلي على الأرض وهي بتدبدب برجلها وبتقولي "هنا، بابا كان هنا."

وفي مرة تاني الست الكبيرة قالتلي "كان عايز ولد زيك، بيكرهنا كلنا."

كلامهم غريب ومش مترتب، لكن في كل مرة كنت بشوفهم بتعشم أكتر إني أفهم منهم حاجة جديدة بس مفيش فايدة، نفس التكرار ونفس الكلمات .

معرفش أنا جبت الشجاعة دي منين وسألته:

-طب يا عمر مفكرتش ولا مرة أنك تروح البيت ده مثلاً وتحاول تسأل حتى الجيران عن اللي حصل في البيت ده زمان وليه أصلا اتهجر بالشكل ده؟؟

رد وقالي:

-فكرت كتير، لكن الموضوع مكنش واخد مني الحيز الكبير زي ما أخد منك، بس بعد رسالة الانتحار اللي شوفتها منك دي أنا مستعد أروح أواجه البيت وأعرفلك سره لجل أنك ترتاحي وميعملوش قلق لحياتك بالشكل المفرط ده .

عمر طول عمره مش بس أخويا، هو سندي والبطل اللي متكتبش في رواية ولا اتسجل في التاريخ، لكن اتسجل جوايا كأعظم راجل في الدنيا .

حسيت إني محتاجة أعرف سرهم و أواجه خوفي واعمل زي عمر وبدل ما أفضل اهرب، اروح لهم أنا بنفسي المرادي...!

وفي لحظة اندفاع قولتله:

-هنروح سوا يا عمر، خدني معاك.

*****

تاني يوم رجع عمر من شغله الساعة سبعة المغرب، كنت مظبطة معاه وقاعدة مستنياه يرجع علشان ننزل ونروح نشوف البيت من بعيد ونسأل عنه زي ما اتفقنا .

أول ما اتصل بيا وقالي أنزلي أنا تحت، نزلت جري وأنا مبسوطة وفي قمة سعادتي أن أخيراً كابوس حياتي اللي بيطاردني هينتهى النهاردة خلاص.

ركبت وراه المكنة وفي أقل من نص ساعة وصلنا عند المدرسة.. مدرسة "أبو بكر الصديق."

الجو كان بدأ يعتم خلاص والليل داخل علينا، المنطقة كانت هادية جدًا واتغيرت كتير عن زمان

لدرجة أننا معرفنهاش .

لكن مش شارع المدرسة بس اللي أتغير، ده... ده البيت المهجور كمان اتجدد ومنور وأتغير نهائي عن زمان؟؟.

أنا وعمر بصينا لبعض وأحنا مستغربين حال البيت والتغيير اللي حاصل، سألته:

-هنعمل إيه ؟؟ نمشي خلاص كده ولا نسأل المحلات؟

رد وقالي وهو بيفكر:

-لو سألنا المحلات جايز يتشك فينا ويتعملنا حوار، تعالي ندخل نخبط عادي ونقول أننا جايين نزور أصحابنا اللي ساكنين هنا ونعرف مين الساكن الجديد وسكن امته وكده.

كانت فكرة كويسة إلى حدً ما، ودخلت معاه وأنا ماسكة في أيده وببص حواليا على البوابة اللي اتجددت واتدهنت باللون الابيض والزرع اللي واضح أنه لسه جديد والمكان كله اتحول كأنه مبني امبارح.

كنت بسأل جوايا وبقول لنفسي "مين مجنون يجدد بيت مهجور كده وسمعته معروفة في المنطقة كلها؟"

عمر رن الجرس ووقفنا ننتظر حد يفتحلنا لحد ما سمعنا صوت شاب بيقول بغضب:

-مين؟؟ مين برا أنا مش هفتح.

رد عمر وقاله:

-السلام عليكم، مش ده بيت.....

ووطى صوته شوية وقال كلمة مش مفهومة علشان الشاب يفتحلنا وخلاص .

وبالفعل الشاب فتح الباب، وسمعت عمر أول ما شافه قاله بصدمة:

-محي؟؟...

الولد كمان ردد إسمه وقاله:

-عمر؟

كان واضح أنهم يعرفوا بعض وهما الاتنين قالوا في نفس الوقت:

-انت إيه اللي جابك هنا.

استقبلنا محي ودخلنا البيت نتكلم جوا، لكن مكنش في تماثيل زي اللي شوفناها زمان، كل شيء متغير.

بدأ عمر بالسؤال وقال لمحي:

-هو أنت صاحب البيت ده؟؟ ولا إيه اللي جابك هنا.

رد وقاله:

-لأ أنا مش صاحب البيت، لكن اشتريته وجددته ولسه أول ليلة ليا هنا، لكن أنت إيه اللي جابك هنا اصلاً ؟

رد عمر وهو بيبصلي ومش حابب يكسر بفرحة صديقه بعد ما باركله وقاله:

-مبارك عليك.. لكن... لكن يعني الدنيا ضاقت بيك يا محي علشان تشتري هنا؟؟ مانت عارف من زمان أن البيت ده مهجور وسمعته يعني أعوذ بالله.

رد عليه محي وهو بيمسح جبينه من العرق والتوتر بشكل ملحوظ:

-كان لازم اشتريه ياعمر وارتاح، أنا تعبت كتير في حياتي بسبب البيت ده، وجددته وعملت كل ده علشان بس يسيبني في حالي واقدر أعيش.

كلام محي كان شبه واضح بالنسبة لينا، ولقيت نفسي بتدخل في النقاش وبقوله:

-انت كمان شوفتهم؟؟

رد عليا وقالي بحرج:

-للاسف.. أه، وبحاول أراضيهم بأي شكل من الأشكال وجددت البيت كله وجبت عمال جايز يكتشفوا حاجة لكن مفيش فايدة .

عمر سأله:

-طب إزاي ؟ وليه مقولتليش .

رد محي وقاله:

-لو تفتكر يا عمر أنا الوحيد اللي كنت واخد ركن يوم ما اتراهنتوا على دخول البيت.. أنا الوحيد اللي كنت دخلته قبلك وكنت خايف عليك من اللي شوفته .

لكن خوفت أتكلم وقتها حد يفتن عليا للمدرسين ويتعملي فصل.. علشان كده كتمت جوايا لكن خلاص مبقتش متحمل ظهورهم .

جرس الباب رن وأحنا قاعدين، محي اتوتر وهو بيقول:

-انااا خلاص تعبت منهم تعبت.

سألته بهدوء:

-طب أفتح شوف مين الأول إيه المشكلة؟

رد وقالي:

-مش هينفع يا آنسة، دانا من أول ما جيت على الحال ده كل شوية الباب يخبط وافتح ملاقيش حد.

عمر قام وقاله:

-هفتح أنا.. مهو أكيد في سر ولازم يظهر الليلة دي لينا كلنا.

قام وفتح الباب وانا واقفة وراه لكن فعلاً مفيش حد، حتى الشارع هادي جدًا ومفيش أطفال.

عمر قفل الباب تاني وقالنا:

-انااا افتكرت حاجة مهمة.

كلنا انتبهنا لكلامه وكمل وقالنا:

-انت يا محي بتقول جددت البيت علشان العمال يكتشفوا لو في حاجة صح؟؟

رد وقاله:

-صح.

فسأل عمر بهدوء:

-يعني التماثيل اختفت من البيت؟

محي أكد كلامه وقاله:

-ايوا فعلاً ملقوش حاجة.

مبقتش فاهمة عمر بيفكر في إيه وقولتله:

-ما توضح قصدك يا عمر، أنا اعصابي باظت.

رد وقالي:

-البنت الصغيرة لما كانت بتظهرلي كانت بتدبدب على الأرض.. معنى كده أن في بدروم أو منزل موجود في أرض البيت هنا ومحدش اكتشفه؟؟!

***

فهمنا اللي عمر يقصده وابتدينا كلنا نمشي خطوة خطوة في البيت واحنا بندبدب في الأرض وبنحاول نستكشف مكان مُفرغ يظهرلنا أنه مش أرض صلبة وبوابة للنزول.

دخلت أوضة البنت اللي كان فيها التمثال الكبير زمان ومشيت خطوة خطوة وأنا بدبدب بكعب جزمتي البسيط، وأول ما وقفت مكان التمثال بالظبط واللي كان محطوط بداله سجادة عادية... كعب رجلي غرز في الأرض وأنا بصرخ من الخضة.

عمر ومحي جريوا على صوتي وعمر لحقني بسرعة وبعدني عن المكان وشال السجادة ولقينا بلاطة مكسورة ودي اللي شبكت فيها بجزمتي.

بدأ هو ومحي يشيلوا البلاط من المربع ده وكان بيتشال بسهولة كأنه أتخلع قبل كده .

وبعد ما خلصوا اكتشفنا باب خشبي مردوم تحت البلاط والرملة، شالوه ومن هنا اتفاجئنا كلنا .

سلم حديد بيوصل لمكان سري تحت البيت ؟؟!

نزل محي الأول ونزلنا أحنا وراه وفتحنا الكشافات، وبالفعل لقينا التماثيل مرمية على الأرض وسط كراكيب وحاجات كتير متكسرة.

محي قرب من التمثال ونزل على الأرض يلمسه وهو بيقولنا:

-دول متحنطين، مين ممكن يعمل كده في ست وبنتها؟؟

كانت أعصابي بايظة من المنظر ومقدرتش أتحمل قلة الأوكسچين في المكان وطلعنا كلنا من تاني واحنا بنكح من ريحة التراب والكتمة اللي تحت.

أول حاجة فكرنا فيها إننا نطلع نقدم بلاغ في القسم لكن عمر كان له رأي مختلف لما منعنا وقال:

-محي أنت اشتريت البيت ده من مين أصلا ؟؟

رد محي وقاله:

-مانا لما سألت في الشارع قالولي أن الحج عبد السلام هو الوريث الوحيد لأصحاب البيت وتقريباً يقرب للست اللي ماتت هنا.

عمر خبط على راسه وقاله:

-ومقولتش ليه كل ده من بدري.. أحنا نروحله دلوقتي ونبلغه باللي شوفناه في البدروم وهو أكيد اللي هيقولنا نعمل إيه بدل ما نتاخد كلنا في تهمة ملناش يد فيها.

مش عارفة إزاي محي فات عليه معلومة مهمة زي دي وخرجنا نجري وروحنا عن بيت الحج عبد السلام اللي كان ساكن ورا البيت بشارعين في نفس المنطقة .

كان راجل عجوز في السبعينات تقريبًا أو ستينات، بيبصلنا بتعجب كده وهو بيقولنا على الباب:

-مين حضراتكوا؟

جاوبه محي وقاله:

-انااا محي يا حج عبد السلام، اللي اشتريت منك البيت .

رد وقاله:

-خير يابني ؟؟ جاي ترجعه؟

عمر أتدخل وقاله:

-احنا عايزين حضرتك في كلمتين بس بخصوص البيت وهنمشي على طول لو تسمحلنا من وقتك خمس دقايق.

رحب بينا ودخلنا قعدنا في بيته البسيط اللي بيفكرني ببيوت أجدادنا زمان الله يرحمهم .

كان واضح أنه عايش لوحده ومفيش حد في البيت معاه وقالنا بقلق:

-خير يا شباب قلقتوني.

محي كان على وشك أنه يحكيله عن اللي حصل لكن سبقه عمر وهو بيقول:

-خير بإذن الله، أحنا بس كنا عايزين نعرف من حضرتك يعني اللي حصل في البيت المهجور ده زمان .

نظرات الراجل لينا كانت بتدل أنه غضبان وقالنا:

-يعني انتوا جايين تقلقوني في ساعة زي دي علشان احكيلكوا حدوتة البيت القديم؟ ميصحش يعني اللي بتعملوه ده.. دي أسرار بيوت واتقفلت من بدري أي فايديتها .

ووجه كلامه بغضب لمحي وهو بيكمل:

-وانت يا أستاذ محي لو عايز ترجع البيت وتاخد فلوسك مفيش مشكلة لكن متدخلش في أسرار البيوت .

عمر حاول يوضحله الموقف وقاله:

-يا حج عبد السلام أسمعني، احنا اكتشفنا سر في البيت وعايزين نعرف نتصرف إزاي ومفيش حد غيرك يقدر يفيدنا، واكيد حضرتك مترضاش إننا نتحبس ولا يحصلنا مصيبة ملناش يد فيها.

الراجل قام من مكان فجأة وهو بيقولنا بصدمة:

-لقيتوهم؟؟!

كان واضح عليه الخوف واللهفة وحبيت أهديه وقولتله:

-اه يا حج لقيناهم، واكتشفنا بدروم سري تحت البيت هما موجودين فيه.

انهار الراجل من البُكى ووشه أحمر وهو عمال يردد:

-انااا كنت حاسس، اختي مستحيل تطفش مستحيل.. أنا كنت عارف أنه عمل فيهم حاجة.

سأله محي:

-هو مين ده يا حج؟ أرجوك احكيلنا عشان نقدر نتصرف.

رد وقالنا:

-جوزها منه لله .

كان راجل يبان محترم وصاحب محل هدوم والناس كلها عرفاه .

لكن كان طول الوقت قاسي على مراته وبنته وبيمشيهم زي العبيد عنده، وكل ده لأنه مبيحبش خلفة البنات وكان نفسه في ولد .

وفي يوم حسيت أن قلبي واكلني على أختي وقولت أروح اطمن عليها هي وبنتها جايز فيهم سوء .

قعدت اخبط وسمعت جوزها من جوه عمال يزعق ويهددهم بقتلهم وأنه هيقلع راسهم من جسمهم بسبب العناد بتاعهم، ولما فتحلي الباب وشافني قفل في وشي وقالي متجيش هنا تاني .

وعلشان معملهاش مشاكل قعدت أسبوع مروحش البيت لحد ما سمعت أن جوزها باع المحل وسافر، وقال في المنطقة أن أختي خدت البت الصغيرة وطفشت والموضوع اتقفل على كده من يومها وسمعة البيت انتشرت في المنطقة زي مانتوا عارفين.

بس انا مصدقتش اللي قاله جوزها وعملت محاضر بتغيب اختي وبنتها لكن محصلش جديد لا الحكومة دورت على حقها، ولا ظهر عنها أخبار تانية.

خلص الحج عبد السلام كلامه وهو بينشف دموعه بمنديله القماش وكلنا متأثرين بالجريمة البشعة

اللي انتهت واتقفلت من سنين بدون ما صاحبها ياخد جزائه في الدنيا، لكن رجع الحج عبد السلام يكمل كلامه وهو بيقول بفرحة:

-لكن.. لكن ربكم ميرضاش بالظلم أبدًا.. جت أخبار المنطقة بعد تلت سنين أن جوزها مات موتة بشعة ولقوه متقطع على الطريق في حادثة سير، الحمد لله.

خدنا الحج عبد السلام معانا القسم لانه الشاهد الوحيد على حادثة أخته وبلغنا بوجود الجثث تحت البيت، ورجع كل واحد لحياته الطبيعية الخالية من القلق والهلاوس .

وحقيقي نعمة أنك تدرك أن الحياة الروتينية العادية دي فيها رحمة كبيرة جداً جداً من ربنا محتاجين نشكره عليها طول الوقت، وعلى نعمة اليوم اللي بيمر بسلام بدون كوارث أو مصايب مفاجئة.

تـــــمـــــت

شبح السكن

نجاة أنا مش مرتاحة للشقة دي، قلبي مقبوض من أول ما دخلت فيها ومش قادرة أنام واغمض عيني.

مكنش في إيجار أرخص من كده اجيبه لصحابي ورديت على راوية وأنا متعصبة لأني تعبت على ما لقيت الشقة دي وقولتلها:

-بقولك إيه يا راوية، أنا مش هلف على شقق تاني الشقة جميلة وواسعة وفيها تلت سراير على قدنا، واللي عايزة تمشي فيكوا براحتها بقا.

أنا بعترف إني كنت عنيدة ومطاوعتش صحابي وخوفهم، وإني السبب دلوقتي في ضياعنا بعد ما.....!! بعد ما ظهرتلنا.

الموضوع بدأ لما أنا واتنين من صحابي قررنا إننا ناخد سكن منفصل عن سكن البنات اللي بيحصل فيه مشاكل وسلبيات كتير.

وطبعاً كانت الفكرة أساسها من تفكيري أنا لأني مبحبش الزحمة والحياة اللي فيها حوارات وأشخاص كتير. وشجعت راوية ومريم صحابي المقربين أنهم يستقلوا معايا ونشوف سكن منفصل على قد فلوسنا ونتشارك فيه.

فضلت أبحث عن سكن رخيص حبتين لمدة أسبوعين لحد ما أخيراً ربنا وفقني ولقيت راجل سمسار كويس جداً رشحلي شقة في عمارة شعبية وقالي أنها رخيصة لكن أهم حاجة مختلطش بالجيران ولا أتكلم مع حد.

قولت أكيد في سكان مش كويسين وعشان كده سمعة العمارة دي مش ولابد، لكن مش مهم . إحنا كده كده هنكون في حالنا ومحدش هيسمعلنا صوت.

خدت مريم وراوية السكن الجديد ونقلنا حاجتنا فيها. مريم أول ما شافت الشقة كانت مبهورة "إزاي شقة حلوة ومفروشة وواسعة كده بالإيجار ده؟ حقيقي تحفة"

ده كان رأي مريم في الشقة، لكن راوية من وقت ما دخلت البيت وهي مبلمة ومصدومة وبتتلفت حواليا زي المخطوفين .

راوية عموماً أكتر بنت جبانة أنا شوفتها في حياتي وبتخاف من خيالها فكان طبيعي تكون دي ردة فعلها الأولى في المكان الجديد ومحطتش في دماغي.

من أول ليلة و راوية زميلتي بدأت تصيح أنها خايفة وقلبها مقبوض ومش قادرة تنام، رغم أننا نقلنا التلت سراير في أوضة واحدة ومفيش أي خوف.

لكن مريم كانت أول واحدة تنام فينا ومريحة دماغها، والحق يتقال أنا كمان قلبي كان مقبوض من العمارة كلها وهدوءها الغريب!!..

الساعة كانت حوالي ٢ بليل وأنا مازلت صاحية عشان أطمن راوية أنها تنام ومتقلقش.. ووسط الهدوء والجو المتأخر ده .. جرس الباب رن ...!؟

راوية اتنفضت وهي بتبرقلي كأني أنا اللي عملت الصوت مش الباب وقالتلي "مين؟ مين بيخبط يا نجاة؟ أنتي منتظرة حد من البنات جايلنا؟"

شاورتلها تهدا وقومت صحيت مريم أشوفها يمكن عارفة مين اللي على الباب..؟

"مريم.. مريم قومي في حد بيخبط أنتي منتظرة حد...؟"

فاقت مريم وبصتلي بنص عين وقالتلي " لأ محدش يعرف العنوان أصلاً، بعدين مصحياني عشان الباب بيخبط ما تفتحوا وتعرفوا بنفسكوا"

طلبت منها تقوم تفتح معايا الباب لأني فعلاً اتوترت والجرس صوته مستمر وكأن في مصيبة بتحصل..؟؟

قامت مريم معايا وهي بتتأفف وراوية ماسكة في ضهري وهي عمالة تقول "أعوذ بالله من الشيطان الرچيم، الجن مش بيرن الجرس يا نجاة صح؟ أكيد مش جن صح صح؟"

راوية كانت موتراني أكتر من الجرس نفسه ومصعدالي أجواء الرعب اللي بتحصل جوايا. مريم قالت بصوت عالي "مين؟"

رد صوت شاب من ورا الباب بيقولها "أنا هشام، جار حضرتك اللي فوق"

كان أسلوبه محترم وصوته مش مرعب، فتحت مريم الباب وأنا وراوية واقفين نبص من جنب الباب عليهم .

"خير يافندم؟ في حد يخبط في وقت متأخر زي ده؟"

مريم كانت حادة وقوية في أسلوبها وأحنا زي الفراخ المدارية وراها، رد الشاب وقالها "بعتذر على

تأخير الوقت بس بنتي تعبانة ونازل أجيبلها دكتور، ممكن حد منكوا يطلع يقعد معاها لحد ما أرجع ؟"

أحنا التلاتة بقيتا نبص لبعض وافتكرت كلمة السمسار لما قالي "بلاش تتعاملي مع السكان".
وبصراحة خوفت يكون بيستدرجنا بحجة بنته وقولتله "لو فعلاً بنت حضرتك تعبانة تقدر تجيبهالنا هنا لحد ما ترجع، لكن ميصحش ندخل شقتك في وقت زي ده"

رد وقالي بتوتر "حاضر حاضر، شكراً جداً هطلع اجيبها واجي حالًا"

قفلنا الباب وقعدنا ننتظره ينزل ويجيب البنت لكن مر أكتر من ساعة ومنزلش، أتأكدت وقتها أن الشاب ده غرضه غير شريف وكان عايز يستدرجنا فقط.

دخلنا نمنا الليلة دي واتفقنا إننا منخطلتش ومنصدقش أي شخص في العمارة الغريبة دي ونعيش في حالنا.

تاني يوم كان اجازة ومفيش ورانا دراسة ومشاوير، صحيت الصبح بدور على فطار لكن اكتشفت أننا نسينا نجيب شوية أكل زيادة معانا.

طلبت من راوية ومريم إننا ننزل نجيب شوية مشتريات لزوم الأسبوع بدل ما نحتاج ننزل كل يوم.

وأحنا بنلبس رن جرس الباب من تاني.. شكينا أن الشاب رجع تاني يضايقنا ومش هنخلص من الحكاية دي.

خرجت مريم بعصبية وهي بتستحلفله وبتقول "أقسم بالله لو طلع هو لهمزقه وافرج عليه العمارة كلها"

خرجنا كلنا منفعلين فتحنا الباب لقينا ست مليانة بشوشة كده شايلة على دماغها صنية أكل وبتقولنا "صباح الخير يا قمرات، أنا أم حسين اللي في الدور التاني تحتيكوا.. معلش بقا لو بخبط عليكوا بدري كده بس أنا سمعت أن الشقة سكنت لطالبات وقولت اقدملكوا زيارة بسيطة كده.. أنا زي والدتكوا متخافوش"

وبصراحة دي الحاجة الوحيدة العدلة اللي حصلت من وقت ما جينا. شكرناها وقبلنا منها الزيارة اللي كانت عبارة عن صنية مليانة بخيرات الله.. فراخ ورقاق وطواجن ملوخية وأكل يكفي أسبوع حرفياً.

قررنا إننا نوفر الفلوس اللي معانا وننزل نشتري حاجات بسيطة زي صابون موعين وشامبوا وحاجات شخصية ونكتفى بصنية الأكل دي تكفينا كام يوم.

معرفش ليه لما خلصنا وأحنا راجعين على باب العمارة في طفلة أول ما شافتنا طلعت تجري وهي بتصرخ وبتقول لوالدتها "عفاريت تاني يا ماما عفاريت كتير"

أنا وصحابي بصينا لبعض نظرات استعجاب كده؟؟ للدرجادي شكلنا وحش أحنا التلاتة مثلاً؟ ولا عشان لابسين أسود فوصفتنا بالعفاريت ؟؟..

على أي حال ده كان موقف عابر بسيط مركزناش فيه. طلعت شوية فاكهة من الشنط اللي معانا وقولت أخبط على جارتنا أم حسين أهاديها بحاجة بسيطة زي ما عملت معانا .

راوية ومريم سبقوني على فوق ووقفت أنا خبطت على باب الجارة أكتر من مرة لكن... لكن مكنش في أي أصوات ولا حاجة تدل أن في ساكن موجود هنا ؟؟

قولت لنفسي "معقول لحقت تخرج؟" ومفيش لحظات وسمعت مريم بتندهلي من السلم بعصبية وبتقولي "يا نجاااة.. اطلعي يا ست هانم"

ماكنتش فاهمة إيه اللي بيحصل وطلعت أجري أشوف مالها بتزعقلي كده ليه لقيتها بتقولي "اتفضلي يا هانم اتفضلي.. شوفي بعينك"

وبتشاورلي على صنية الاكل اللي بصيت عليها لقيتها فاضية والاطباق اللي عليها كأنها مغسولة؟؟

بصيتلهم وأنا بقولهم بتشتت "أنا مش فاهمة حاجة، هي الصنية دي مش كانت مليانة قبل ما ننزل؟"

ردت راوية وقالت بخوف "الشقة دي أكيد فيها عفاريت أكيد"

لكن مريم انفعلت وقالتلها "عفريت إيه انتي كمان اللي جاي عشان ياكل ده، الشقة دي فيها حرامي معاه المفتاح ومش بعيد يكون الواد هشام اللي نزلنا بليل بحجة أن بنته عيانة ومحدش شاف وشه، أنا هطلع اهزقه بنفسي وهغير الكالون عشان لو فكر يجي ناحيتنا تاني مش هسيبه غير في القسم"

ومدتناش فرصة وطلعت تجري على فوق واحنا بنجري وراها بنحاول نمنعها لكن فجأة مريم اتسمرت مكانها قدام باب الشقة اللي فوق؟؟

باب الشقة عبارة عن فحم أسود كأنها ولعت من زمان..؟! فضلت تبصلي وهي بتقولي "دي شقة مهجورة يا نجاة؟؟ اومال.. اومال مين اللي خبط علينا امبارح ومين اللي.. اللي سرق الأكل ؟؟"

راوية صرخت وطلعت تجري على تحت وهي بتقولنا "أنا هاخد هدومي وهمشي.. دي عمارة مش طبيعية أنا مش هقعد دقيقة تاني"

وقفت مع مريم على السلم وأنا بقولها بندم "أحنا شكلنا لازم كلنا نمشي فعلاً.. كل اللي بيحصل ده مش طبيعي وممكن تكون عمارة ملبوسة.. يلا يا مريم ننزل نلم هدومنا ونمشي حقك عليا أنا اللي عملت فيكوا كده واسترخصتها عشان الإيجار"

وأحنا بتكلم سمعنا صوت صراخ راوية جاي من الشقة تحت ؟؟.. نزلنا جري عليها لقيناها واقعة على الأرض جنب النيش ومكرمشة رجلها وهي عمالة تصرخ وتقول "شوفتهاااا.. شوفتهاااااا.. في المطبخ.. بتاكل الصنية"

مكناش فاهمين منها شئ.. حاولت أهديها وقومت أنا ومريم مكان ما بتشاور راوية على المطبخ واتصدمنا لما لقينا صنية الاكل رجعت زي ما كانت ؟؟ !

الأكل رجع زي ما هو بنفس الدخان اللي خارج منه كأنه معمول طازة والست لسه مطلعاه؟؟

جرينا على راوية تاني وسألتها "أنتي شوفتي إيه يا راوية اتكلمي شوفتي إيه"

فضلت تبكي بحرقة وجسمها كله بيتنفض وهي بتقول " شوفتهاااا.. لابسة أسود وكلها محروقة ومتفحمة.. واقفة بتاكل في الصينية بوشها زي الحيوانات، وبصتلي.. بصتلي يا نجاة ووشها محروق وعينيها كلها دم"

الوصف اللي قالته راوية كان كفيل يرعبنا ويدب الخوف في قلوبنا.. مريم بصتلي بغضب لأنها عارفة أن أنا السبب في كل اللي بيحصل وقالتلي "قومي يا نجاة لمي حاجتنا كلها.. أحنا هنمشي دلوقتي"

قومت بسرعة لميت هدومنا والحاجة اللي جينا بيها.. وفي أقل من نص ساعة كنت خلصت وخدنا الشنط ونزلنا بسرعة من البيت المُريب ده.

أول ما خرجنا لمحتنا نفس الطفلة اللي في البيت اللي جنبنا وفضلت تصرخ ودخلت بيتها جري وهي بتقول نفس الكلمة "عفاريت تاني.. عفاريت تانيييي"

المرادي مقدرتش أمنع نفسي وسبت الشنط على الأرض وجريت وراها دخلت بيتها لقيت والدتها وست كبيرة تقريبًا جدتها قاعدين في حوش البيت من جوه وبيبصولي بخوف؟؟!

سألت الأم وقولتلها "هي بنتك كل ما بتشوفنا داخلين أو خارجين من البيت ده بتصرخ كده ليه؟ وليه بتقول علينا شياطين"

ردت عليا الست الكبيرة وقالتلي "اعذريها يابنتي أصل البيت ده ولع من زمان والشارع كله عارف

حكايته حتى الأطفال اللي محضروش الحادثة، بس بنحظرهم ميتعاملوش مع أي شخص يخرج منه"

مريم وراوية جم وقفوا ورايا وسمعوا الكلام، فمريم سألت "حكاية إيه بالظبط؟ وإزاي البيت ده ولع والسمسار اجرهولنا"

الست الكبيرة بصت لبنتها بخوف وهما مبرقين لبعض وقالتلي "السمسار ده صاحب العمارة نفسه، اللي ساكن في الدور الأرضي وولع معاهم"

"طب.. طب ليه ولع ليه؟ ومين عمل فيهم كده"

راوية قالت الكلام ده وهي بتتشحتف وبتمحي دموعها، فجاوبتها الست بكلام صعب لما قالت:

-العلم عند الله يابنتي، كل اللي نعرفه أن كان في بنت متغربة زيكوا كده جت أجرت الشقة اللي في الدور التالت، وكان في شاب مش كويس عازب في الدور الرابع طمع فيها. ولما حاول يستدرجها وصرخت واستنجدت بالجيران، الست أم حسين اللي في الدور التاني سابت أنبوبة الغاز مفتوحة وطلعت تجري تحوش وتدافع عنها مع باقي الجيران .

وفجأة البيت كله اتسرب غاز والانبوبة انفجرت ولعت في العمارة كلها، ومن وقتها والعمارة دي مهجورة محدش بيدخلها والشارع كله بيخاف يجي جنبها بسبب أصوات الصريخ اللي بتخرج منها كل يوم بليل.

ومن بعد اللي سمعناه عن العمارة أنا وصحابي رجعنا السكن الأساسي اللي كنا فيه، وعرفنا أن اللمة والزحمة مهما كانت مليانة بالمشاكل إلا إنها ارحم بكتير من العزلة اللي ممكن تتسبب في هلاكنا.

تـــمـــت

أم البنات

عمرك سمعت عن سحر مربوط على فم الطير؟ وكلما طار الطير ذهب عقل المسحور معه؟؟

طب تعالى يا صديقي احكيلك عن فتحية جارتنا اللي قتلت عيالها بسبب السحر وإزاي اكتشفنا السر.

فتحية يا سيدي دي ست غلبانة فاتحة بقالة صغيرة من شباك شقتها اللي في الدور الأرضي. ست طيبة جداً وعلى قد حالها جوزها سابها بتلت عيال أصغرهم طفل يدوب عنده تلت سنين وبنتين تؤام ست سنين.

ولأننا في العمارة كلنا عارفين قصتها وعارفين قد أي جوزها راجل ندل صاحب كاس وسيجارة وقد أيه فتحية كانت بتعاني معاه محدش فينا أستغرب لما فجأة جوزها اختفى وطفش وسابها بالعيال في رقبتها.

على قد ماقدرنا كل واحد كان بيطلع اللي يقدر عليه ويساعد فتحية لحد ما جابت شوية كانتين أطفال وفتحت شباك بيتها تسترزق من الشارع.

لكن الحدث اللي قلب الشارع كله لما في يوم سمعنا صريخ بصوت عالي وناس كتير واقفين قدام باب العمارة منهارين ومش مصدقين اللي شايفينه.

بنت من بنات فتحية مشنوقة على باب العمارة وهدومها متقطعة وباين على جسمها علامات تعذيب بشعة على طفلة في سنها.

مكانتش مجرد علامات حفر بالسكين لأ.. كان وشها سايح من النار كأن حد كان بيرسم لوحة عليها وبيشكلها على مزاجه من أول وجديد.

فتحية من بعد الحادثة ومحدش بقا عارف يكلمها ولا يهون عليها بأي شكل.. مهو اللي شافته في بنتها مكنش قليل بردو أن أي أم تتحمله.

أنا ساكن في الدور الأول وللأسف ممكن اغيب بالاسابيع عن البيت بحكم شغلي، لكن في مرة عملت مشكلة كبيرة مع مديري وسبت الشغل في وقت متأخر ورجعت البيت.

وأنا داخل الحوش سمعت صوت بكى مكتوم جاي من شقة فتحية.. كأن في طفل بيتعذب لكن حد مانعه يصرخ فاللي ظاهر منه عبارة عن أنين خفيف.

كنت محرج أخبط على فتحية في وقت زي ده لاتفهمني غلط.. مانا راجل غريب بردو ومش من

حقي.

طلعت فوق لقيت أمي صاحية بالصدفة.. قولتلها "ماتنزلي يا حجة كده تخبطي على فتحية عشان كنت سامع صوت غريب من شقتها وخايف يكون حد فيهم تعبان ولا حاجة.. وأديني موجود بالمرة يمكن محتاجة مساعدة"

أمي ست طيبة أول ما قولتلها لبست خمارها ونزلت تطمن عليها.. مفيش خمس دقايق ولقيتها طالعة وشها جايب ألوان ومخضوضة بشكل غريب!..

حاولت أفهم منها مالها لكن مقالتش غير "أعوذ بالله.. أعوذ بالله متهوبش ناحيتها تاني دي مش طبيعية.. دي اتجننت خلاص"

الفضول أشتغل جوايا أكتر للأسف ولقيت نفسي مش عارف أبطل تفكير في فتحية وعيالها وقعدت افتكر في جثة بنتها اللي شوفتها بعيني متعلقة على الباب بشكل غريب والقضية اللي اتأيدت ضد مجهول.

كل اللي بيحصل ده مش طبيعي وفي حاجة كبيرة بتحصل لازم حد يلحق يتدخل قبل ما تضخم أكتر واكتر.

نزلت تاني يوم عملت نفسي بشتري منها حلويات لعيال الشارع وقولتلها "قوليلي يا فتحية مفيش أخبار عن جوزك"؟

عين فتحية كانت عبارة عن سواد شبه المدمنين وطول الوقت رابطة طرحة سودا لورا ولابسه عباية وقاعدة ثابته مبتتحركش يدوب بتناول الحاجة وتاخد فلوسها وخلاص.

لكن ردت عليا رد عجيب أوي بلا مبالاة كده وقالتلي "هتلاقيه رجع لمراته الاولانية.. مهو خسيس وكل ما بيزهق بيحب يبدل فينا"

الحقيقة دي المرة الأولى اللي عرفت فيها أن جوزها متجوز عليها.. أو خليني أقول.. فتحية هي اللي اتجوزته لأنها قالت مراته الاولانية.

حبيت اتأكد وسألتها "هو سلطان جوزك كان متجوز قبل ما يتجوزك؟ طب ليه مع أن حالته المادية متدلش يعني أنه فاتح بيتين"

ضحكت بجنب بوقها بأستهزاء كده وقالتلي "بيتين ههه بيتين أه.. لا هو اصلًا مش فاتح ولا بيت.. هو بياخدنا الأول يضحك علينا وبعدين يرمينا أحنا للزمن بقا نفتح البيت ونربي العيال ونعمل كل حاجة بنفسنا. بيختها مراته الاولانية والله ربنا نجدها أنه مخلفتش منه وعشان كده اتجوزني قال

يعني راجل أوي وقد مسؤولية العيال"

خدني الفضول أوي لدرجة كبيرة وقولت ليه محاولش أصلح بينهم أهو يمكن ربنا يهديه ويلين قلبه لما يعرف أنه فقد بنت من بناته.

تاني يوم قولت لفتحية تديني عنوان جوزها بحجة أن القسم طلب حضوره في قضية بنتها عشان في أخبار جديدة ظهرت.

وروحت على عنوان مراته الاولانية زي ما قالتلي فتحية إني هلاقيه هناك.. مجرد ما وصلت وابتديت أسأل عن بيت سلطان كان في نظرات عجيبة كده وهمز ولمز كأنهم خايفين يعترفوا.

يمكن عشان هيئتي تدل إني ظابط حبتين ففكروني جاي له في قضية ولا مشكلة. لحد ما طفل شاورلي على البيت ولقيته.

خبط على الشباك فتحتلي الشيش ست مليانة كده وشكلها ميطمنش. ضحكتلي وهي بتقولي "زبون جديد؟"

فطاوعتها وقولتلها "أه"

غمزتلي وقالتلي "ليك صنفك ولا تحب تجرب معايا الجديد؟"

مكنتش عارف أرد عليها واختار إيه فكملت هي كلامها بأستهزاء وقالتلي "خلاص خلاص شكلك خفيف.. وريني معاك كام"

دلوقتي فهمت هي بتتكلم على أيه بالظبط.. وقلعت نضارتي وقولتلها بجدية عشان تخاف مني "أنا جاي لجوزك سلطان هو فين"

ضحكت الست ضحكة خليعة وقالتلي "هيهيهيهي جوزي؟ فين جوزي ده؟ روح شوفه يخويا في بيت السنيورة اللي اتجوزها عليا ومتجيش هنا تاني بدل ما ارقع بالصوت واقول أنك جاي تتهجم عليا"

رديت وقولتلها "بس أنا لسه جاي من بيته التاني وبقاله كام شهر مُتغيب ومراته قالتلي إنه تقريبًا رجعلك.. هيروح فين يعني؟"

ضحكت بشماتة وقالتلي "وأنا ايش عرفني يخويا روح شوف بقا قتلته ولا بلعته مهي رد سجود ومشبوهة زيه"

كده الموضوع أكبر مما توقعت.. غياب سلطان وموت بنته والأصوات اللي بتحصل في بيت فتحية

كل دي علامات استفهام مش مفهومة..!؟

بقيت ماشي بحاول أربط الأحداث ببعضها واقول لنفسي "معقول سلطان اللي قتل بنته؟ طب يمكن حصل مشكلة كبيرة بينه وبين فتحية واكتشف أن العيال دول مش عياله مثلاً فبدأ يصطادهم وهو هربان وينتقم فيهم ؟"

أفكار كتير غريبة وسيناريوهات أكتر معقدة ملهاش تحليل منطقي غير أني أحاول استدرج بنت فتحية في يوم وأحاول أخد منها شوية معلومات جايز تقع بكلام يكشفلي جزء من الحقيقة.

حبيت اليوم ده إني أسهر مع صحابي على القهوة واضيع شوية وقت عشان أرجع متأخر وأشوف هل هسمع أصوات في شقة فتحية تاني ولا كانت مجرد صدفة وأنا اللي مكبر الموضوع.

فضلت سهران برا لقرب الفجر ورجعت اتسحب في المدخل. الحوش عندنا كان عبارة عن شقة فتحية على اليمين وفي الوش السلم وتحت السلم بالظبط في فتحة نص شباك في الأرض كده بيدخلنا على منور العمارة.

وقفت على أول سلمتين كده أسمع كويس الأصوات بس مكنش ظاهر غير صوت لغوشة عادي.. حد بيكركب أو بيتحرك.

لكن لحظة لحظة... لوهلة حسيت أن صوت الكركبة ده جاي من فتحة المنور تحت السلم مش من بيت فتحية.

نزلت اتسحب وانا حريص جداً جداً على خطواتي أنها متتسمعش.. ونزلت على ركبي عشان أشوف اللي عمري ما توقعته.

فتحية معلقة بنتها في حديد المنور بحبل مربوط في بطنها.. ورابطة بوقها بقماشة والبنت تقريباً فاقدة الوعي وعمالة تنط وتتشعلق في جسم البنت وهي بتضحك كأنها بتحاول تفصل جسمها من الداخل عن بعضه بطريقة متتكشفش بيها؟؟

مكنتش مصدق اللي بشوفه بعيني ودخلت بسرعة من الفتحة الصغيرة وأنا بصرخ بأعلى صوتي على البنت لاتكون ماتت وبقولها "بتعملي إيه في بنتك يا مجنونة.. أنتي مش طبيعية"

توقعت أنها هتهاجمني وتحاول تقتلني أنا كمان لكن فتحية أول ما شافتني اتسمرت مكانها وهي بتبص على بنتها المتعلقة بذهول كأنها مش هي اللي عملت فيها كده وفقدت الوعي فجأة..؟؟

ندهت من المنور على الجيران بصوت عالي وأنا بفك البنت الصغيرة وبحاول ألحقها... نزلوا الجيران ومنهم أمي اللي اتفزعوا على صوتي وخرجنا فتحية والبنت اللي الحمد لله كان لسه فيها

نفس ومماتتش.

دخلنا شقة فتحية الستات كانوا يحاولوا يفوقوها أثناء ما كنت بحكيلهم على كل اللي شوفته واللي كانت بتعمله في بنتها .

أول ما فاقت فضلت تدور على بنتها زي المجنونة وتقولنا "هي فين.. بنتي فين؟ ماتت بردو؟ هي كمان ماتت خلاص؟"

ردت أمي بعصبية وقالتلها "عيزاها ليه يا فتحية.. عايزة تموتيها زي ماموتي أختها ؟ حرام عليكي عملتي ليه كده في عيالك يا شيخة"

الست قعدت مكانها بصدمة وهي بتقول "أنا ؟ أنا قتلت أختها ؟ أنا اقتل عيالي ؟ إزاي دانا عايشة عشانهم"

مكنش داخل عليا التمثيل اللي هي بتعمله بعد ما كشفتها بنفسي وفجأة لقينا واحدة من الجيران اللي معانا في الشقة بتصرخ بصوت عالي؟؟!

جرينا كلنا عليها واكتشفنا سر بشع في بيت فتحية.. سلطان مقتول ومتجمد في الديب فريزر؟!!

فتحية قاتلة جوزها ومجمداه في تلاجة المشاريب اللي في الاوضة اللي بتشتغل منها على الشارع.

خدناها على القسم سلمناها بتهمة القتل وتعذيب الأطفال والحكومة نزلت عاينت المكان وخدوا جثة سلطان وأمي تولت مسؤولية العيال الصغيرة وخدناهم عندنا.

كنت فاكر أن القصة لحد هنا انتهت واللغز اتحل خلاص.. لكن في يوم صحيت من نومي لقيت أمي قاعدة في الصالة وجنبها قفص فيه حمامة ومنهارة من العياط.

قربت وسألتها "في أيه يا امي؟ مالك؟ وأيه الحمامة دي جبتيها منين؟"

ردت وقالتلي أخر حاجة كنت أتوقعها "أنا سمعت حاجة بتلغوش في المنور يابني.. خوفت ونزلت أشوف اللي بيحصل لقيت الحمامة دي .

دي مش حمامة عادية دي سحر معمول بذهاب العقل لفتحية.. فتحية لما قتلت جوزها وعذبت بنتها وأنت شوفتها بعينك دي مكانتش فتحية في وعيها .

الطير ده كل ما بيعلى في السما بالسحر اللي مربوط عليه كل ما عقل المسحور طار معاه.. وعشان كده بتتصرف تصرفات شيطانية.

فاكر يابني لما خلتني أنزل اطمن عليها بليل وطلعت خايفة ومرعوبة.. عارف أنا شوفت أيه وقتها؟

رديت وقولتلها "شوفتي ايه؟"

كملت كلامها وهي بتبكي بحرقة "شوفت شيطان يابني.. فتحية فتحتلي الباب وهي عمالة تقطع في شعرها وعينيها مقلوبة كلها بيضا. وقتها أنا ظلمتها وقولت دي بتحضر أعمال وست مش كويسة.

لكن أنا اكتشفت دلوقتي أن فتحية هي اللي مسحورة واتظلمت.

السحر يابني قادر يخليك في نظر اللي حواليك الجاني مش المجني عليك.

قادر يكره الناس فيك وفي أفعالك، ويخليك تأذي أقرب ما ليك وأنت مش في وعيك.

السحر مبيتعملش بالموت وبس.. السحر ممكن يتعملك بأنك تخرب حياتك بأيديك وأنت مش واعي.

**

ودي كانت حكاية فتحية اللي قتلت عيالها والسحر دمرها وخرب بيتها.. واظن كلكوا متوقعين دلوقتي مين اللي عملها السحر؟!

تـــمـــت

شبح ليلة الزفاف

لو في شخص أتأذى من الأعمال السفلية مش هيكون قدي.. والصدمة الأكبر لما عرفت مين اللي عملهولي..!؟

أقدم لكم نفسي الأول.. أنا رحمة عمري 20 سنة من قرية بسيطة في محافظة البحيرة..

الحمد لله سمعتي وسمعة أهلي طيبة وسط الناس وكلهم عارفين أننا ناس غلابة وفي حالنا ومش بتوع اختلاط ولا مشاكل.

الحكاية بدأت لما اتقدملي شاب من قرية مجاورة لينا.. اللي عرفته أنه سأل عليا وجالي على السمعة زي ما سمعت.

لكن أول مرة جه أتقدم حصل حاجة غريبة اوي!..

قالنا أن والدته متوفية.. وبعد ما اتخطبنا والأمور مشيت بخير وتمام.. بلغني قبل كتب الكتاب بكام يوم واعترفلي أن والدته عايشة وعايزة تحضر كتب الكتاب معاه.

حاولت اعرف ليه كذب من البداية وقال إنها متوفية لكن رفض يقول أي أسباب واكتفى بأنها ظروف شخصية هعرفها بعدين.

والحقيقة كان شخص محترم جداً جداً واحترمت رغبته في الكتمان ومضغطش عليه وقولت أكيد هعرف في يوم من نفسي.. ويارتني ما عرفت!!..

يوم كتب كتابنا أول ما شوفت والدته حسيت بغضب مرسوم على وشها.. من الناس اللي بترسم عيونها بكحل كتير والنظرة في عيونها ترهب روحك.

لكن للأسف حسيت إني ظلمتها لما قدمتلي سلسلة دهب هدية قدام أهلي وشرفتني.

كان يوم سعيد وخفيف وروحت بيتي مع زوجي وأنا في قمة سعادتي ومعرفش أني رايحة للجحيم برجلي...؟!

دخلت الحمام وبعد ما خلصت بصيت لنفسي في المرايا عشان اتأكد أن شكلي حلو ومظبوط.. كنت مبتسمة وفرحانة لكن اللي قدامي في المراية مكنتش تبتسم... مكنتش أنا بالاساس.. كانت لوحة ثابتة وجامدة مبتتحركش معايا.؟؟

قلبي اتخلع لما شوفتها قام النور فصل لمدة ثانية واحدة ورجع تاني بسرعة ..

فتحت الباب عشان أنادي على طاهر واقوله أن في حاجة غلط بتحصل.. فسمعته بيتكلم في التليفون ومشغول ...

اطمنت وقولت دي أكيد هلوسة وتوتر من اليوم مش أكتر.. وخرجت وانا بتسحب وبدخل الغرفة اللي جنب الحمام عشان أبدل ملابسي..

وانا خارجة من الاوضة سمعت طاهر بيضحك وفي صوت ست معاه..؟؟!

استعجبت وقولت مين جالنا في توقيت زي ده؟ وخرجت اتسحب في الطرقة من غير ما حد يشوفني اشوف مين الرخم اللي جالنا....

واتصدمت لما شوفتها.. دي أنا ؟ !

نسخة مني بنفس ملابسي وكل شيء وقاعدة جنب جوزي وبيضحكوا ويهزروا سوا؟؟

وقفت مكاني في صدمة ومش قادرة انطق ولا اصرخ كأن حد سلب مني الصوت والحركة..

لقيتها بتبصلي وهي بتضحك بجنب عنيها بنظرة شماتة وشر ونص إبتسامة باردة كلها غموض...

قامت من جنبه وهي بتقوله "هجيب حاجة واجيلك على طول"

وقامت جت ناحيتي وهي عيونها بتقلب أسود ووشها بيتحول لهيئة بشعة ودخلت في جسمي واختفت!..

مقدرتش اتحرك ولا صوتي يطلع غير ما الشبح دي دخلت جوايا وحسيت روحي انتفضت ورجعتلها الحياة من تاني.

"مالك يا رحمة.. واقفة كده ليه ما تيجي"

الجملة دي سمعتها من طاهر لما لقاني واقفة في نص الطرقة مبتحركش ولا عارفة أقوله أي ؟؟

حركت رجلي بالعافية وروحت قعدت جنبه وانا بترعش ونفسي أقوله على اللي شوفته لكن خوفت يقلق مني ويقول عليا ملبوسة ولا مشعوذة خصوصًا أن أغلب بلدنا مشهورين بالأعمال.

حاولت أفتح أي نقاش عشان اداري خوفي وتوتري وقولتله "طاهر أنت ليه قولتلي والدتك متوفية؟

مع أنها كانت لطيفة جداً النهاردة وباين عليها فرحانة بيك وبتحبك"

رد بأختصار رد غريب اوي وحاد وقالي "رحمة لو عايزة تعيشي معايا في هدوء.. خليكي في حالك ومتنكشيش في تفاصيل حياتي اللي فاتت لو سمحتي"

حسيت أني اتحرجت من أسلوبه وغيرت الموضوع على طول.. ومرت الليلة بدون ما تظهر الشبح تاني ولا يحصل أي شئ غريب.

مر أسبوع كامل بدون أحداث مرعبة وده أكدلي أن كل اللي شوفته في أول ليلة كان مجرد توتر وخيالات من عقلي الباطن بسبب الخوف.

لحد ما نزل طاهر شغله وسابني أول ليلة اقعد فيها لوحدي في الشقة...!؟

طاهر كان المفروض يخلص شغله على الساعة عشرة بليل.. فخلصت حاجة بيتي كانت الساعة جت تمانية قولت أخد دش وارتاح ساعة على ما يرجع..

دخلت الحمام وسبت الباب مفتوح لأني مش متأقلمة على هدوء البيت..

حسيت وانا مغمضة عيني اني بشوف صور بشعة لمعيز محلوق شعرهم وجلدهم ظاهر ومسخ لحيوانات شكلها غريب وجالي شعور أن الكائنات دي هتلمسني دلوقتي حالًا..

فتحت عيني رغم أن عليها شامبو وانا باخد نفسي بسرعة وبترعش من الخوف... بصيت في المراية شوفتها.

نفس الشبح المستنسخة مني بتبتسملي ببرود رغم ان وشي ثابت...

خرجت من الحمام بسرعة وانا بتلفت حواليا.. ليه بيحصلي كل ده؟ وليه بقيت بهلوس طول الوقت بشياطين وحيوانات وحاجات عمري ما فكرت فيها بالأساس.

دخلت قعدت على سريري وجسمي بيتنفض.. اتصلت على طاهر عشان استأذنه انزل زيارة لأهلي وأهرب شوية م اللي بيحصلي لكن تليفونه كان مقفول.

فضلت ابكي من الخوف وقلة الحيلة.. ولسه ساعة ونص على ما طاهر يرجع من شغله.. ومعرفش إزاي غلبني النوم وكأن روحي اتسحبت في عالم تاني غصب عني.

لقيت نفسي في ممر وحواليا نار شديدة صهدها بيحرقني... طلعت أجري بسرعة عشان اتخلص من الحرارة اللي حواليا لحد ما ظهر قدامي فجأة واحدة لابسة أسود وشعرها مقلوب قدامها وبتمشي

على أطرافها الاربعة!!..

خبطت فيها غصب عني وانا بجري وصحيت في نفس اللحظة وانا بشهق من النوم زي الغرقان.

لكن... لكن لقيتها واقفة قدام التسريحة...!؟

ست شعرها اسود وتقيل، جسمها مقلوب بشكل مرعب وواقفة على أيدها ورجلها زي الحيوانات بالظبط..

عيني كانت قربت تخرج من مكانها و أنفاسي مش قادرة اخدها من كمية الرهبة..

صوت صراخ بيعلى حواليا وهي واقفة ثابتة قدامي.. بقيت اضرب نفسي بالقلم يمكن افوق من الكابوس ده كمان.. لكن مبفوقش.. صوت همس في وداني لواحدة بتقولي "دي حقيقية مش كابوس يا رحمة"

بلعت ريقي بالعافية ولقيت الشبح اللي قدامي نطت فجأة من مكانها وهبشت رجلي بضوافرها الحادة.

صرخت بأعلى صوتي وفقدت الوعي في لحظتها.

محستش بأي شيء غير وطاهر واتنين من عمامه بيفوقوني وعلى وشوشهم علامات الخوف!!..

أول ما فوقت صرخت وانا بتلفت حواليا وبدور عليها وبقول لطاهر اللي متأكدة أنه مش هيصدقني "كانت هنا.. كانت واقفة عند التسريحة يا طاهر.. عفريتة بشعة يا طاهر والله شوفتها وأذتني أنا مش بكدب ولا بيتهيألي"

رد طاهر وقالي "انتي مبيتهيألكيش يا رحمة اطمني.. أنا دخلت لقيت رجليكي بتنزف دم وفي تلطيخ اثار دم على وشك.. في حد فعلاً أذيكي وانا مش هسيبك غير ما أعرف مين بيعمل فيكي كده"

بصيت على رجلي اللي من خوفي نسيت الألم فيها..

لقيتها ملفوفة بشاش ابيض.. اترميت في حضن طاهر وأنا ببكي بحرقة وخوف م اللي جرالي وطلبت منه يكلم والدي يجي عشان اطمن بوجوده معايا هو كمان.

وفعلاً أتصل طاهر بوالدي وجالي في نفس الليلة متأخر.. حكيتله اللي حصل وقالي أنه بكرا هيكلم عم صالح يكشف عليا ويعرف اللي فيا.

عم صالح ده شيخ الجامع في منطقتنا وراجل مبروك الناس كلها بتثق فيه ومبياخدش أجر على عمله وصاحب والدي من زمان.

تاني يوم العصرية كان وصل الشيخ صالح وقالي "أحكي يابنتي كل اللي حصل من البداية بكل التفاصيل"

قولتله اللي حصلي من ليلة الزفاف لحد الشبح اللي غرزت ضوافرها فيا وكل شئ بالتفصيل.

فضل يقرأ حاجات بصوت هامس طول مانا بتكلم وبيبص ورايا على باب الشقة!..

بعد ما خلصت لقيته بيقول لطاهر " البيت ده بيت عيلة؟"

رد طاهر وقاله "مفيش غير اعمامي الاتنين بس اللي قاعدين هنا"..

هز الشيخ صالح راسه ومسك سبحته وهو بيسبح بسرعة فيها وباصص في الأرض وبيهز رأسه.. أنا وطاهر ووالدي بقينا نبص لبعض وخايفين من صوته وحركته...

قام الشيخ صالح فجأة وقال "تمام تمام.. شكراً لمساعدتكم"

وقرب مني فجأة كتفني ورفع رقبتي وقطعلي السلسلة وانا بصرخ في أيده وطاهر بيشد فيه يبعده عني بالقوة.

كان الموقف بشع وصدمة متخيلتهاش.. طاهر زقه بعيد عني وهو بيصرخ فيه وبيقوله "اي اللي بتعمله ده.. انت مش طبيعي انت دجال زيهم"

رد الشيخ صالح وهو بيمسح عرقه وبيقوله "الله يسامحك يابني.. بس السلسلة اللي في رقبة مراتك دي لو مكنتش سحبتها في لحظة بسرعة زي ما عمل .. مراتك كانت ممكن تتشنق دلوقتي قدام عينك ولا كنت هتقدر تحميها منهم"

بعدين بص ناحيتي وقالي "مين اللي اداكي اللعنة دي في رقبتك يبنتي؟"

أنا برقت وجسمي كله بيتنفض وقولتله بخوف " ليه.. ليه اتشنق ليه.. دي.. دي سلسلة حماتي اللي ادتهاني"

بص الشيخ صالح لطاهر وقاله "وانت ليه مقاطع امك يابني؟؟"

معرفش إزاي الشيخ صالح عرف أن طاهر مقاطع أمه رغم أني محكيتش حاجة.. لقيت طاهر قعد

وحط أيده على راسه وقاله "عشان دجالة"

دلوقتي فهمت ليه طاهر كان بيتعصب لما بفتح سيرة والدته وليه قالي في البداية أنها ميتة.. هز الشيخ صالح دماغه بأسف وقاله "طب وليه عملت عمل زي ده لمراتك؟"

اتكلم طاهر وهو صوته كله حزن وقال "عشان مش راضية عن جوازتي من رحمة.. وكانت عايزاني اتجوز "نادية" بنت أختها وانا رفضت أخد حد من عيلتها"

كان قلبي بيتعصر من اللي بسمعه لأول مرة.. ومش عارفة المفروض أواسيه ولا أطلق وأبعد عنه وعن كل الشر ده..؟!

هون عليه الشيخ صالح وقاله "عموماً اطمن.. اللي على مراتك اتفك خلاص.. لكن الدور والباقي على اللي مدفون في الحوش تحت وحسيت بيه وانا طالع"

محدش كان فاهم يقصد اي بكلامه ده؟ لحد ما طلب الشيخ صالح إننا ننزل حوش البيت تحت عشان في حاجة مدفونة لسه مطلعتش.. لكن اللي مدفون ده مكنش ليا!..

طاهر حفر مكان ما شاورله الشيخ ولقى بالفعل عروسة كلها دبابيس ملفوفة في قماشة مقطعة ومكتوب عليها "الموت لفرحة...."

طاهر اتصدم وهو بيقول "فرحة ؟؟ فرحة بنت عمي أنا ؟؟"

وطلع يجري على فوق بسرعة واحنا وراه وقعد يخبط على بيت عمه بقوة عشان يطمن على فرحة اللي عندها ١٧ سنة.. لقيناها نايمة على سريرها وأبوها وأمها حواليها بيبكوا من منظرها..

فرحة كانت شبه جالها حالة من الجفاف وعضمها بارز منها ومبتتحركش.. بتبصلنا وبترمش وبتبص للشيخ صالح كأنها بتقوله "انقذني ..."

طاهر مبقاش مصدق اللي هو شايفه وزعق في عمه وقاله "إزاي فرحة تكون بالشكل ده ومتقوليش يا عمي.. ليه خبيت عليا واحنا في بيت واحد ليه"

رد عليه عمه واللي كنت تاني مرة بشوفه فيها من بعد ما طلعلي وانا فاقدة الوعي وقاله "محبتش اكسر فرحتك يابني.. أنت عريس وميصحش اقولك أن قبل فرحك باسبوع بت عمك وقعت في الحمام وواخدة علقة موت من العدم"

كلنا ذُهلنا من اللي سمعناه.. الشيخ صالح قال لابوها "هاتلي شربة ماية بسرعة يا حاج وتكون من الحنفية"

قام الراجل من جنب بنته وجاب كوباية ماية للشيخ.. قعد الشيخ جنب البنت وحط أيده على راسها وبقا يوشوش الكوباية ويقرأ عليها كلام مش مسموع...

جسم الشيخ صالح كان بيترج كأنه مش متحمل يلمس دماغ فرحة اللي كانت مغمضة عينيها وبتتهز هي كمان.

كانت أول مرة في حياتي أشوف مشاهد صعبة زي دي.. مسكت في أيد طاهر اللي كان بيبكي على بنت عمه وخبيت وشي في كتفه وأنا بطبطب عليه وبمنع نفسي مشوفش اللي بيحصل.

سمعت الشيخ صالح بيقول لفرحة "قومي يا فرحة اشربي الكوباية دي واوعي تخافي.. كل اللي واقفين حواليكي دول سراب محدش يقدر يمسك وكلام ربنا محاوطك"

بصيت على فرحة لقيت الشيخ بيسندها وبيحطلها مخدة ورا ضهرها وبدأت تشرب فرحة والدموع بتجري على وشها وعمالة تبص حواليها بخوف ورهبة.

أول ما خلصت فرحة الكوباية ابتسمت للشيخ كده وبدأت الروح تترد فيها من تاني وبطلت تبص حواليها كأنهم اختفوا خلاص ودلوقتي مرتاحة ومطمنة..

والد فرحة حاول يبوس يد الشيخ صالح على اللي عمله مع بنته لكن الشيخ منعه وقاله "متشكرنيش أنا يا حج.. اشكر ربك أنه جابني في الوقت المناسب وادعي أقدر أساعد فرحة لحد ما تقوم بالسلامة"

سألت الشيخ صالح وقولتله "هي كده فرحة مش خفت خلاص يا شيخنا ؟"!

رد وقالي "لأ يابنتي.. انتي كان معمولك مجرد عمل خفيف كده على السلسلة عشان تطلقي وتسيبي بيتك ومترتاحيش.. لكن اللي على فرحة مش هين.. فرحة عملها مش موجود في البيت هنا ولسه مبطلش.. عمل قوي وشديد معمولها على عضمة لوح العجل المحرم استخدامها"

كنت حزينة جداً من الكلام اللي سمعته عن عمل فرحة.. ليه بنت صغيرة وبريئة كده يتعمل فيها كل ده؟؟ !

ابو فرحة بقا يبكي ويقول "ليه بنتي يحصلها كده ليه.. دي مسكينة مبتخرجش من البيت يا شيخنا ولا تعرف حد"

طاهر قعد جنبه يواسيه وهو بيقوله "استهدى بالله يا عمي فرحة هتكون بخير وبإذن الله شيخ صالح مش هيسبناا.. صح يا شيخ ؟ مش فرحة هتكون كويسة؟"

رد الشيخ وقاله "بإذن الله هتكون كويسة اطمنوا مفيش مستحيل على رب المستحيلات.. بس أنا عايز فرحة تحكيلي دلوقتي هي شافت أي وحصلها أي بظبط عشان اقدر اساعدها"

رد ابو فرحة وقاله "ازاي بس يا شيخنا.. زي مانت شايف دي بتبص علينا بالعافية"

لكن الصدمة اللي حصلت وقتها أن فرحة رفعت أيدها بشويش واتكلمت بصوت ضعيف جداً جداً وهي بتقول للشيخ "هــتكلم."

أبوها وأمها سجدوا ع الأرض قدامنا وهما مش مصدقين أن صوت بنتهم رجع بعد كل ده.. وقعدنا كلنا حولين السرير نسمع صوتها اللي خارج بتعب وهي بتقول-:

_أول حاجة حصلت خالص كانت قبل فرح طاهر بشهر.. لما لقيت الباب بيخبط وابويا وامي كانوا في الأرض وأنا هنا لوحدي.

فتحت الباب لقيتها طنط صفيه أم طاهر.. كانت جاية وكلها غضب ودخلت بدون استئذان وقالتلي "أهلا بالعروسة.. أهلا باللي خطفت ابني"

أنا مفهمتش كلامها وقولتلها "عروسة مين أنتي بتكلميني أنا يا طنط؟؟"

ردت وقالتلي والغضب ماليها"بلاش وش البراءة ده مش هيخش عليا.. بقا أبني يخطبك من ورايا وتداروا كمان ع الخبر وفكراني مش هعرف"

وقتها عرفت انها افتكرت أن طاهر خطبني أنا وجالها اخبار غلط وقولتلها "يا طنط طاهر ده اخويا اتخطبله إزاي ؟؟ ثم طاهر خطب بنت من قرية جنبنا مش من بنات القرية بتاعتنا خالص وأسالي ماما لما تيجي"

مسكتني فجأة من شعري لدرجة اني حسيت بيه بيتقطع في ايديها وقالتلي بتحذير "مش صفية اللي يضحك عليها يا فرحة الندامة"

وزقتني على الأرض ومشيت.. وقتها أنا محبتش أبلغ اهلي باللي حصل عشان ميحصلش مشاكل لطاهر ولا فرحته تتكسر وقولت موقف وانتهى.

لحد بعدها بيومين بقيت أحس بسكاكين بتنغز في كل مكان في جسمي بليل.. كأن في حد عمال يدخل دبابيس في جسمي ومش شيفاه.

وقتها افتكرت إني خدت برد عادي وأنه مجرد تعب بسيط وقولت لوالدي ميبلغش طاهر أني تعبانة

عشان ميأجلش فرحه وينشغل بمشاكلنا كالعادة.

شهيتي اتقفلت مبقتش قادرة اكل والماية والأكل بينزلوا معدتي زي النار اللي بتاكل في كل حتة فيا..

وقبل فرح طاهر بأسبوع كنت بحاول افوق من التعب عشان اقدر احضر معاه كتب الكتاب.. دخلت الحمام اخد دش وانا بتسند وبقاوم تعبي..

دخلت ايدي بتحسس مكان النور لقيت اللي سحبني بالقوة والباب اتقفل عليا فجأة.. أنا مدخلتش الحمام بارادتي وقتها.. أنا حد حبسني جواه واترميت على الأرض.

ولقيت دخان اسود كتير بيلف حولين نفسه وخرجت منه واحدة ست بشعة بوقها كبير جداً عبارة عن سواد زي البلياتشو.. وعيونها مقلوبة برا وشها وكلها بياض بس..

هجمت عليا واللمسة منها بتكوي جسمي من كتر السخونة...

فضلت ترفعني من الأرض وتهبدني تاني لحد ما فقدت الوعي مبقتش حاسة بحاجة.. ولما اهلي فوقوني بعد مدة بقيت شيفاهم في كل مكان..

حتى واهلي جنبي أنا شيفاهم... ستات لابسين اسود ومغطين وشوشهم وواقفين في كل زوايا الاوضة كأنهم منتظرين موتي.

محستش بطعم الماية حلو غير من كوبايتك يا شيخ.. هي الوحيدة اللي متعبتنيش وانا بشربها دلوقتي..

طاهر كان حاطط أيده على راسه وهو بيسمع فرحة وبيبكي بحسرة عليها... أول ما خلصت فرحة قام بعصبية وقال "أنا سكت للست دي كتير.. كفايا اوي كده انا هروحلها وانتقملك منها يا فرحة"

الشيخ صالح مسكه بالعافية من على الباب بعد معافرات كتير وهو بيقوله "أمك يا طاهر.. مهما حصل امك فووق للي بتقوله واستغفر ربك يابني"

رد طاهر بقلة حيلة وهو متكتف ومش عارف يعمل اي وقاله "طب اعمل اي قولي؟ اسيب ناس بتموت بسببها واسكت؟ دي كانت هتقتل مراتي وبنت عمي وأي حد قريب مني يا شيخنا"

رد الشيخ صالح وقاله "مش انت اللي هتعمل يا طاهر أنت في الأول والآخر ابنها.. وديني بيتها وربنا ينصرني عليها"

مقدرتش اسيب طاهر لوحده وصممت انزل معاه.. روحت أنا وطاهر والشيخ صالح لبيت الست

صفية اللي مكنش على مسافة بعيدة من بيتنا.

وصلنا بيت صفية اللي كنت اول مرة أشوفه.. بيت قديم دور أرضي عبارة عن ممر مرعب حيطانه متكسرة وفي نهايته باب الشقة.

وقف طاهر يخبط عليها جامد لحد ما فتحت.. اول ما شافت طاهر ابتسمت وفرحت لحد ما شافتني أنا والشيخ صالح وراه ووشها اتقلب وقالتلنا "اتفضلوا"

دخلنا قعدنا في أوضة مكركبة شبه شقق الدجالين بالظبط نفس الترابيزة الكبيرة اللي في النص عليها البخور وكرسي كبير قعدت هي عليه واحنا قدامها على باقي الكراسي.

بدأ الشيخ صالح معاها الحديث بالحسنى وقالها "يا ست صفية أنا جايلك وقاصد الخير.. وكلنا معرضين للخطأ وانتي ست سمحة وأكيد هتفهمي كلامي"

تعابير وش الست صفية مكنش مبشر بالخير نهائي.. رفعت حاجبها بشر وقالتله "أه وبعدين؟ ناوي تديني درس في الأخلاق ولا في الدين؟ مهو يمكن أنا رقاصة ومش واخدة بالي وابني جايبك لحد هنا عشان تأدبني"

طاهر كان هينفعل عليها لكن الشيخ شاورله بالصمت.. وكمل كلامه "حاشا لله يا ست صفية انتي ست الكل وست الاخلاق والادب كله.. لكن أذية بنات الناس مش بالساهل.. رحمة مرات إبنك دي ممكن تكون خير وعوض ليكي عن أي حاجة شوفتيها زمان.. وحتى فرحة البنت المسكينة اللي عملتيلها عمل بالموت دي بردو ملهاش ذنب في شئ.. ده حتى ربك قال بسم الله الرحمن الرحيم"....

وقبل ما ينطق بالقرءان قامت الست صفية فجأة وهي بتزعق بصوت عالي و بتقوله " اطلعوا براااا وإلا هأذيكوا كلكوا"

انفعل الشيخ صالح هو كمان وقالها "القوة مفيش أكتر منها يا ست صفية.. متستقويش بالكام جن اللي حواليكي.. أحنا محفوظين بقوى الجبار اللي لا قوة تعلى على قوته"

قلبت الست صفية الترابيزة بالبخور علينا والاوضة اتقلبت دخان كلها وهي بتصرخ وبتقوله "اطلع برا بقولك.. اطلعوا براااا بيتي وإلا هحرقكوا"

الشيخ صالح صرخ فيا أنا وطاهر وقالنا "اطلعوا براااا.. ومهما حصل محدش يدخل هنا نهائي"

طاهر خدني وخرجنا وقفنا في الممر برا واحنا سامعين صوت الشيخ صالح بيقرأ قرءان بصوت عالي وصريخ كتير حواليه.

كان بيجي في بعض الآيات ويصرخ وهو بيرددها كأنها بتأذيه أو بترميه بالنار وهو بيتألم ومش قادر يسيطر عليها.

فضل صوت الصراخ والدبدبة على الباب مستمر لاكتر من عشر دقايق لدرجة أن الناس في الشارع سمعوا الصوت واتلموا علينا بيسألوا عن اللي بيحصل..؟!

كنت ماسكة طاهر بالعافية وبمنعه من الدخول زي ما نبهنا الشيخ صالح وهو كل اللي بيقوله "هتقتله.. مش هيقدر عليها.. الراجل هيموت بسببي"

لكن مسبتوش يدخل ولا يفتح الباب تاني.. لحد ما الاصوات انتهت ومبقاش في صوت بيظهر...!؟

مرت دقيقة والتانية وبدأ الباب يتفتح بشويش وقلبي بيتنفض لاتخرجلنا صفية الدجالة...

وظهرت بالفعل صفية وقفت قدامنا.. كل اللي اتلموا من الشارع طلعوا يجروا على برا.. ووقفت أنا وطاهر نبصلها ونبص لبعض بخوف..؟!

كنت منتظرة الشيخ صالح يظهر من وراها وتكون مجرد جسم مسلوب الإرادة.. لكن مالت صفية جنب الباب كأنها بتجيب حاجة من الأرض جوه.. وظهرت تاني وهي ماسكة راس الشيخ صالح في أيدها وبتضحك..؟!!

انتصرت صفية على الشيخ صالح.. طاهر متحملش المنظر وجري عليها عشان يضربها رفعته في الهوا اتعلق.. جريت على طاهر ألحقه لقيت اللي بيخنقني من رقبتي وبيرفعني في الهوا..

بقيت افلفص واضرب برجلي في الهوا م اللي ماسكني ومش قادرة اصرخ ولا أتنفس بسببه.. وفي دقيقتين سمعت صوت بيهمسلي "رحمة فوقي يا رحمة.. رحمة انتي شيفاني؟ انتي كويسة"

صحيت مفزوعة وانا ببرقله ومش مصدقة أن كل ده مجرد كابوس.. إزاي طاهر قدامي؟ ازاي أنا في سريري وبيتي ؟؟

بصيت على رجلي ملقتش أي علامات ولا حاجة حصلت.. سألت طاهر "هو أي اللي حصل؟"

رد وقالي "مفيش.. أنا رجعت من الشغل لقيتك مبتفتحيش.. كسرت الباب أنا وعمي عليكي لقيتك فاقدة الوعي في اوضتك هنا.. ولما جبتلك الدكتور قالي ده أمر طبيعي خصوصًا أنه أول حمل"

_أول حمل؟؟؟!!

"مبروك يا حببتي.. انتي حامل"

حسيت بأختناق وتوهة وصداع رهيب.. إزاي كل دي أوهام ؟! طب نفترض أن كل ده حلم.. طب واللي جرالي في الحمام وشبح ليلة زفافي.؟؟

طاهر كان سعيد جداً بخبر الحمل، مقدرتش اكسر فرحته واقوله ع اللي حصل ده كله وقولت أنا هعرف بنفسي هل ده حقيقي ولا فعلاً هلوسة حمل.
تاني يوم نزلت الصيدلية اللي جنب البيت قولت أشتري شوية حاجات نقصاني.

وبالصدفة بقول للدكتورة "لو تقدري تكتبيلي شوية ڤيتمينات كويسة للحمل ياريت"

فردت وقالتلي "والدكتور بتاعك مكتبلكيش ليه طيب"

فجاوبتها بدون تركيز "لا مهو جالي كشف في البيت امبارح واكتشف إني حامل في أسبوع بس لأني لسه عروسة جديدة"

بصتلي بصة عجيبة كأنها فكراني كدابة أو مجنونة وقالتلي "حببتي الدكتور اكتشف حملك إزاي وهو بيكشف عليكي في البيت؟؟ وكمان حامل في أسبوع بس؟ ده حتى السونار ميوضحش الحمل.. ده دكتور حمار اكيد واللي يأكد حملك هو الإختبار المنزلي أو تحليل المعمل مش كشف عشوائي"

كلامها خلاني ألتفت فعلًا للموضوع اللي مركزتش فيه.. ورجعت البيت وانا بالي مشغول وبفكر في مليون حاجة ومنتظرة رجوع طاهر من الشغل عشان أسأله عن الدكتور ده...

وانا قاعدة سمعت صوت جاي من الحمام.. صوت طفل رضيع بيبكي!...

في البداية اعتقدت أن الصوت جاي من المنور وجايز نسيت شباك الحمام مفتوح.. لكني أول ما دخلت الصوت اختفى ووقف فجأة.
وأول ما أخرج يرجع الصوت يشتغل تاني كأنه بيزاولني وشايف حركتي..!؟

فضلت واقفة في الطرقة أسمع صوته ودخلت مرة واحدة للحمام لقيتها قدامي!..
ايوا هي نفس الشبح.. هي اللي كانت قاعدة مع طاهر ليلة زفافي بدالي.

وشها كان لازق في وشي وشلت حركتي كالعادة مش قادرة اهرب ولا أصرخ منها.

كانت بتبصلي بكره وغل وانفاسها زي النار بتلفح في وشي. ابتسمت وكشفت عن سنانها اللي كلها دم وريحة بشعة خارجة منها.

وعيونها بيضا مقلوبة لبرا ثابتين مبترمش بيهم حتى.. وبصوت فحيح بشع همست بيه جنب ودني وقالتلي "سيبي البيت.. قبل موتك مايكون على أيدي"

وفي ثواني كانت اختفت أول ما صوت الباب خبط... خدت انفاسي بالعافية وصلبت طولي وروحت أفتح الباب لطاهر اللي أخيرًا رجع من شغله.

قعدت معاه وانا بحاول أجمع نفسي ومقلقوش عليا وسألته "قولي يا طاهر هو الدكتور اللي كشف عليا ده عيادته فين عشان أتابع معاه؟"

رد وقالي "والله ما أعرف يا رحمة"

استعجبت رده وقولتله "يعني أي؟ اومال أنت جبته منين يومها؟؟"

جاوبني بشكل خلى جسمي كله يترعش وقالي "بالصدفة كان موجود تحت عند عمي عشان بيكشف على فرحة بنت عمي عشان تعبانة شوية وندهناله يكشف عليكي لما لقيتك فاقدة الوعي كده"

لحظة لحظة.. فرحة ؟؟ يعني كل اللي كنت بحلم بيه ده مكنش حلم؟ وبنت عمه أسمها فرحة وكمان تعبانة؟!

حسيت بدوخة وتعب مفاجئ لكني تماسكت وحبيت اتأكد لأخر لحظة من شكوكي وقولتله "أي رأيك يا حبيبي لو البيبي طلع بنت نسميه صفية؟ أنا بحب الإسم ده أوي"

حسيت أن طاهر اتنفض وعيونه برزت وقالي "اشمعنا الاسم ده.. في حد جالك هنا؟؟"

رديت سؤاله بسؤال وقولتله "لأ اشمعنا؟ ماله أسم صفية مش عاجبك ولا أي"

بص في الأرض بحزن وهو بيقولي "لأ بالعكس.. ده أحب الأسماء على قلبي.. لأنه يبقى أسم امي.."

لحد هنا أنا تأكدت أن اللي حصل في الكابوس أو الحلم الطويل ده مش عبث ولا كركبة أفكار.. والشبح اللي بيظهرلي ده متسلط عليا من الست صفية عشان اسيب أبنها.

طلبت من طاهر إننا ننزل لعمه عشان نطمن على بنت عمه واتعرف عليهم.. وكل غرضي أشوف فرحة اللي شوفتها في حلمي في الحقيقة لعل تكون عايزة تقولي شيء.

ونزلنا قعدنا معاهم كانوا ناس بسيطة وباين الحزن على وشوشهم.. استأذنتهم أدخل ابص على فرحة وأسلم عليها.

أول ما دخلت شوفتها مستغربتش أني مش أول مرة اشوفها وإني عارفة شكلها هو هو اللي شوفته في الحلم بنفس ملابسها واوضتها وكل التفاصيل.

قعدت جنبها وانا بطبطب على شعرها وبقولها "أنا رحمة.. مرات طاهر ابن عمك.. على فكرة أنا عارفة انك تعبانة وبتشوفي حاجات وحشة وهما دلوقتي حواليكي لابسين الاسود.. أنا هساعدك يا فرحة"

كانت عينها بارزة ووشها عدمان من كتر الجفاف وجلدها اصفر بشكل واضح.

رمشت بجفونها فحسيت أنها بتشاورلي اقربلها اكتر.

وطيت وشي ليها عشان اسمع عايزة تقول أي عن قرب وهمستلي "الدكتور..."

كنت متأكدة أن الدكتور اللي بيعالج فرحة ده بيأذيها مش بيفيدها ويمكن ميكونش بشري بالأساس وشيطان.. عشان كده قدر يعرف إني حامل بدون مجهود.

خرجت من الاوضة وقعدت مع أهل فرحة وقولتلهم أن فرحة مدام متحسنتش بالدكتور يبقى يلزمها شيخ يكشف عليها.. وكان ضروري اكلم الشيخ صالح عشان يقدر يساعدني ويحل الأزمة اللي واقعين فيها دي قبل ما فرحة تموت من العمل اللي مربوطة بيه.

اتصلت بوالدي وقولتله يجيب الشيخ صالح ويجولي بكرا لأني تعبانة وبيحصلي حاجات مش مريحة.

وتاني يوم فعلاً لقيت والدي بيخبط ومعاه الشيخ صالح وطاهر كان اجازة اليوم ده وموجود.

قعدت مع الشيخ صالح قدام طاهر ووالدي وحكيتله كل شيء بالتفصيل و الكابوس اللي شوفته وعرفت فيه أن بنت عمه تعبانه وهي بالفعل طلعت مريضة بنفس اللي حصل.

وبلغت الشيخ أنه مات في نهاية الحلم واني خايفة عليه يتدخل لكن عيزاه يعالج فرحة ويساعدها.

طاهر كان مصدوم م اللي حكيته وقاعد باصصلي وهو مذهول ومبينطقش.. رد الشيخ صالح وقالي "خير يابنتي.. كله خير.. أنتي شوفتي رؤية لحدث شنيع كان ممكن يحصل.. وعشان كده لازم نتصرف مع الست صفية لكن بطريقة مختلفة وبأقصى سرعة"

رديت وسألته "إزاي ؟ يعني نعمل أي ؟"

رد وقالي "أنتي تتصلي على حماتك من تليفون جوزك دلوقتي.. وتقوليلها ألحقيني إبنك بيموت تعالي بسرعة احنا في شقة عمه تحت واقفلي على طول"

قلبي دق وخوفت.. إزاي هواجه الست صفية ولو عرفت إني كدابة وبستدرجها ممكن تنتقم مني.

كنت خايفة وطلبت منه يحاول يعالج فرحة الأول بطريقته ولو العلاج مجابش نتيجة نبقى نجيب الست صفية ونعمل كده.. لكنه كان مستعجلني بشكل غريب ورافض اي تأجيل فمكنش في حل غير أني اسمع كلامه وامشي وراه.. وبالفعل عملت زي ما قالي.

وخدنا الشيخ صالح ونزلنا لشقة فرحة تحت.. طلب الشيخ من طاهر أنه يدخل ينام في أوضة عمه ويعمل نفسه مريض وتعبان وميتحركش ولا يرمش بعينه.

وبعد أقل من ساعة خبط الباب علينا.. كلنا اتنفضنا خوفًا منها ومن اللي ممكن يحصلنا.

دخلت الست صفية وهي هتتجن وبتقول بغضب "فين أبني.. فين طاهر عملتوا فيه أي ؟"

استقبلها الشيخ صالح وقالها "إبنك في الاوضة هنا يا حجة اتفضلي."

وخدها ودخلها الاوضة اللي نايم فيها طاهر.. قعدت جنبه بلهفة وهي عمالة تهز فيه وتقوله "طاهر يابني.. طاهر أنت سامعني.. عملوا فيك أي يا ضنايا"

كنت واقفة على الباب وشايفة كل حاجة بعيني وخايفة الأحداث تتقلب علينا زي الحلم.. كنت مستعجبة أوي أداء طاهر في التمثيل وهو مثبت عينه في السقف ومخشب جسمه مبيتحركش.

رد الشيخ صالح وقالها "منهم لله ولاد الحرام.. معموله عمل سفلي أسود.. وبحاول أعالجه ومش قادر من قوة الحارس عليا.. تقدري تساعديني ياست صفية؟"

بدأت الست صفية تبكي وتترعش وهي بتقلب في طاهر وتقوله "مين عمل فيك كده يا حبيبي.. ليه يعملوا في أبني كده ليه.. أنا مقدرش أساعد في فك اعمال مبعرفش مبعرفش.. أبوس إيدك أتصرف يا شيخ أبني هيضيع"

ابتسم الشيخ صالح وقالها "طب تعالي معايا هوريكي حاجة في الاوضة التانية"

وخد الست صفية فتحلها باب أوضة فرحة اللي بتموت مكانها وقالها "طب وفرحة اللي ضيعتيها وهي ملهاش ذنب في حاجة.. مش بردو حاجة تحزن ؟"

قام طاهر ودخل الاوضة وراهم وقالها "لو قلبك لسه فيه انسانيه وحب يا أمي فكي اللي على

فرحة.. انتي جربتي من شوية يعني أي أم تتفجع في ضناها.. متكسريش عمي ومراته في بنتهم ومتأذيش اللي حواليكي وكفايا كده"

كمل على كلامه الشيخ صالح وقالها "أنتي متحملتيش تشوفي إبنك بالشكل ده كام دقيقة بس.. بالك بقا باللي بقالها أيام وبتموت كل يوم ومحدش عارف يلحقها ولا يعالجها؟"

عرفت الست صفية أن كل اللي بيحصل ده مجرد لعبة اتعملت عليها.. ولقيتها بتبص ناحيتي بغضب وبتقولي "انتي السبب في كل ده.. أنتي اللي قويتي ابني عليا وخدتيه مني ومبقاش محتاجلي"

حسيت أن السلسلة اللي في رقبتي بدأت تلسعني وكأنها بتسخن على نار هادية وهتكويني.

غضب الست صفية بدأ يسيطر ع المكان وهي بتشاور عليا بغضب وعيونها بدأت تتحول علينا كلنا.. صرخت وانا بحاول أشد السلسلة من رقبتي اخلعها ومش عارفة.

طاهر حاول يقربلي منعته وهي كل اللي عليها بتقوله "همو"تها.. همو"تها"

صرخت واستغاثت بالشيخ صالح اللي كان قاعد على كرسي في الاوضة ومبيتحركش ولا بيحاول يتدخل كأنه خاف منها وباعني هو كمان.

كانت السلسلة بدأت تسيح جلد رقبتي وحاسة بوجع لا يحتمل.. نطقت من بين صرخاتي بالعافية وقولتلها "حفيدك.. هتموتي حفيدك في بطني"

مجرد ما الست صفية سمعت الجملة دي ملامحها رجعت من تاني.. حتى النار اللي كانت في السلسلة فجأة اختفت وقربت مني وقالتلي "أنتي حامل؟"

خدت انفاسي وطاهر جري عليا سندني قبل ما اقع وقالها "ايوا حامل.. اومال الدكتور اللي من الجن تبعك ده مقالكيش.. حرام عليكي كنتي هتموتيها.. الله يسامحك يا أمي"

لقيتها فجأة بتمد أيدها ناحية بطني وعايزة تلمسني كأنها عايزة تتأكد اني مش بضحك عليها.. طاهر وقف قدامي عشان يمنعها عني ويحميني.
لكن أنا قولتله "سيبها يا طاهر متخافش.. الست صفية ليها جوايا أمانة ومن حقها تلمسها"

تراجع طاهر ووقف جنبي وهو قابض على أيدي وخايف تأذيني.. أول ما لمست بطني بايديها قعدت تبكي وانهارت من البكى.. وبقت تقولي "حقك عليا.. حقك عليا أنا مكنتش أعرف.. نسلهم خبيث ملعون محدش قالي عشان اتخلص منك.. أنا مش هأذيكي ابدا.. والله ما هأذيكي تاني يابنتي حقك عليا.. سامحني يا طاهر سامحني يابني أنا جاهلة والجهل عمى قلبي غصب عني"

دلوقتي عرفت ليه الشيخ صالح جاب الست صفية لحد هنا وغير الخطة اللي كانت في الحلم.. مكنتش مصدقة ان بالسهولة دي الأمر هيمشي بسلام وهدوء.

_طب وبنتي يا ست صفية.. فرحة اللي ملهاش ذنب دي هتفكي عملها ؟

دي كانت جملة ابو فرحة اللي بيقولها وهو بيتوسل الست صفية وخايف منها.. لكن ردت وقالتله "حقك عليا يابو فرحة.. سامحوني كلكوا.. أنا هروح بيتي وهبطل كل الأعمال اللي عملتها في حياتي.. وحتى لو فيها موتي أنا مش هرجع للأذية تاني خلاص"

وفتحت الباب ونزلت بسرعة وهي بتبكي وبتردد "أنا فوقت خلاص.. أنا فوقت.. حفيدي جاي"

كان باين عليها الفرحة وأنها أول مرة تشوف الحياة بشكل تاني لدرجة انها مش مصدقة..

قعدت جنب الكرسي اللي قاعد عليه الشيخ صالح وبقوله "أنا بجد بشكرك.. لولاك مكنتش هعرف أتصرف ولا كانت فرحة هتكون بخير"

لكن مكنش بيرد عليا..؟! كان قاعد باصص لتحت ومبيتكلمش وعلى الوضع ده من بدري مبيتحركش.

كنت فكراه بيقرأ قرءان وبيساعدنا لكن أول ما طاهر لمسه لقى جسمه متخشب والدم هربان منه.. الشيخ صالح توفى رغم اختلاف الأحداث.

توفى لأني شوفت رؤية نهايتها موته.. وعشان كده طلب يساعدنا بسرعة لانه حاسس بنهايته.

من بعدها كل شئ انتهى، وفرحة رجعتلها صحتها والست صفية بقت تتردد على بيتنا من وقت للتاني تجيبلي ملابس واحتياجات للحفيد اللي جاي.

ولما البيبي وصل بالسلامة وطلع ولد سميناه "صالح."

تـــمـــت

شارع عفريت العمدة

الضلمة كانت مالية الدنيا، كنت راجع البيت بليل زي عادتي، بس المرادي اخترت أعدي من شارع كنت بحبه أنا وصحاب أيام الطفولة .

شارع كنا بنسميه "شارع عفريت العُمدة"، عشان كان كله أشجار عالية وضلمة بتخوف غير الحكاية الياها اللي قالوا أن كان في عمدة زمان اتقتل فيه. مفيش لمبة كانت بتنور في الشارع ده غير لمبة عمود مكسورة في أخره .

كنا بنحب نعمل سباق عجل في الشارع ده، وبنحس إنه عالم تاني بعيد عن الناس الكبيرة بنقدر نعمل فيه كل اللي نحبه.

المهم في يوم كنت راجع متأخر من شغلي ومخنوق، بس عاندت أعدي من الشارع ده، كنت عايز أواجه الخوف اللي بيخنقني كل ما أفكر أعدي منه لوحدي ومش معقول بقيت شحط كده ومازلت جبان وبصدق خرافات قديمة اتقالت.

دخلت منه بالفعل وأنا ماشي حسيت زي ما يكون حد بيجري ورايا.. خطوات سريعة وقريبة لفيت بسرعة لقيت الشارع فاضي !

قولت لنفسي: "يا بني ده خيالك.. أكيد مفيش حاجة متبقاش جبان ."

كملت مشي، بس المرادي بخطوات أسرع قال يعني بعمل رياضة ومش خايف، وقلبي بيدق زي الطبل البلدي جوايا.. فجأة حسيت تاني بالخطوات دي ..بتجري ورايا لكن المرادي خطواتها مسموعة ..وبتقرب !

قررت مبقاش غبي وابص ورايا من تاني لأني اكيد مش هلاقي حاجة.. بصيت بطرف عيني على جنب الشارع، كان في عربية قديمة مركونة ولما بصيت في مرايتها ..شفت واحد في ضهري ظاهر خياله بس وبيحاول يخنقني !

صرخت.. بس ما طلعش مني صوت ..حسيت إني مخنوق فعلاً ..رجلي مبقتش شايلاني وبقيت افك في الجرافتة عشان أخد نفسي اللي اتخنق .

مستحملتش الاختناق ووقعت ع الأرض مش حاسس بحاجة.. ضلمة فقط اللي شايفها !

لما فوقت وفتحت عيني، لقيت نفسي قدام باب المستشفى اللي في أول الشارع!؟ واقع ع الأرض والشارع فاضي وضلمة و راسي بتفرقع من كتر الوجع والدوخة، حطيت إيدي على راسي ولقيت

دم بين صوابعي كتير.. عرفت أن دماغي مفتوحة وبتنزف..

جريت عالمستشفى جري وانا بكتم الدم في نافوخي، لقيت راجل كبير قاعد في البوابة من جوه أول ما شافني أبتسم ابتسامة مريبة مفهمتهاش وشاورلي أدخل !..

حكيت للناس اللي في الاستقبال اللي حصلي وانا مذعور وبترعش، قالولي أهدى وأحكي اللي حصل بالتفصيل ولما كشفوا قالوا إن عندي شرخ في الجمجمة نتيجة ضربي بآلة حادة على دماغي من ورا!..

لكن أنا شوفت حد بيخنقني مش بيضربني! واغم عليا بدون ما احس بأي ضربات ؟!

حجزوني كام يوم في المستشفي مابين أدوية وعلاجات وعمليات وعناية مركزة ..

كانت بترعاني ممرضة بشوشة وخلوقة إسمها "إلهام".. اينعم كانت احيانا بتنفعل بدون اسباب وتتصرف بشكل عجيب لكن كانت بترجع تعتذر واشوفها تقف ورا الازاز بتبصلي وعيونها كلها دموع ..

كان واضح انها تعبانة نفسياً أو عندها مشاكل وضغوطات.. فكنت بتحمل أفعالها واتغاضى عنها واعتبرتها زي أختي...

محبتش أبلغ حد من أهلي إني في مستشفي وقولتلهم أني طلعت سفرية مع صحابي عشان ميقلقوش..ولما حالتي اتحسنت وقدرت اخرج.. كانت لسه مشيتي خفيفة وجسمي تقيل وحاسس نفسي متبنج وعرفت أخويا باللي حصلي وفضل يقولي-:

"لازم نروح للشرطة يا أحمد، مين اللي عمل فيك كده؟ ."!

قلتله: " قبل ما نروح للشرطة، تعالى معايا مكان ما فوقت، عند باب المستشفى الخلفي، عايز اشوف حاجة هناك كده واتاكد من حاجة ."

كان في بالي أدور على أقرب سوبر ماركت فاتحة واراجع الكاميرات وأشوف اللي حصلي بالتفصيل..

رحنا الشارع تاني لكن المرادي معايا محمود اخويا مش لوحدي. بس المفاجأة كانت إن الباب اللي كنت فاكر إني دخلت منه للمستشفى كان متغطي بالصدأ والغبار والشجر مغطيه كأنه مهجور؟؟ .. مكان شكله يخوف مش مريح وصوت الهوا كأنه صريخ!...

محمود بصلي باستغراب وقالي: " أنت متأكد إنك كنت هنا يا أحمد؟ الدنيا شتا والباب باين عليه

مقفول من زمن الزمن "!

مكنتش فاهم إزاي المكان اتغير بالسرعة دي وقولتله: " أيوه أنا متأكد.. أنا فاكر كويس.. أنا دخلت من الباب ده ..والله العظيم إني داخل من الباب ده أنا مش مجنون وقعدت اسبوع كمان جوه المستشفي مكنتش مسافر ."!

لفينا ودخلنا المستشفى من الباب الرئيسي وطلبت أشوف مدير المستشفى .

كان راجل خمسيني محترم ووافق يقابلني على طول.. حكيتله كل حاجة حصلت معايا.

سمعني للآخر، وبعدين قالي: " يا أحمد يا بني، أنا عارف إنك اتعرضت لحادثة وحالتك باين صعبة، لكن الباب اللي بتقول عليه ده مقفول من ٢٥ سنة ..

ده كان باب المشرحة زمان، وكان أهالي الموتى بيشتكوا من صريخ بيطلع منه بليل فـ قفلناه، وبقينا نخرج الجثامين من الباب الرئيسي."

حسيت بالرعب بيتمكن مني، أنا دخلت المستشفى منين ساعتها؟..
طب مين اللي شفته في المراية وكان بيخنقني؟ وإيه حكاية الباب ده مع المشرحة؟

أسئلة كتير كانت بتدور في دماغي من غير إجابة !
فطلبت من المدير يشوفلي إسمي في السجل عندهم عشان اتأكد اني مش مجنون وأني قعدت في المستشفي دي أسبوع ...

كلم الريسبشن وخد إسمي بالكامل لكن حتى إسمي مش متسجل عندهم ؟ !

إزاي ؟! طب والعمليات والعلاج والعناية مين عالجني وانا كنت فين كل ده مُتغيب ومع مين؟

محمود افتكر أن الخبطة على راسي مأثرة عليا وخلتني بهلوس ومبقاش مصدقني.. بقيت شخص انفعالي وبتعصب من اقل موقف ..

رجعت شغلي ويومي الطبيعي وكل يوم برجع للشارع ده بليل واقف قدامه من بعيد وأحاول افتكر وافهم أي اللي حصلي بالظبط...! لكن مكنش في جديد بيحصل.

وفي مرة وأنا واقف قدام باب المشرحة بدخن ورايح جاي قدامها، لقيت راجل كبير قاعد على قهوة في وش الشارع..

كنت أول مرة اشوف حد قاعد ع القهوة دي خصوصًا في وقت متأخر كده.. روحتله قعدت معاه

وسألته " :يا عم الحاج.. هو الباب ده كان بيحصل عنده حاجة غريبة زمان؟ ."

رد عليا الراجل بصوت مبحوح وهو عمال يكح وقالي " : يااااه يابني ده باب العجايب كله.. ده في مرة زمان كان في ممرضة طيبة ومحترمة زيك كده اسمها "الهام " تخيل لقوا نص جسمها متعلق ع البوابة بليل؟ من يومها وروحها بتظهر في الشارع وفي ناس كتير شافوها وقالوا إنها ساعدتهم واختفت.. وبلاوي كتير أبشع من دي ياما هنشوف من شارع عفريت العمدة"

إلهام دي تبقى نفس الممرضة اللي كانت معايا طول رحلة العلاج ؟! يعني اللي شوفته كان حقيقة مش هلوسة وفعلاً إلهام موجودة وانا دخلت من باب المشرحة مش تخيلات !

من يوم ما عرفت بكلام الراجل الكبير ده وانا قررت أبطل اعدي من شارع عفريت العمدة خالص.. بس مفيش فايدة.. بقيت اشوف إلهام في كل مكان حتى في شغلي!؟

كانت بتظهر من بعيد وتبصلي بنفس النظرة اللي كنت بشوفها وهي واقفة برا الأوضة وعيونها كلها دموع وحزن.

بقيت بخاف من ضلي، كل ما أغمض عيني ألاقى وش "إلهام" قدامي.. عينيها واسعة، ووشها شاحب، وبتحاول تخنقني في احلامي، زي ما يكون اللي حصلي في الشارع ده هي السبب فيه!؟

حاولت أنسى، أكيد دي تهيؤات، بس الخوف سيطر عليا لدرجة إني مبقتش عارف أنام ...

كل ما أحاول أنام ألاقي الباب بيخبط، أقوم جري عشان افتح، ما ألاقيش حد، أرجع تاني ألاقي حاجة بتشدني من هدومي لورا وأفعال غريبة مش سيباني...

وفي مرة وأنا قاعد في البيت، سمعت صوت خطوات بره الباب زي ما يكون حد بيسحب في حاجة تقيلة على الأرض، قربت من الباب واحدة واحدة على أطراف رجلي، قلبي بيدق بسرعة..

بصيت من العين السحرية لقيت "إلهام "لابسة لبس الممرضات قديم ملطخ بالدم، وخيال اسود بيسحبها ع الأرض وبيمشي بصعوبة..وماسك سكينة في أيده بتنزف منها الدم..!؟

لفيت ضهري للباب وانا باخد نفسي بصعوبة ومصدوم من اللي بيحصل برا... لكن اتصدمت لما لقيت الخيال الاسود ده واقف في نهاية الصالة وبيبصلي !..

صرخت وأنا بجري على أوضتي وقفلت على نفسي بالمفتاح. فضلت أخبط على وشي عشان أصحى من الكابوس ده.. بس للأسف أنا مكنتش بحلم!..

"إلهام" بقت جزء من حياتي خلاص ولعنة شارع عفريت العمدة ما بتفارقنيش أبداً وهفضل عايش

زي المجنون اللي بيظهرله حاجات مش فاهمها!...

قررت بيني وبين نفسي إني لازم أواجه "إلهام"، ماينفعش أفضل أهرب منها طول عمري وروحت لشيخ صالح ناس حكولي عنه..

حكيتله كل حاجة من أول ما دخلت الشارع الملعون لحد ما شوفتها مقتولة قدام باب شقتي وضل بيسحبها .

الشيخ سمعني بصبر، وبعدين قالي: "يابني، "إلهام "دي روح مظلومة.. واضح أن الشارع ده فيه روح شريرة بتأذي اللي بيدخله.. لكن إلهام بتنقذ الضحايا منه زي ما جابتك عند باب المستشفى وعالجتك..

وواضح أنها ماتت مقتولة من نفس الروح دي وماخدتش حقها، وهتفضل تظهر لكل اللي بيقرب من مكان موتها.. لعل حد يفهم اللي بتعمله...

بس أنا هقولك تعمل ايه جايز يكون بالنسبالها مقابل حلو ومنتظراه من اللي بتساعدهم ..

روح لها المستشفى وأقرأ لها قرءان وادعيلها بالرحمة، ويمكن ربنا يسكن روحها وترتاح أنت كمان معاها ."

كان تفسير الشيخ منطقي وطمني.. فعلاً نظرات إلهام مبتدلش أنها روح مؤذية وانا اللي اسأت الظن فيها ..

روحت المستشفى تاني يوم، لكن المرادي مكنتش خايف، كنت حاسس بالشفقة والتعاطف على "إلهام ."

وقفت على باب المشرحة الخلفي اللي كان نص جسمها متعلق عليه زمان زي ما الراجل قالي.. وفتحت القرءان وبدأت أقرأ بصوت عالي.. كنت بدعيلها من كل قلبي كأنها أختي أن ربنا يطمن روحها ويرحمها ويبدلها خير...

وفجأة حسيت بحاجة باردة لمست كتفي لفيت بسرعة ولقيت "إلهام" واقفة قدامي، بس المرادي كانت مختلفة ومش مخيفة، وشها مكنش مرعب زي الأول.. كان بشوش وفي عينها دمعة واحدة نزلت على خدها الشاحب، اتكلمت معايا بصوت مبحوح وقالتلي:- "شكراً ..أنا مبقتش عايزة حاجة تاني خلاص ."..

واختفت "إلهام" من قدامي وحسيت بوزن كبير اتشال من على صدري.. خرجت المرادي من شارع العمدة وأنا حاسس بالراحة لأول مرة من يوم الحادث.

شارع عفريت العمدة رجع تاني زي زمان، مجرد شارع مهجور بعدي من قدامه وأتذكر ذكريات طفولتي مع صحابي وذكرى "إلهام" اللي علمتني أن المعدن الطيب والاثر هيفضل موجود جوانا مهما اتظلمنا.. وان المسامح كريم والرحمة مفتاح للنجاة مش الغرق..

أيوا أنا مقدرتش اساعد روح إلهام وانتقم من الروح اللي عملت فيها كده.. لكن قدرت اقدملها اللي في مقدرتي.. وأكيد هيجي بعدي اللي اقوى مني هيقدر يساعدها زي ما ساعدتني...

تـــمـــت

علاء والجثة

الأنفاس البشعة اللي بحس بيها قريبة مني واليد المشعرة زي جسم الحيوانات اللي بتتحسس رجلي كل ما بنام وأقوم مفزوع منها يومياً كل دي تصرفات مش عادية خلتني أنسى النوم وأشك في كل اللي حواليا...

أنا علاء طالب كلية الطب اللي اتحط في أصعب الظروف وأنا مش عارف عملت أي لكل ده؟!

هحكيلكم الموضوع بدأ معايا إزاي، وأي اللي اكتشفته في النهاية مدفون في هدومي وبسببه حصلي كل ده..!؟

من فترة طلب دكتور المادة من كل مجموعة فينا أننا نجيب جثة قديمة من أي مدفن ونشتغل ونفحص جزء معين بعد التحليل واتوزع على كل مجموعة المهام الخاصة اللي هنقوم بيها ..

ولأن علاقاتي محدودة والشاب ابو نضارة اللي لا بيحب الهزار ولا الإختلاط انضميت لشلة شباب فقط ودفعت معاهم المبلغ اللي هيشتروا بيه الجثة المتحللة ويخلصوا هما كل شيء مع نفسهم ولما يستلموها هعملهم أنا الفحص نيابة عنهم وبكده نكون قسمنا المهام بشكل جيد...

بعد يومين كلمني واحد من المجموعة وقالي "علاء احنا حضرنا الجثة واشتريناها وواقفين على الفحص بتاعك هتيجي أمته ؟"

كنت سعيد إننا تقريبا أول مجموعة تنجز بالشكل ده وهنقدم الفحص أول ناس وبلغته اننا نقدر نتقابل في نفس اليوم ويحددولي مكان .

فبلغني أنهم متجمعين في بيت صاحبهم وخدت العنوان منه وروحت برجلي لبداية الجحيم...

خدت البلطو بتاعي ولبست نضارتي وجهزت شنطتي اللي فيها ادوات الفحص اللي هستخدمها والورق اللي هسجل عليه النتائج...

أول ما وصلت الشباب رحبوا بيا وسط كلمات الهزار اللي بسمعها كتير منهم (الدكتور وصل _ العبقري الفصيح هينقذنا _ يعم أي النضارة دي كلها)

وهكذا الهزار السخيف اللي اعتادته لأنهم مبيتقبلوش اختلاف شخصياتنا ويا أكون روش طحن زيهم يا هكون ع المسرح طول الوقت...

كنت ببتسملهم نص إبتسامة لأني اكيد مش هفتح معاهم نقاش وجاي عشان اخلص مهمة دراسية معينة ومن بعدها كالعادة هرجع لحالي ووحدتي المعتادة...

لبست البالطو وجراب اليد المطاطي وسألتهم "فين الجثة اللي هشتغل عليها ؟"

ضحك منهم واحد إسمه شريف كأني قولت نكتة وقالي "الجثة مريحة شوية جوه ع السرير خش صحيها بس متقلقهاش"

تغاضيت عن كلامه ولقيتهم كلهم قاعدين ومنتظرين مني ادخل الاوضة لوحدي اخلص بدون ما حتى يشوفوا الفحص بيتعمل ازاي ويتعلموا، فقصدت اغلس عليهم زي ما بيعملوا وقولتلهم "طيب اكيد أنا مش هدخل لوحدي لأن الدكتور ممكن يسأل حد فيكوا عن الفحص، فبعد اذنكوا تعالوا واقفوا بس اسمعوا وشوفوا هعمل اي"

قاموا كلهم مجبورين على أمرهم ودخلوا معايا الاوضة اللي لقيت فيها ملاية ملفوفة ومحطوطة ع السرير ...

فتحتها بحذر وانا من جوايا خايف لكن وجودهم حواليا هون شوية عليا الموضوع ..

كانت عبارة عن هيكل متحلل لكن لسه مترابط في بعضه متفكش اجزاءه وده معناه انها مش جثة قديمة اوي ...

كان الفحص المطلوب مننا على جزء الصدر العلوي فأبتديت اشرحلهم أسامي كل جزء ونتيجتها بعد التحليل وهما مركزين معايا ومندمجين وبدأوا يتفاعلوا ويساءلوا أكتر وكأنهم فعلا ما صدقوا يلاقوا حد يشرحلهم عملي بطريقة مبسطة .

وبعد ما انتهيت شكروني على مجهودي وحسيت الأجواء بينا بقت ألطف واحسن من شوية وبدأ شريف يقلب في الجثة ويهزر لكن حذرته وقولتله "بلاش هزار في الحاجات دي يا شريف عشان فعلاً ممكن تتأذي"

خلصت وخرجنا من الاوضة وطلبت من شريف يقفل الجثة ويرجعوها مكانها وكنت ناوي إني اروح لكن صمموا اني اقعد اشرب معاهم كوباية شاي ونفتح صفحة صداقة جديدة بينا ..

قلعت البالطو وحطيته ورايا ع الكرسي وقعدنا نتعرف على بعض وأعرف مشاكل كل واحد فيهم من ناحية المواد والجامعة والأشياء اللي بتعوقهم وعرضت عليهم اني ممكن افيدهم بالملخصات اللي بعملها لنفسي يقدروا يطبعوها ويراجعوها لو شايفين أن شرحي بسيط زي ما قالوا ...

شوية وخرج شريف من الاوضة قعد جنبي وسألني سؤال غريب حبتين وقالي " هي الجثث دي بجد

ممكن تطلعلنا ارواحها لو عملنا حاجة غلط؟ وهل مثلا لو مدفنتهاش النهاردة ممكن تصحى وكده؟"

مكنتش فاهم هو عمل أي بالظبط جوه لكن قولتله "من الأفضل تدفنوها النهاردة لأننا منعرفش عواقب اللي هيحصل"

وخلصنا قعدتنا وقالوا إنهم هيدفنوها بليل واستأذنت أنا روحت بيتي عشان أقابل مصيري اللي منتظرني...

كعادتي كل ليلة بحب أنام وانا ماسك التليفون لحد ما اروح في النوم، لكن الليلة دي أنا كنت تعبان ومنمتش كويس وأول مرجعت رميت الشنطة ع الكرسي اللي قدام السرير وبدلت هدومي ونمت نوم عميق ..

اول ما غيبت في النوم حسيت بريحة كريهة وكأن في حد بيتنفس في وشي، بقيت اتقلب يمكن دي ريحة جاية من الشباك... لحد ما حسيت بكف يد كبير مشعر زي الحيوانات ملمسه خشن بيتحسس رجلي وضوافره بتغرز فيا..؟!

قومت منفوض من النوم كانت الدنيا ضلمة.. اتحسست رجلي حسيت أن في شئ بيؤلمني فعلاً ؟

فتحت كشاف التليفون واتصدمت لما لقيت رجلي متخربشة وعليها اثار لضوافر حادة ..

يعني اللي حسيت بيه ده مكنش حلم ولا تخاريف.. والريحة والنفس ده شخص مش مجرد هوا من الشباك..

قومت فتحت نور الغرفة وانا بتلفت حواليا ومش فاهم ليه بيحصلي كده؟ اتصلت على شريف كانت حوالي الساعة ٢ بليل وقولتله "شريف معلش لو بتصل متأخر.. بس دفنتوا الجثة ولا لسه؟"

كان صوته بينهج شوية ومرهق وقالي "اه الحمد لله لسه دافنينها أهو وكله تمام"

فسمعت واحد من باقي الشلة بيقوله "قوله ع اللي حصل "

فخدني فضولي وقولتله "حصل اي بظبط؟"
فرد شريف وقالي "يعم محصلش حاجة دي شوية عيال جبانة قال بيتهيألهم أن الجثة اتحركت واحنا شايلنها!؟"

أنا كنت عارف أن طبيعي تحريك جثة من مكانها شئ مش هين واكيد له عواقبه، لكن ارتحت نفسياً ع الأقل هي ارتاحت دلوقتي ويمكن نفس توقيت اللي الجثة خوفت فيه الشلة وهما بيدفنوها حبت ترعبني لأني كنت مشترك معاهم"

حاولت اني اتغاضى عن اللي حصل واريح أعصابي لكن كل ما كنت بحاول كنت بسمع همس وطقطقة في الغرفة جاي من مكان مش قادر احدده لحد ما قررت أنزل اشم هوا شوية يمكن اعصابي ترتاح ولما يطلع عليا الصبح احاول تاني ...

كان في دكك خشبية كده قدام البيت وجنانين صغيرة اتمشيت شوية وأنا حاطط الهاند فري بسمع الشيخ مشاري راشد في سورة الشعراء ..

كانت الأجواء هادية ومفيش أشخاص نهائي بالشوارع وده من الأوقات اللي بحب انزل فيها لكوني شخص اعتاد الوحدة...

قعدت أرتاح شوية على دكة خشبية ولمحت ضل بيتحرك بين الأشجار وانعكاس ضله ظاهر ع الأرض كأنه شخص بيعافر وبيحاول يتحرر من قيود ...

في البداية اعتقدت أنه مجرد كلب مثلا واتعلق بشئ ومش عارف يمشي لكن بدأ يظهر صوت أنثوي ضعيف اوي بيقول "ممكن حد يساعدني"

قلبي دق بسرعة مجرد ما تخيلت أن في بنت في الوقت ده وممكن يكون حد أذاها أو مربوطة في مكان ...

مشيت ناحية الضل وأنا بفكر في اللي هشوفه وكل ما اقرب الصوت يوضح أكتر "حد يساعدني..حد سامعني"

وبالفعل شوفتها.. بنت عشرينية رجلها مدفونة في طين الأرض وبتحاول تسلك نفسها ..

مبقتش فاهم بنت زي دي أي ينزلها في التوقيت ده ومين ممكن يعمل فيها حركة زي دي ويدفن رجلها بالشكل العجيب ده؟!

كان عندي اسألة كتير وفضول تجاهها قطعتهم وهي بتقولي "الحمد لله انك جيت..ممكن تساعدني وترجعلي رجلي؟"

قربت منها وانا بتلفت حواليا قلقان حد يشوفني و يفهم إني بأذيها ولا بعمل شئ ...

قعدت على ركبي وانا بحاول افهم منها "أي اللي عمل فيكي كده؟"

"ساعدني ارجوك..رجلي بتألمني جداً"

دي كانت إجابتها ولاني شخص حريص جداً في إني اتعامل مع اي بنت كنت متوتر ومش عارف المفروض اساعدها إزاي وانا مقدرش ألمس رجلها أصلا ...

فقولتلها بارتباك " طب ينفع تنتظري لحظة بس اشوف أي سيدة تساعدك لاني مش عارف اعمل اي؟"

ردت بخوف وقالتلي"ارجوك متسبنيش.. طب هات دراعك وهحاول أشد نفسي"

حسيت انها فكرة كويسة إلى حد ما وقدمت ليها دراعي وانا قافل كف أيدي كويس وهي مسكت بايديها الاتنين وحاولت تقوم وتسحب نفسها لكن اتألمت ومتحملتش وقعدت تبكي!...

مكنش في أي وسيلة غير اني أشيل الطين اللي بيحيط رجلها

بقيت بحفر بأيدي وبشيل الزرع والطين في الأرض بصعوبة وكل اللي في بالي مش قادر اتخطاه هي إزاي رجلها اتدفنت بالشكل الصعب ده؟!

قلقت افتح معاها نقاش لتفهمني غلط وبحس اني كل ما بحفر الطين بيزيد مش بيقل!؟

ولما يأست قولتلها "طب أنا حرفياً مش عارف اساعدك ولا اتصرف ولازم حد من اللي بيتابعوا الجناين هنا هما اللي يتصرفوا..يأما تتحملي وتشديها بالقوة"

فردت عليا بجملة غريبة جدا وقالتلي"لو أنا اتحملت انت هتتحمل؟"

مكنتش فاهم أنا مالي وشجعتها عشان متخافش وانا نيتي مفيهاش اي شكوك وقولتلها "حاولي بس ومتقلقيش هتخرج بسهولة"

وبعدت عنها خطوتين عشان تقدر تتحرك براحتها ولقت بكل سهولة بتخرج رجلها من الطين كأنها مكنتش محبوسة ولا حاجة.. والابشع لما شوفت رجلها...مكنتش رجل بني ادمين كانت رجل ضخمة وكلها شعر كثيف زي الحيوانات...ده نفس الشئ اللي حسيت أنه بيلمسني وانا نايم ؟!

بصتلها وانا مفزوع وقلبي هيتخلع من مكانه وهي بكل هدوء قامت وقفت ونفضت هدومها وقبل ما تمشي قالتلي "رجلي لسه مرجعتليش..هستناك ترجعها"؟...!

اتسمرت مكاني من الصدمة.. مبقتش فاهم حاجة!
أنا مخدتش شئ من الجثة عشان ارجعه وليه بتظهرلي أنا رغم أنها اتدفنت؟!

طلعت البيت وأنا قلبي مقبوض من اللي بيحصلي وقولت هطبق للصبح لحد ما أروح الجامعة وافهم

من الشباب أي اللي بيحصل بظبط..

كان البيت عندي كله نايم فدخلت اوضتي ريحت جسمي ع السرير قولت أشغل وقتي واقلب ع السوشيال في أي شئ لحد ما الصبح يطلع ...

شغلت محاضرة متسجلة للشيخ حازم شومان واندمجت معاه ونسيت كل شئ تقريباً وفجأة لقيت محتوى الفيديو اتغير والشاشة قلبت اسود وظهر منها عين فقط بتبصلي وبتربش**!؟**

رميت التليفون تلقائي ولسه هتحرك لقيتها في وشي.. مقربة مني ومش ظاهر منها غير عيون لونها ابيض مبرقالي وبتقولي "إياك تنسى"

سنانها ظهرت وهي بتتكلم وانفاسها كانت بشعة لقربها مني.. رجعت بضهري بسرعة وقعت الناحية التانية من السرير بصيت لقيتها اختفت في لحظة ...

الموضوع ميتسكتش عليه وشكله أكبر مما أتخيل... خرجت في الصالة شغلت الشاشة وفضلت قاعد بتمنى الليلة الصعبة دي تمر عليا بسلام ..

صحيت والدتي على صوت الشاشة وخرجت قالتلي "أي يا علاء الصوت ده واي اللي مصحيك لحد دلوقتي؟"

مكنش ينفع اقولها حاجة وقولتلها "معلش يا ماما سهران شوية مش جايلي نوم"

سابتني ودخلت الحمام وبعد دقيقتين لقيت والدتي خارجة من الاوضة تاني وبتقولي "أي يا علاء الصوت ده؟ وأي اللي مصحيك لحد دلوقتي؟"

قلبي اتقبض والدم وقف في عروقي؟ هي إزاي خرجت تاني والمشهد بيتكرر قدام عيني؟ طب ومين اللي دخلت الحمام دي**!؟**

رديت عليها نفس الرد بس وانا بتكلم بالعافية وصوتي متقطع من الخوف "معلش يا ماما سهران شوية..مش جايلي نوم"

ردت وقالتلي "ماشي يحبيبي بس وطي الصوت شوية عشان ابوك ميصحاش.. عايز حاجة؟"

هزيت دماغي بعلامة الرفض ورجعت هي الاوضة من تاني.. عيني بقت ع الحمام ومبقاش عندي ثقة في أي حد حتى أهل بيتي ...

سمعت صوت باب الحمام بيتفتح وبتخرج منه أمي اللي بتمشي على رجلين حيوانات...**!؟** هي نفس

اللي شوفتها تحت في الجنينة ..

وقفت على باب أوضة ماما وقالتلي "اياك تنسى"
ودخلت الاوضة وعيونها كلها شر!..

أنا بقيت خايف على أهلي مش على نفسي وبس.. واضح انها مش هتسبني وأنها قدرت تعمل كل ده في يوم واحد يبقى اكيد اللي جاي مش خير ...

قعدت مفتح عيني ومركز كويس أوي مع باب أوضة والدتي مستعد لأي حاجة تحصل من تاني.. ومعرفش إزاي وسط كل التركيز ده انا غيبت في النوم بدون ما أشعر...!

فضلت احلم بكوابيس وبأني ماشي في مقابر ولقيت تربة مفتوحة.. شئ جوايا قالي أدخل فيها وفعلاً دخلت لقيت جثة ملفوفة بالقماش الأبيض محطوطة على سرير شبه سراير المستشفى ..

وقفت قدام الجثة وأنا بجهز نفسي إني اشيلها عشان اوديها لدكتور الجامعة زي ما طلب ...

قامت الجثة اتحركت قعدت قدامي وبدأت تفك نفسها من القماش وخرجلي وش معزة أول ما شوفته اتنفضت من نومي وصحيت ..

اتفاجئت أن مر وقت كبير والضهر أذن.. قومت صليت وأنا بستعيذ من الشيطان ولبست هدومي جريت ع الجامعة قابلت واحد من الشلة وقالي الباقي متجمع في الكافتيريا ...

روحت للشباب قعدت معاهم وسألتهم "انتوا متأكدين انكوا دفنتوا الجثة كلها امبارح منسيتوش اي جزء ع السرير؟"

جاوبني شريف وقالي "ايوا يعم أنا اللي قافل عليها وعارف"

رد واحد تاني وقالي "أنا بردو حاسس أن في شئ غلط.. امبارح واحنا بندفنها الجثة اتحركت وكلنا حسينا بالحركة وكان دخولها القبر صعب جداً كأنها رافضة تدخل!؟"

فحكيتلهم اللي حصل معايا من ليلة امبارح من أول الخرابيش اللي كانت في رجلي لحد الكابوس اللي شوفته براس المعزة..

طلبت منهم إننا نروح بيت صاحبنا دلوقتي وندور فيه على أي اجزاء وقعت مننا يمكن في شئ نسيوه ومخدوش بالهم.

واتحركنا كلنا في نفس الوقت لأن كلامي قلقهم وخافوا يحصلهم نفس اللي حصلي ..

طلعنا البيت قلبنا الاوضة كلها كانت فاضية ومفيهاش اي عظام.. نزل شريف يبص تحت السرير وسمعناه بيصرخ بفزع مرة واحدة.

كلنا سحبناه وقومناه من الأرض فضل يترعش ويقول "شوفتها.. شوفتها.. براس معزة.. شوفتها زيك يا علاء"

فضلنا نهدي فيه والموضوع بقا فعلاً فوق طاقتنا كلنا.. محدش فيهم خد اي عضم من الجثة ومحتارين نفس الحيرة.

اقترحت عليهم إننا نرجع القبر ونتأكد بنفسنا لكن واحد منهم اعترض وقال "انت عارف التربي بياخد مننا كام عشان يفتح؟ بعدين أنا مش هروح هناك تاني لو عايزين تروحوا مع نفسكوا"

وبدأ الجميع يتراجع ويقولوا احنا كمان مش رايحين.. اختلفت معاهم وبدأ صوتنا يعلى عن العادي وفي وسط المناقشات والشد مابينا سمعنا صوت كركبة جاي من الاوضة!..

كلهم بدل ما كانوا بيتخانقوا مسكوا في بعض وبقوا يستخبوا ورا ضهري ..
خرجت من الاوضة قدامنا الجثة الملفوفة ووقفت جنب الحيطة ثابتة .
أعتقد إني مكنتش سامع حتى صوت انفاس أصحابي اللي كانوا بيتخانقوا من شوية وأنا زيهم..

كلنا بنبص لبعض ومنتظرين مصيرنا اللي أكيد هيكون أبشع مما نتخيل..

خرجت الجثة دراعها اللي عبارة عن هيكل عظمي من القماش وتقريباً كانت بتشاور عليا..!؟
تخيلت أن أصحابي هيحموني ويدافعوا عني لقيتهم بيزقوني عليها وبيقولولها "ملناش دعوة هو السبب"

اللي شوفته ليلة امبارح كان كافي يخليني متصدمش من ظهور الجثة قد مانا مصدوم من ردة فعلهم وندالتهم وانا بدور على مصلحتهم معايا ...

خدت خطوتين يمين وبعدت عن صحابي ومازالت بتشاور في نفس المكان واللي كان واقف ورايا شريف وقتها...!؟
بدأت صوابع اليد تتحرك وهي بتشاور على شريف كأنها بتقوله تعالى ...

ونفس الندالة متعجبتهاش لما زقوا شريف ع الجثة وقع قدامها ومسكوا كلهم في بعض ومنهم اللي بدأ يدخل في نوبة ضحك من كتر الخوف ...

شريف بقا يزحف ويرجع لورا وهو بيقولها "والله كنت بهزر.. أنا مقصدش اكسرها هي طلعت في

أيدي لوحدها"

انتبهت لاعتراف شريف وقعدت جنبه قولتله "هي اي دي اللي اتكسرت؟"
رد وقالي "رجلها... رجلها في صباع طلع في أيدي وأنا بمسكها"

سألته بخوف وقولتله "وفين الصباع ده وديته فين؟"

بدأت الجثة تتحرك ناحيتنا بخطوات بطيئة وهو بيصرخ وبيقولي "في البالطو بتاعك... كنت بهزر وقولت اخضك ونسيته.. والله كنت بهزر"

خطوات الجثة ناحيتنا وهي بتتحرك براحة اربكتنا كلنا وبقوا يصرخوا بصوت عالي ويزقوا في بعض ومش قادرين يوصلوا للباب ..

مسكت الشنطة بتاعتي بسرعة وطلعت منها البالطو ولقيت فعلاً عضماية صغيرة في الجيب مسكتها وانا بغمض عيني وبناولها ليد الجثة الممدودة قدامها.

أول ما خدتها مني وقفت ودخلت أيدها جوه الكفن ولفت ضهرها ودخلت الاوضة تاني..!؟

كله وقف حركة وصوت لحد ما اختفت من قدامنا واتسحبت بصيت ع الاوضة ملقتهاش.. خدت اللي كانت عايزاه واختفت ...
أول ما خدنا كلنا أنفاسنا وارتاحنا من الموقف البشع ده قولتهم "بس ازاي كل اللي حصل ده عشان صباع؟ دي كانت بتقولي رجعلي رجليا ؟"!

رد شريف بهزار كعادته وقالي "مانت عارف الحريم دايمًا بيكبروا المواضيع"

رجع صوت الكركبة يشتغل تاني في الاوضة وكأن الكلام ازعجها كلنا طلعنا نجري بره الشقة واحنا بنضحك ع اللي جرالنا واللي شوفناه..

تاني يوم قدمنا البحث للجامعة وكنا مبسوطين أن بعد كل التعب ده قدرنا ننجز أول مجموعة واتصدمنا من الدكتور لما قال "البحث كان مطلوب على جثة راجل مش ست"

تـــمـــت

فتاة المصعد

بعد قطع النور في كل الأماكن بالساعة والاتنين جتلي اسوء حكاية حصلت في الاسانسير وللأسف صاحبة الحكاية بتتعالج نفسياً لحد دلوقتي وبتحذركوا من اللي حصلها...

انتوا عارفين اني مبفتحش مسدچات البيدچ بتاعتي بس الرسايل اللي شوفتها المرادي كانت تستحق انقلهالكوا بنفس اللي اتحكالي.. البنت بعتالي وبتقولي:

_انا عارفة انك يمكن متشوفيش رسايلي.. بس أنا عايزة اتكلم مع حد ويسمعني ولو ربنا أراد وشوفتي الرسايل دي وانا لسه عايشة هاخد بنصيحتك وهكون سعيدة أوي اني اتكلمت معاكي.

أنا يا شهيرة ساكنة في عمارة ليها اتنين اسانسير في مكان شعبي عادي مش مستوى ولا حاجة بس العمارة جديدة وكبيرة وبابا شافلنا شقة في الدور الأخير بسعر كويس وخدناها ونقلنا فيها جديد.

كان في حوالي شقتين كمان اللي ساكنين في العمارة وباقي العمارة لسه متباعتش رغم أن الشقق سعرها قليل مش غالي.

كانت الأمور طبيعية جداً في الشقة ومفيش حاجة مخيفة بتحصل بس بليل كنت بسمع قط قدام شقتنا بيمشي في الممر ويفضل يموء بطريقة بشعة اوي كأنه عايز يتكلم زي البني ادمين...!

أنا عارفة أن في قطط كتير كده وحاولت اتغاضى عن الموضوع ومركزش معاه لحد ما في يوم اتعرضلي وهجم عليا على السلم انتي متخيلة ؟؟

كنت نازلة يومها متأخر شوية اخد من صحبتي حاجة ضرورية وكانت الساعة حوالي ١٢ أول ما خرجت من باب الشقة ورايحة للاسانسير لقيت القط ده بيهجم عليا زي المسعور ومسك في رجلي ..

بقيت أصرخ وادبدب على الأرض عشان يسيبني ويبعد عني ودخلت جريت على الشقة تاني وانا منهارة من العياط والخضة.

ده كان أول موقف يحصلي قبل الكوارث اللي هحكيهالك بقا..

في مرة دخلت حوش العمارة لقيت ست عجوزة لابسة أسود وضهرها محني وماسكة عكاز.. فمن باب الادب وقفت وقولتلها " اساعدك في حاجة يا امي؟"

لقيتها عدلت ضهرها عادي ووقفت وبصتلي وعيونها شبه كلها سواد... قلبي اتقبض بس محبتش

احرجها وقالتلي "منتظرة مارينا"

وأنا بمعرفتي عن السكان كنت عارفة أن العيلتين اللي ساكنين مسلمين مفيش فيهم حد مسيحي فقولتلها "بس هنا مفيش ساكنة اسمها مارينا.. اكيد حضرتك دخلتي عمارة غلط"

دبت عكازها في الأرض وبرقتلي وصوتها بدأ يقلب على رجولي وكررت كلامها وهي بتقولي "بقولك منتظرة مارينا"

أنا وقتها مقدرتش أتمالك اعصابي من صوتها اللي أتغير فجأة وطلعت أجري بسرعة ركبت الاسانسير وطلعت البيت حكيت لوالدتي وقالتلي بلاش اقف تاني مع جيران عشان ميحصلش مشاكل.

والدتي مفهمتش قصدي ومحبتش اقلقها معايا اكتر من كده لحد ما جه اليوم الموعود....

خرجت مع صحابي في يوم والوقت خدني والمواصلات كانت زحمة اليوم ده فرجعت البيت حوالي الساعة ١٢ بليل..

والدتي كانت كل دقيقة تتصل بيا وتستعجلني وتقولي أن بابا غضبان وبيزعق على تاخيري بره كل ده

دخلت البيت وانا بجري ودوست ع الاسانسير عشان ينزل.. وسمعت صوت القط اللي بيموء ده نازل من فوق.. ركبت بسرعة قبل ما يهجم عليا عشان أهرب منه وميعطلنيش اكتر من كده... ومخدتش بالي من اللي كان مستنيني جوه الاسانسير...

أول ما الباب قفل عليا يدوب باخد نفسي وبقول الحمد لله وبدوس على الزرار لقيت ورايا في المراية بنت في سن ال١٥ سنة كده لابسة فستان ابيض مبقع وكله دم... وشعرها نازل على وشها وفاردة ايديها قدامها ...

اول ما لمحتها تلقائي صرخت وانا بلف وشي ناحيتها وبايدي بحاول أدوس على الزرايز عشان اوقف الاسانسير واهرب ومكنش بيقف... بل بالعكس حسيته بيطلع وبينزل بيا ومبيقفش ..

قعدت ع الأرض مكاني وانا بقولها "انتي مين.. انتي مين...أنا معملتش حاجة"

ردت عليا وياريتها ما ردت وقالتلي "أنا مارينا..اللي دفنتوها وبنيتوا العمارة على جثتها"

النور قطع نهائي وانا دخلت في نوبة صراخ لحد ما فقدت الوعي لكن ما زال كلامها متذكراه ..

فوقت لقيت نفسي على سرير ووالدتي ووالدي حواليا بيقولولي أن النور قطع وسمعوني بصرخ في الاسانسير ولما فتحوا عليا لقوني فاقدة الوعي ..

سألتهم مكنش في بنت معايا ؟ قالولي لا بس كان في ورقة واقعة من شنطتك حطيناهالك تاني مكانها ...

أول ما سابوني اهلي وخرجوا من الاوضة جريت فتحت الشنطة ومسكن الورقة قلبتها في أيدي... الورقة دي مش بتاعتي ومعرفهاش وشكلها غريب...

فتحتها واتصدمت م اللي مكتوب جواها بنقط الدم "أحذري من مارينا"

مبقتش فاهمة مين البنت دي بظبط وليه قالت إن جثتها مدفونة تحت العمارة؟!

شوية وأنا قاعدة بفكر سمعت تاني القط اللي بيموء بالأصوات العجيبة..ركزت معاه شوية وأنا حساه بيقول "ماووووينا"

هو أكيد يقصد مارينا ؟ معقول دي روحها وبتطوف في العمارة؟ ولا شيطان ولا حد من اللي قتلوها ؟

دماغي راحت لمليون سيناريو وفكرة.. بقيت خايفة أقول لماما على اللي شوفته لتعرضني على شيوخ ويدخلوني في سكة ملبوسة وعليها جن والحوارات دي.

وأنا متأكدة من اللي شوفته بعيني.. أنا مبهلوسش.. والورقة اللي في أيدي تثبت كلامي.

فضلت يومين في البيت خايفة أنزل تاني ومش مستعدة لأي رعب يحصل معايا..

وفي اليوم التالت اتصلت بيا صاحبتي اللي لاحظت غيابي وكانت مصممة إننا ننزل نقعد بره ونتقابل لكن مقدرتش وقولتلها لو عايزة تقعد معايا تجيلي البيت لأني تعبانة.

فوافقت وقالتلي طب ساعتين وهجيلك...بصيت في الساعة لقيتها ٣ العصر.. خرجت لوالدتي ابلغها أن في ضيفة جاية بس للأسف كانت والدتي تعبانة شوية وقالتلي "طب انزلي هاتي الطلبات دي عشان تضايفي بيها صحبتك عيب"

بالأساس أنا عزمت صحبتي في البيت عشان مخرجش من بيتي لكن اتورط اني أنزل غصب عني.. وفضلت اشجع نفسي إننا الصبح وعادي يعني اكيد مش هيحصل حاجة في نور ربنا كده.

وفعلاً جهزت نفسي وقررت انزل السلم مركبش الاسانسير تاني.. ورغم أن الموضوع كان مهلك

حبتين بس كان أمان ليا اكتر ومكنتش حاسة بخوف..غير أني مسمعتش صوت القط ولا ظهرلي ودي احسن حاجة حصلت.

اشتريت الطلبات من جنب البيت وانا راجعة لقيت في الحوش راجل في سن الأربعين كده واقف مع بنت وجوزها شكلهم صغيرين ومتجوزين جداد وبيقولهم "والله ما هتلاقوا اسعار أقل من كده وشوفوا بره هتتأكدوا.. احنا بنبيع برخص التراب عشان مسافرين بس"

عرفت وقتها أنه صاحب العمارة.. عملت نفسي مشغولة في الاكياس لحد ما الناس مشيت وجريت بسرعة على الراجل ده وقولتله "لو سمحت لو سمحت"

رد وقالي "ايوا؟" قولتله "هو حضرتك صاحب العمارة صح؟"

مدانيش إجابة محددة وقالي "خير؟"

حبيت اخدعه عشان ياخد ويدي معايا في الكلام وقولتله "أنا بنت عم فاروق اللي في التاسع.. لسه شاريين جديد بردو ولما قولت لصحابي على سعر الشقة انبهروا و في اكتر من بنت مخطوبين وبيدوروا على شقق عايزين يشتروا منك.. فسمعت انك مستعجل في البيع وأنا ممكن اساعدك"

حسيت أنه فرح ووافق بسرعة فقولتله طب هات رقمك عشان اخلي صحابي يبعتولك... وبرغم اني حسيت نظراته ليا مكنتش كويسة بس كملت في الموضوع لأني مينفعش أسكت عليه.

طلعت البيت وجتلي صديقتي قعدنا سوا وحكيتلها جزء من اللي حصل وطلبت منها تتصل من عندها برقم صاحب البيت وتقوله أنها عايزة شقة وهتيجي قريب تشوفها عشان يصدقني وميشكش فيا.

لما صحبتي اتصلت بالراجل ده صوته كان مبسوط أول ما عرف أنها زبونة تبعي وقالها "هي لحقت تبلغك.. تنوري يا استاذة انتي والبيه بتاعك في اي وقت"

جت الساعة ١٠ وصحبتي استأذنت عشان تروح وكان من باب الأدب اني انزلها على أول الشارع واطمن عليها.. فنزلت معاها وانا كل تفكيري هعمل اي مع صاحب العمارة وإزاي هستدرجه في الكلام!..

وانا راجعة طلعت بردو على السلم.. أول دور كان فاضي.. تاني دور هكذا.. تالت دور كان ضلمة شوية واللمبة مقفولة.. رابع دور شوفتها...؟؟

كانت واقفة في ممر الدور الرابع ومش شايفة منها غير فستانها الأبيض المهترئ وفي أيدها دبدوب صغير.. قلبي اتنفض أول ما شوفتها..

رجعت تاني برجلي انزل السلم بحذر وانا بقولها "على فكرة أنا هساعدك.. أنا بحاول اعرف حصل أي عشان اجيب حقك.. أنا مليش ذنب صدقيني"

كانت ثابتة وراسها معوجة على جنب مبتتكلمش ولا بتتحرك.. خدت خطوة لورا تاني ع السلم عشان أهرب منها وأجري لكن اتصدمت باللي واقف ورايا وبيموء بصوت غضبان وبيقول "ماااااووووووينا"

عينه كانت كلها أبيض وبوقه عبارة عن دم كأنه كان بياكل في بني ادم.. صرخت وطلعت أجري على فوق من غير ما أهتم لمارينا اللي ثابتة قدامي لكني كنت محاصرة ومعنديش حل غير الهروب.

طلعت التسع ادوار في لحظة معرفش إزاي وصلت لباب بيتنا ودخلت وانا باخد نفسي بالعافية... وعلى الساعة واحدة بليل كنت هديت شوية وبعت لصاحب العمارة رسالة على الواتساب بعد ما حطيت أحسن صورة ليا عشان يشوفها ويطمع اكتر وكتبتله "مساء الخير يا جميل؟ يارب تكون صاحي"

حسيت كأنه منتظر رسالتي ورد في نفس الدقيقة وقالي "صاحي طبعاً ولو نايم نقوم للقمر"

كانت طريقته قذرة ومش متحملاها لكن مضطرة اكمل عشان أفهم..رجعت تمالكت اعصابي وقولتله "بقا ينفع تكون صاحب العمارة ومتبقاش ساكن معانا كده ومنور بيتك؟"

بس قال ليا رد خيب كل امالي لما قالي "لا بصراحة أنا مش صاحب العمارة.. أنا صديقهم والسمسار اللي ببيع لهم الشقق عشان هما مش فاضيين"

حسيت اني وقعت نفسي في داهية على الفاضي وقولتله "هو صاحب العمارة مش راجل واحد بس؟"

رد وقالي "لا دول تلاتة ولاد الحج حسين الدهشوري الله يرحمه ورثوا العمارة لما كانت قديمة وجددوها وانا كنت معاهم خطوة بخطوة"

كملت وسألته في تسجيل صوتي "طيب هما ليه عايزين يسافروا كمان أنا سمعتك بتقول للزباين الصبح احنا بنبيع بالرخص عشان مسافرين؟ انت كمان مسافر معاهم ولا أي ؟"

كان زي العيل الصغير اللي ما صدق يلاقي لعبة ويرغي معاها وعملي هو كمان تسجيل صوتي وقال "أصل هما خوافين حبتين.. عملوا مشكلة كده من فترة وخايفين حد يظهر ويرفع عليهم قضية وانا للأسف شريكهم في كل شيء فضروري اسافر معاهم اصلهم مبيعرفوش يتصرفوا من غيري"

كان حابب يظهرلي قد اي هو الكل في الكل والمسيطر الاول والاخير وانا حبيت أعمل نفسي مصدقاه وانبهر بكلامه عشان اقدر اجيب باقي الحكاية اللي خايفين منها.

لحد ما طلب مني نتقابل في شقة من الشقق اللي فاضية في العمارة وهو يحكيلي كل حاجة!؟...

كان مستحيل توصل للدرجادي وفضلت أحاول أفتح كلام تاني واغير مجرى الحديث لكن فشلت وهو كل تصميمه "تعالي بس نشرب كوبايتين شاي وانا احكيلك عن عيال الدهشوري"

قفلت معاه وأنا عقلي بيقولي "ليه لأ ؟ ليه مقابلوش وافتح تسجيل لاعترافه ولو حصل اي شيء احضر معايا حاجة ادافع بيها عن نفسي ولو صرخت اهلي واللي في العمارة هيسمعوني والموضوع هينتهي.. لكن هكون خدت حق مارينا"

كنت عارفة أني لو استشرت اهلي أو حد من صحابي هيمنعوني بشكل قاطع بس انا اكتر واحدة عارفة دلوقتي أن في روح بتتعذب وراح حقها..وتقريبا مظهرتش لغيري لأن مفيش حد في العمارة اشتكى.

ظبط معاه ميعاد على تاني يوم وقومت حضرت بخاخة فيها خل ولمون وشطة حامية كتير لأني عارفة أني لو قدرت ابخ منها في وشه هقدر أهرب ومش هيقدر يفتح عينه.

وخدت معايا سكـينة صغيرة احتياطي جايز احتاجها وخبيتها في شرابي الطويل.

كذبت على والدتي وقولتلها اني نازلة لصحابي ونزلت المرادي في الاسانسير ووقفت في الدور الرابع زي ما الراجل اتفق معايا.

مجرد ما نزلت لقيته واقف قدام باب الشقة اللي هندخلها وبيشاورلي بحماس وضحكته مرسومة على وشه بشعة زيه.

رسمت البسمة على وشي بالعافية وانا من جوايا مشمئزة وبترعش من الموقف وبتلفت حواليا أشوف حد شايفني ولا لأ.

دخلت معاه الشقة اللي كانت كلها فاضية وجواها كرسين بس وترابيزة عليها غلاية شاي وشوية برطمنات معفنة فيها سكر وخلافه.

سحبت الكرسي بتاعي بعيد شوية عنه وقولتله يعملي شاي بحيث خلال الوقت ده يكون حكالي اللي حصل ومكنتش نسيت طبعاً إني أفتح مسجل صوتي عشان أسجل كل اعترافاته.

خلص الشاي وسحب الكرسي بتاعه وقعد قدامي واحنا بنشرب وفتحت أنا الكلام الأول بعد ما لقيته بيتغازل فيا وبمدى اعجابه بقوة شخصيتي..

فقولتله "ها قولي بقا أي حكاية المشكلة القديمة اللي حصلت دي؟ واهو يا سيدي يمكن افيدك بحركة ذكية تنفعك وتخليك تاخد فلوس كتير من ورا عيلة الدهشوري وبالنص بردو"

كان متجاوب معايا وهو مبسوط وبيقولي "يااااه كمان خايفة على مصلحتي دانتي طلعتي داهية كبيرة.. بس عجبتيني أنا بحب البنات اللي بتفكر بعقلها زيك كده وفي مصلحتها"

وبدأ يحكيلي وهو بيقول:

_يستي مفيش.. العمارة دي ايام الحج دهشوري كانت قديمة حبتين وكان مأجر فيها شقة عقد قديم اللي هو ٥٩ سنة ده لست من زمان عايشة فيها وجوزها ميت ومعاها بت كده صغيرة.. بس كانوا مسيحين.

ردت في بالي مارينا اول ما اتكلم على طول وبقيت منصتة لكلامه بكل حواسي وعايزة افهم اللي حصل وقولتله "ها بعدين كمل"

_بعدين يستي هما كانوا عايزين يجددوا العمارة والست دي رافضة تاخد قرشين وتخرج وبنتها كان لسانها طويل كده قال اي هددتهم بالقط بتاعها وخلته فعلاً يتهجم على واحد من عيال الدهشوري والقط عضه..

من وقتها وكلهم اتجننوا بقا ازاي حتة بت مفعوصة تعمل فيهم كده؟ وقامت الدنيا حريقة ومشاكل لحد ما وأحنا بنتخانق معاهم في مرة والبنت بتدافع عن أمها قدام باب الشقة فأبن الدهشوري اللي اتعض ده مسك البت رماها من بير السلم.. وامها اول ما شافت المنظر نزلت وراها وقعت هي كمان ماتوا فوق بعض.. مكنش في غير القط اللي هجم علينا ينتقم لصاحبته واتقتل هو كمان بنفس الليلة.

طبعا محدش شاف الحادثة لأن هما كانوا اخر سكان في البيت القديم.. والمشكلة إننا منعرفش اي قرايب أو ناس للست دي وبنتها ومحدش جه سأل عليهم.

فبنينا البيت على كده والقصة اتقفلت بس ولاد الدهشوري بقا خايفين ليظهر قرايب الناس دي ويكتشفوا الحقيقة"

جسمي اتشل وانا بسمع كلامه ومبقتش عارفة أزاي في ناس وصل بيهم الجحود للدرجادي ؟

السمسار خلص كلامه ولقيته بيقرب مني وهو بيغير الكلام وبيتكلم في حاجات تانية.. المشكلة اني

نسيت كل شيء أنا محضراه والسكـينة اللي في شرابي وعقلي وقف مبقتش عارفة اتصرف...

بقيت اعافر معاه وانا دموعي بتنزل ومش قادرة ادافع عن نفسي لحد ما ظهر وانقذني...
"ماااااووووووووينا"

الراجل اتصدم من ظهور القط البشع وراه وسابني وهو بيقع على الأرض من الصدمة... القط هجم عليه وبدأ يقطع في جسمه والتاني بيصرخ وبيحاول يفلت منه ويهرب ومش عارف...

خرجت قدامي مارينا لكن المرادي شعرها حلو ومرتب وبتبصلي بابتسامة رضا.. فهمت أنها مش هتاذيني تاني ومبسوطة اني قدرت أخد عليه اعتراف..

وطلعت جريت بسرعة من الشقة وهربت وروحت قدمت التسجيل في محضر رسمي عشان حق مارينا يرجع ويتدفن جسمها ويرتاح.

تـــمـــت

سينما الجحيم

_ألحقيني بنتك ماتت.

دي كانت الجملة اللي نزلت على قلبي زي الجمر، ومن وقتها وأنا عايشة جسد بس من غير روح.

الحكاية بدأت وأنا عندي ٢٧ سنة لما كنت في أخر سنة ليا فالجامعة .

كان ليا صاحبة عزيزة إسمها تغريد بقضي وياها كل اوقاتي جوه الجامعة لحد ما نروح بيوتنا.

وفي يوم اغلب الدكاترة في الجامعة محضروش لأن الجو كان كله عواصف ومطر، بس إحنا كطلاب جامعيين التزمنا بمواعيدنا وحضرنا.

وقتها قولت لتغريد نروح المرادي بدري وخلاص، فخرجنا من الجامعة ومكنش في مواصلات والجو صعب وكله أتربة.

فضلنا نمشي لحد ما لقينا الدنيا بتشتي علينا جامد ورغم أننا الصبح لكن الشمس كانت مختفية وسط السحاب الأسود والغيوم وتحس نفسك على مشارف الليل خلاص.

وقفنا نتدارى في مدخل عمارة كبيرة لحد ما الدنيا تهدى شوية عشان نقدر نمشي ولقيت تغريد بتقولي " صبا بصي قدامك الناحية التانية كده؟"

بصيت كويس ملقتش حاجة مُلفتة للنظر عادي عمايز كبيرة قدامها شوية محلات مفيش جديد!

فقولتلها "ابص على اي بظبط؟"
لقيتها بتقولي بحماس وهي سعيدة "يبنتي بصي مش اللي هناك دي سينما؟"

فخدت بالي من اليافطة الكبيرة اللي مركزتش معاها وقولتلها "ايوا فعلاً، مالها؟"

فأقترحت عليا بحماس إننا ندخل أي فيلم فيها واهو منها خروجة ومنها يكون الجو اتحسن واتعدل شوية.

بعد إلحاح منها وافقت إننا ندخل وعدينا الطريق بسرعة ودخلنا، كانت قاعة سينما نظيفة ومرتبة والطاقم كله محترم وبيرحب باللي بيدخل.

وقفنا نختار فيلم ندخله لحد ما تغريد صممت أنها تدخل فيلم اجنبي "تشاكي."

ولأن مش فارقلي اختيار الفيلم على قد ما فارقلي إني أرتاح شوية وافقتها ودخلنا اتفرجنا على الفيلم اللي بنسبالي مشوفتش أغلبه لأني كنت بغمض عيني واسرح لخيالي وأحلامي اللي نفسي احققها.

خلصنا الفيلم وكان الجو اعتدل إلي حدً ما وخرجنا مبسوطين وكل واحدة ركبت مواصلة لبيتها.

أول ما طلعت قعدت مع أهلي اللي لقتهم منتظرين رجوعي عشان يفاتحوني في موضوع مهم بخصوص عريس متقدملي؟!

مين ده؟ وشافني فين؟ ويعني اي مستعجل ع الجواز أنا لسه مخلصتش تعليمي! فجأة كده ظهر من العدم والكل موافق عليه ومرحب!

دي كانت الاسألة اللي فضلنا نتناقش فيها طول اليوم وسط أهلي، لحد ما حسيت أن كلهم متفقين عليا ومفيش مفر وهتقلب بخناقة، ودخلت اوضتي أهرب شوية من زحمة أفكاري.

كان باب الاوضة مفتوح ونور بسيط اللي شغال في الطرقة، سمعت صوت طقطقة حصلت في الباب ببص ناحيته شوفت خيال قصير لشخص بيمر قدام الغرفة وفي أيده سكين رافعها لفوق وبيعدي ببطء!!

قومت خرجت بسرعة لأهلي وانا بسألهم حد دخلي جوه دلوقتي؟ كلهم قالوا أنهم متحركوش بالأساس ومحدش دخل جوه غيري!

دخلت تاني لكن المرادي وأنا متأكدة أن اللي شوفته ده يا مقلب من اخواتي الصغيرين كالعادة، يا مشهد تخاريف من عقلي الباطن لأني اتفرجت على فيلم تشاكي.

تاني يوم نزلت الجامعة وقابلت تغريد حكيتلها عن اللي حصل وفضلت تضحك وهي بتقولي "مكنتش أعرف أنك جبانة كده "

الموضوع ضايقني شوية وحسيت أنها سخرت مني رغم أن الموقف مكنش سهل عليا واكيد لو حصلها مكنتش هتضحك وقتها.

خلصنا محاضرة طويلة مملة مسمعتش فيها ولا كلمة بسبب موضوع العريس اللي اهلي كلموني فيه، لحد ما الدكتور خلص وخرج وكل الطلاب خرجوا وراه.

مفوقتش من أفكاري غير على صوت تغريد اللي بتزقني في كتفي وبتقولي "يا صباااا انتي يابنتي

فين يلاا لمي حاجتك عشان نمشي"

مكنتش قادرة اتكلم ولا أمشي معاها اليوم ده وقولتلها " معلش يا تغريد أمشي انتي وانا هحصلك"

خرجت هي وبدأت أنا اجمع حاجتي عشان أمشي، لكن لقيت صوت حد داخل تاني، في بالي افتكرتها تغريد رجعت في كلامها وجاية تعتذرلي.

لكن اتصدمت لما لقيت شخص قزم مُقنع، ماسك في أيده سكينة وبيطلع الدرج وجاي ناحيتي!؟

في البداية فضلت استوعب يمكن مجرد تهيؤات مني لكن مبيختفيش وبيقرب أكتر واكتر.

صرخت وطلعت أجري بره وأنا بتلفت حواليا ومش مصدقة اللي شوفته بعيني.

رجعت البيت وانا اعصابي مدمرة ومش متحملة اي كلام أو سؤال، لكن كالعادة والدتي مسابتنيش في حالي وفتحت موضوع العريس ده تاني وهي مصممة وبتلح عليا.

ومن تعب اعصابي قولتلها "اللي تشوفيه يا ماما"
كنت محتاجة أهرب وارتاح م اللي حصلي واللي مبقتش فاهمة هو ليه بيظهرلي وانا حتى متابعتش الفيلم ولا خوفت منه!

مر شهر واتنين بدون ما يحصلي اي حدث جديد فيه اي خوف أو مشاهد مرعبة زي اللي حصلت، لحد ما اتجوزت أول ما خلصت امتحاناتي علي طول.

جوزي كان عمله مستقر في الاردن من زمان رغم أنه مصري الجنسية، ولما طلب مني أسافر معاه رفضت لاني حملت في أول سنة جواز وكنت محتاجة اعيش جنب اهلي الفترة دي.

طول فترة حملي كان بيجيلي خيالات كتير إني هموت وانا بولد، أو مثلاً الجنين هينزل كائن غريب مش بشري.

او يمكن ينزل ميت أو خارق؟! افكار كتير غريبة ومش فاهمة ليه كنت بفكر فيها!

علاقتي بتغريد انتهت بعد الجامعة مباشرة لكن ربنا عوضني بصديقة جديدة كانت ساكنة قدامي في نفس دور العمارة.

كانت عروسة جديدة بردو اسمها رؤى وبتقضى اغلب وقتها معايا لأني قاعدة لوحدي وبتستغل الوقت اللي جوزها بيكون في الشغل وبتجيلي.

فضلت تحكيلي عن حياتها قبل الزواج وأن كان ليها جن عاشق أخرلها أمر الجواز ومكنش عايزها تعيش مع راجل تاني غيره، وأنها اتخلصت منه بالعافية بعد ما تابعت مع شيخ روحاني كبير ومشهور وموثوق فيه.

خدني فضولي وحكيتلها على اللي حصلي يوم السينما وفي الجامعة قبل ما اتجوز ولقيتها بتقترح عليا شئ غريب جداً وهي بتقولي "بقولك أي المعالج ده ممكن يكشف عليكي من خلال صورتك، أي رأيك لو نبعتله صورة محجبة متخافيش وهو يقولنا لو عليكي حاجة لأن الموضوع ده مش طبيعي"!

عجبتني الفكرة خصوصًا اني مقدرتش اتخطى اللي حصل زمان واهي مجرد صورة مش هيحصل حاجة لو عرفت هيقول اي عني وخلاص.

بعتت رؤي ڤويس على الواتساب حكت فيه كل اللي قولتهولها بالتفصيل، وبعتت صورتي وانتظرنا نشوف هيرد ويقولنا اي؟!

ممرش ساعتين ولقيته رد عليها بڤويس وهو بيقولنا "السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، صديقتك ليها جن عاشق لكن من نوع مختلف غير اللي كان عليكي، جن حاول يتقربلها لما عرف أنها على مشارف الزواج، ولما تزوجت بالفعل قرر أنه يختفي حفاظاً على كرامته لكن مش هيتركها تتهنى بحياتها، خليها تحذر وتخلي بالها كويس أوي!؟"

وعلى قد ما كلامه كان مرعب بالنسبالي لكن اعتبرته مجرد تنجيم عادي من واحد بيفتي لأنه حتى مشافنيش عشان يتأكد من كل اللي قاله.

محصليش أي حاجة غريبة إطلاقاً من وقتها لحد ما أتأكدت أن الراجل ده مجرد واحد كذاب بياكل عيش وبيجمعله قرشين من شوية الجهلاء اللي بيصدقوه.

ربنا كرمني وانجبت بنوتة سمتها "لانا" عوضتني عن كل شيء ونستني كل حاجة حصلت في حياتي، وبعد مرور شهرين من ولادتها بدأت انزل اجهز اوراق السفر عشان اروح لجوزي اللي منتظرني هناك في الاردن.

لكن استمرار نزولي بيها خلاها تتعب مني، وكان ناقصلي اخر ورقة بس والباسبور يكون جاهز.

فقررت اني اسيبها عند رؤى اليوم ده وانزل بدري اخلص ورقي وارجع على طول، وياريتني ما سبتها لحظة واحدة بعيدة عني.

مجرد ما وصلت مشواري لقيت تليفوني بيرن ومكتوب رؤى! معقول لحقت تزهق بالسرعة دي؟

طلعته ورديت عليها وسمعت ابشع جملة سمعتها في حياتي "بنتك ماتت يا صبا ألحقيني"

رجلي مكانتش شيلاني، وعقلي رافض يصدق اللي سمعته، اكيد رؤى بتهزر، اكيد ده محصلش وهيطلع مقلب أو هي نايمة بزيادة، ايوا اكيد نايمة هي نومها تقيل من التعب مش اكتر.

"لانا مماتتش صح؟ لانا عايشة وانتي بيتهيألك مش كده؟"

دي كانت أول جملة قولتها لما لقيت رؤى بتفتحلي الباب وهي منهارة في البكاء.

غصب عني زقيتها بكل قوتي وقعت على الأرض ودخلت جريت على بنتي اللي كانت محطوطة على الركنة مبتتحركش.

فضلت احركها وانا بطبطب عليها براحة وبقولها "لانا قومي، احنا خلاص هنسافر لبابا.. بابا مشتاق اوي يشوفك وبيقول انك شبهي، يلا قومي عشان خاطري عايزين نسافر سوا"

لكن لانا مكنتش بترد، ولا حتى بتتنفس.. بقيت أسمع دقات قلبها أحاول استشعر اي حياة فيها لكن كانت انتهت.

انتهت مجرد ما سبتها ساعة واحدة من يوم ولادتها، ساعة واحدة ضيعتني وضيعتها مني، مكنتش قادرة أسمع اي شئ حواليا ولا اركز فيه، غير جملة رؤى اللي واقعة ع الأرض وهي بتردد "مش هيسيبك، مش هيسيبك"

تـــمـــت

شيطان العيد

_يا ماما الخروف أي دخله اوضتي، منظر القرون رعبني في الضلمة حرام عليكوا.

_خروف اي يا حببتي ما ابوكي دبحه م الصبح؟

لحظة واحدة؟ خروف اي اللي ادبح؟ اومال اللي شوفته في بلكونة اوضتي ده أي ؟

اقدملكم نفسي، أنا هدير.. طول عمري فحالي ومكنش عندي أي مشاكل من اي نوع خصوصًا حوارات الجن والشياطين اللي بسمع عنهم دايمًا من صحابي وبستعجب هما ليه بيحصلهم كل ده؟! وأنا اقصى شئ مرعب حصل معايا لما دوست على ديل قطة والسلم كان ضلمة.

كنت بتعمد أعمل كل الأشياء الخطر بحرية زي إني اسيب باب الحمام مفتوح، أو أخد دش ف وقت متأخر واقف اغني قدام المرايا، واحيانا اقعد اضحك بصوت عالي بدون سبب، كنت مقتنعة جداً أن كل اللي بسمعه ده مجرد خرافات وتهيؤات من صحابي عقلهم الباطن اللي بيرسمه ليهم ومفيش حاجة إسمها عفريت وشيطان ومس وعاشق والكلام ده.

لحد من أسبوع لما بابا دخل البيت علينا وهو معاه خروف كبير صوته مزعج وقرر أنه يربطه في حمام الضيوف لحد ما يدبحه أول يوم العيد.

أول ليلة معرفتش أنام من صوت الخروف العالي في الشقة وقومت بليل على صوته متعصبة ومن عصبيتي اديتله بالقلم!؟ بعدها وقفت استوعب اللي أنا عملته وقعدت أضحك على صدمة الخروف مني وصوت مأمأته اللي وقف فجأة.

لما حكيت لصحابي ف الجروب اللي عملته قعدوا يضحكوا وقالولي صوريه بالله عليكي وانتي بتعملي معاه كده وخدنا الموضوع بهزار ومكننش اعرف اللي هيحصلي منه...!

نفذت اللي صحابي طلبوه وفتحت فيديو ودخلت ضربته بالقلم وقعدت أضحك على نظراته ليا وهو مربوط ومش عارف يطولني.

معرفش ليه لوهلة كده كنت خايفة من نظرات عينه ليا، حسيت أنه فاهم وعايز ينتقم مني، بس مش قادر .

بعدها بيوم حسيت بملل رهيب ومكنش قدامي غيره في البيت وقررت اتسلى عليه وأصاحبه، قعدت اضفر في شعره وأصور لصحابي وأضحك على شكله، وبعدين قررت اني اقص كل الفرو ده زي ما بشوف الحلاقين بيعملوا.

قعدت اقص في شعره بعشوائية وهو بيحاول يستخبى ويهرب مني ويديني ضهره لحد ما لاحظت اني اتغابيت في مرة واتعور وقصيت جلده غلط، صوته بقا عالي جريت جبت بن وكتمت الجرح قبل ما بابا يشوف اللي عملته.

والحقيقة صعب عليا وزعلت من افعالي لما فكرت فيها وقررت مجيش جنبه تاني، لكن هو مسابنيش.

بدأت تحصلي هلاوس وحاجات غريبة اول مرة تحصلي، أول ما حطيت راسي على المخدة بليل وحاولت أنام سمعت صوت جاي من تحت المرتبة بيزوم كده مممممممممممممم زي الشياطين.

كان الصوت مرعب وواضح جداً لدرجة تمنعني أشك أن دي مجرد هلاوس من عقلي الباطن.

ويادوب قدرت اغلب خوفي وروحت في النوم لقيت الباب بيتفتح ببطء وبيعمل صوت، قعدت مكاني وفضلت اقول "ماما؟ مين فتح الباب؟" محدش رد عليا وكان الوقت متأخر وكل البيت نايم.

لحد ما ظهرلي قرون طويلة بتدخل من فتحة الباب وراس الخروف بتظهر لكن المرادي عينه كانت حمرا ومنظره بشع.

فضل واقف يبصلي وراسه ثابته قدام الباب، وجري عليا فجأة بسرعة رهيبة موجه قرونه ناحيتي عشان يقتلني، أول ما لمسني صحيت من النوم وأنا بصرخ من الكابوس البشع اللي شوفته.

أعصابي تعبت اليوم ده، ومقدرتش أنام. انتظرت لما طلع الصبح عليا ونزلت خرجت مع صحابي عشان انسى اللي حصلي ورجعت البيت بليل.

أول ما دخلت اوضتي وقفت أغير هدومي ولمحت قرون الخروف ورا الستارة، اتصدمت وطلعت أجري على ماما وأنا بقولها بعصبية من خضتي "يا ماما الخروف أي دخله اوضتي، منظر القرون رعبني في الضلمة حرام عليكوا"

_خروف اي يا حبيتي ما ابوكي دبحه م الصبح؟

العروق وقفت في دمي واتجمدت مكاني، إزاي دبحوه؟ أومال مين اللي شوفته ورا الستارة ده؟

فسألتها "هو انتوا جبتوا خروف تاني يعني؟"

لقتها بتقولي "ابوكي حلف ما يجيب خرفان تاني البيت بعد ما لقاه متعور وكان قرب يموت في الحمام"

يعني اللي شوفته في اوضتي ده كان مجرد خيال؟ ولا فعلاً روحه جت عشان تنتقم مني بسبب اللي عملته؟

حاولت طول الليل انام بره ف الصالة عشان خايفة ادخل اوضتي، لكن مقدرتش أنام ع الانتريه واضطريت ادخل الاوضة بعد ما قربت اروح في النوم وجبت أخري م السهر.

فتحت تسجيل التليفون جنبي عشان لو حصل اي أصوات اسمعها، أو يمكن أنا اللي بخرف وانا نايمة وعشان كده بحلم بحاجات وحشة.

"مممممممممممممممممممممم" صوت الشيطان رجع من تاني، قومت مفزوعة ولعت النور وأنا بتلفت حواليا وبتأكد اني لوحدي في الاوضة.

لكن اعصابي مش متحملة اني اقدر افوق، قومت افتح الباب وقولت أخرج اعمل كوباية قهوة تفوقني شوية وانام الصبح لما البيت يكون فيه حس اقدر اطمن وانام.

مكنتش مصدقة إني وصلت للدرجة اللي تخليني خايفة من النوم بالشكل ده، أنا اللي طول عمري بسخر من حكاوي صحابي في الرعب بقيت خايفة أنام ومنتظرة البيت يصحى عشان انام؟

وانا بفتح باب الاوضة لقيته مقفول عليا جامد ومبيفتح! فضلت أحاول فيه وانا مش فاهمة دي اول مرة يعمل كده معايا؟

نزلت ابص تحت الباب يمكن في تراب ولا طوبة مانعة أنه يفتح، مجرد ما نزلت على ركبي نور الاوضة اطفى لوحده !..

ورجع الصوت يظهر من تاني لكن المرادي بوضوح "مممممممممممممممممم" بقيت ادور بأيدي على النور بسرعة وانا بصرخ وبنادي على أهلي، لكن من الواضح إن محدش هيسمعني تاني وهيقدر ينقذني منه زي ما هو ملقاش حد ينقذه مني!..

باب البلكونه اتفتح وبدأت الستارة تطير ويدخل منها رياح رهيبة، لحد ما ظهر هو بهيئة مرعبة.

قرونه كانت بتنزف دم ونازل على وشه كله، وعينه شبه الشياطين بتنور أحمر كأنها هتطلع نار تحرقني، بقا يقرب مني وهو بيعمل نفس الصوت "مممممممممممممممممممممم" وبقيت

أرجع في الأركان وانا بصرخ وبقوله " انا اسفة والله حرمت والله مكنت اعرف انك بتحس"

قرونه بدأت تطول اكتر قدام عيني وكأنه بيتجهز عشان يقتلني، استخبيت ورا الكومدينو وانا بصرخ وبحاول حد يلحقني منه "يا ماماااااا، يا باااااباااااا ألحقووووووني"

كنت بدعي الموقف اللي فيه دلوقتي يطلع كابوس وينتهي، بقيت احدف عليه اي حاجة تيجي قدامي وانا بحاول افتح الباب واهرب، وبنفس السرعة طلع يجري ناحيتي وغرز قرونه في بطني ومن وقتها محستش بحاجة غير وأنا بشهق كأني كنت غرقانه وماما وبابا جنبي بيحاولوا يهدوني!

سألتهم عن اللي حصل قالولي اني بقالي اكتر من خمس دقايق بصرخ لكن مبفوقش من النوم وهما بيحاولوا يفوقوني.

حمدت ربنا أنه مجرد كابوس، وبعد ما سابوني لوحدي عشان أرتاح والصبح طلع عليا، افتكرت التسجيل اللي كنت فتحاه قبل ما أنام وقولت افتح واسمع اللي حصل، وأول ما شغلته سمعت "مممممممممممممممممممممممممم"

تـــمـــت

إنتقام مؤجل

_معقول خايف مني، أنا مش هقتلك، أنا هسلخ جلد وشك بس.

كان ده اليوم التالت ليا وأنا بسمع نفس الصوت بيهمس في وداني عشان أقوم بعدها وأنا بصرخ ومش عارف حتى أهرب في أي إتجاه.

أنا حتى ساكن لوحدي في شقة في الدور الخامس مخاوفي كلها هي إني أتفاجئ بنفسي جثة مرمية ع الأرض وأنا بحاول أهرب في مرة من الصوت اللي مش مفارقني بقاله كام يوم.

جريت بسرعة على المراية.. الحمدلله ده وشي ايوا هو أنا عارف ..مفيهوش خدش ..وايدي مش متكتفة ولا بوقي متكمم، ومفيش برضو بنت عندها 25 سنة واقفة فوق دماغي وحالفة تسلخ وشي وعلى وشها ابتسامة غريبة تخوفك أكتر.. أنا حقيقي تعبت .

_اهلًا وسهلًا أتفضل عيادة دكتور احمد مختار اساعد حضرتك ازاي؟

_أهلًا بيكي، محتاج أحجز جلسة النهاردة، أنا أول مرة اروح لدكتور نفسي؛ لمشكلة لازملها حل ضروري هحكيها طبعًا قدام الدكتور .

_تمام يافندم، ميعاد حضرتك 5.30.

****
الخوف والرعب لما بيسيطروا على دماغ حد بيوقفوه حرفيًا إنه يمارس أي نشاط، بقيت بتجنب النوم، الخروج مع صحابي، حتى الوقت طويل جدًا مبيخلصش وأنا مستني دوري في الكشف قضيت أغلبه وانا برتب كلامي وبتخيل نفسي بحكي للدكتور الهلاوس اللي بشوفها، وارجع اشوف شكله ونظراته للمجنون االي قدامه.
افكار كتيير وزحمة في دماغي قطعها صوت البنت الريسيبشن وهي بتنادي عليا إن دوري جه وأقدر ادخل ..

لحظة*
البنت دي ابتسمتلي بطريقة قريبة جدًا لحد التطابق مع البنت اللي ف الكابوس..!

كل مادا بمسك اعصابي ومتوترش في رد فعلي ..

كملت ناحية الباب ودخلت الأوضة لقيت على المكتب واحدة ست، توتري بيزيد بدون سبب.

_المفترض إن دي عيادة دكتور احمد مختار، حضرتك مين؟

_انا الدكتورة منيرة عبد المجيد، وشريكة د. أحمد في العيادة مش عايزة حضرتك تقلق، النهاردة ميعاد متابعتي، جايز السكرتيرة نسيت تفهم حضرتك التقطة دي على اي حال تقدر تكنسل الحجز.

_ملوش لزوم، بدور على حل مشكلتي مش شخص بعينه .

ابتسمت إبتسامة مريبة جدًا وعنيها كانت بتلمع بنشوة إنتصار غريبة، كانت نظراتها مبتروحش عني مهما حاولت اتجاهل، رجعت اهدي نفسي وأن الهلاوس ابتدت ترافقني وانا صاحي كمان، وأنها اثرت عليا وبقيت أشوف ابتسامات الناس من حواليا بنفس صوزة البنت االمشوهه المرعبة .

طلبت مني أعرف نفسي وسني ولو عندي اي تاريخ مرضي سابق والمعلومات العبيطة دي وهي بتسجل ورا مني الحاجات دي ف ورقة قدامها، ولما خلصت طلبت مني ارتاح ع الشيزلونج واغمض عيني واحكي اللي بيحصلي بأدق التفاصيل .

أنا طاهر 37 سنة عندي بيزنس خاص بيا لسه بستارت آب فيه، بستورد مستحضرات تجميل من شركات كبيرة وابدأ بتوزيعها على محلات البريتي وومن، حياتي في العموم نورمال مفيهاش خوارق يعني أو ما يلفت الانتباه، من اسبوع بالظبط بدأت تحصلي حجات غريبة جدًا اولهم القضية الي اترفعت على واحدة م الشركا .....

_أنت خايف مني أنا مش هقتلك، أنا هسلخ وشك بس***

صرخت بصوت عالي بمجرد ما سمعت الصوت واتجمدت مكاني مكنتش عارف إيه التصرف الصح اللي اعمله، أنا مش فاهم حتى الصوت ظهرلي منين دلوقتي وليه؟؟..
لقيت الدكتورة وقفت بتحاول تهديني وانا بتحرك جوه الاوضة بفوضوية شديدة وقمت واقع ع الأرض بدور علي اي شئ ممكن يخبيني .

جسمي بيترعش مني وكأني طفل بيسمع حدوتة عن ابو رجل مسلوخة او أمنا الغولة، بصيت بطرف عيني عشان أتفاجئ بباب الغرفة مفتوح وناس كتيير بتبصلي مش فاهمين اللي بيحصل ..
قامت بعدها الدكتورة وطلبت منهم يتفضلوا، وطبطبت عليا وشدتني عشان اقوم وهي مبتسمة وأنا كل ما بتبتسم خوفي بيزيد.
ثواني وكنت قدرت أصلب طولي، راحت هي ناحية ميني بار صغير وخرجت منه قزازة مية وحباية وطلبت مني اشربها وهبقى كويس عشان أقدر أكمل وأحكي .

_أشرب دي هبقى أحسن، متخفش.

_طيب ممكن طلب.. كنت بطلب وانا محرج م اللي هقوله
_ممكن متبتسميش ليا تاني، انا آسف.

هزت دماغها ومتكلمتش وشاورت ناحية الشيزلونج إني أرجع أرتاح وأكمل .
وهو ده اللي عملته، شربت الحباية وغمضت عيني وكملت...

_قضية اترفعت على واحدة من الشركات اللي كنت بستورد منهم بتتهمهم بإن منتجاتهم مغشوشة سببت آثار تشبه الحروق في الوش نتيجة استخدامه ومكنش واحدة ولا اتنين م المستخدمين اللي اتقدموا ببلاغات بالشكل ده، ورغم ان شركتي بعيدة عن اي خساير مادية إلا أن ده فعلًا كان غريب بالنسبالي ..
معداش الأسبوع ده إلا وأنا بيحصلي الاغرب..!!
بنت مشوهه في نص وشها، عينها على وشّك الوقوع منها، وبتفرز صديد وقيح ودم، شعرها منكوش وقرعة من ناحية النص المحروق، بتعرج في مشيتها وعلى وشها إبتسامة هادية مخلية سنانها المتكسرة باينة بشكل مرعب، معرفش إزاي جسمي بيتفاعل مع الخوف لما بشوفها وهي مكتفاني من أيدي ورجلي ومتكتم مش قادر حتى اصرخ..
الخوف اللي بعيشه من كابوس زي ده أكبر من أي كلام ممكن احكيه، انا محتاج حل أرجوكي، هو أنا مجنون؟!

_لأ مش مجنون، مش جايز ده يكون سببه عقلك الباطن بتخيلات قريبة من شئ واقعي في حياتك؟ يعني شكاوي الناس من آثار مستحضر تجميل مغشوش سبب لهم حروق؟ اقصد ان فيه وجه شبه بين الأحداث .

_لا معتقدش إطلاقًا.

_طيب تفتكر إن حياتك فيها موقف قدرت تأذي فيه حد نفسيًا أو جسديًا؟!

_برضو لا، حضرتك بتسألي ليه، أنا في طبعي مسالم جدًا .

_مجرد سؤال عابر، حبيت أعرف بيه إذا كنت نسيت البنت اللي جاتلك في مرة وأنت على كافيه وسط صحابك، وطلبت منك بكسوف تساعدها بأي مبلغ تقدر عليه عشان تتعالج.
كانت مغطية وشها وقدرت أنت بكل بجاحة وتسلط تشده منها ولما صرخت فيك و عيطت صوت ضحكك عليها كان أعلى من صوت صراخها، عشان تكتشف أنها كانت بتداري بيه حرق في وشها أتعرضتله وهي صغيرة من تعذيب جوز أمها وإهانته ليها.
طب نسيت لما سخرت منها وطلبت منها تحرق نص وشها التاني عشان يبقوا متشابهين وتبقى مسخ زي ما وصفتها وأم وش مسلوخ؟

وسط ما كانت بتحكي مكنتش قادر من الصدمة أظهر أي رد فعل غير أني أثبت مكاني ومتحركش، اللي حكته حصل فعلًا وكأنها كانت موجوده،لكن الموقف ده كان من حوالي سنتين وكنت نسيت وعمري ما ربطت اللي بيحصلي بالموقف ده ...

جسمي بيتقل بشكل غريب مش مساعدني إني أقوم، بدأت أشوف إضاءة الغرفة بتبهت حواليا والدنيا بتضلم ووشها بيعتم، ورجعت لنفس الإبتسامة اللي تخوف من تاني.
قربت مني وانا جسمي كله فاقد التحكم فيه وقالتلي:

_لو أنت كنت نسيت فأنا مبنساش، تخيل أني طلعت أحسن منك، وأديتك حباية مخدرة عشان متتوجعش، مش قولتلك إنت إزاي خايف مني؟
أنا مش هقتلك أنا ه س ل خ جلد و ش ك بس.

تـــمـــت

قاتل مشترك

صاحبنا مات بسببنا عن طريق الخطأ، وانتقم مننا عن بأبشع الطرق.
اقدملكم نفسي أنا ناجي عندي 30 سنة من كفر الشيخ.
وناجي ده مش مجرد إسمي وبس، هتتأكدوا من معناه لما تسمعوا قصتي.

إحنا مجموعة صحاب من صغرنا ولاد منطقة واحدة (فارس و أنور و عمرو و إبراهيم وأنا ناجي)...

طول عمرنا أخوات وأصحاب ومبنفارقش بعض، واللي بتحصله مشكلة بيستغيث بالباقي ينجده.

لحد ما جه يوم مشؤوم علينا كلنا، لما صحيت من النوم على صوت جرس الباب بصوت مستمر مزعج، ولقيت إبراهيم وعمرو بيدخلوا ويقولولي-:

_كل ده نوم، قوم ألبس عشان خارجين.
طاوعتهم ونزلت معاهم القهوة مستنين باقي أصحابنا فارس وأنور يجولنا.

لقيت فارس اتصل بينا وقال أنه عايزنا ع السطح بتاعه ومعاه مشكله ضروري، كلنا اتخضينا وجرينا روحنا على سطح بيته زي ما قال.

لقيناه قاعد بيبكي ويترعش وجنبه حاجة كبيرة مغطيها بملاية !
كلنا اتصدمنا وأتاكدنا أن اللي جنبه دي جثة .
خوفنا نقرب منها وحاولنا نهديه عشان نفهم هو قتل مين؟ محدش فينا خد باله أن أنور صاحبنا مجاش. كلنا اتوترنا من شكل فارس وقعدته جنب الجثة وحالة الذعر اللي هو فيها.

ولما هدي وبدأ يحكي قال-:

_انا كنت قاعد زهقان ولقيت أنور أتصل عليا بيقولي متنزلش القهوة وأنه عايزني في موضوع مهم بس نكون لوحدنا، ولما وصل خدته وطلعنا السطح عشان محدش يسمعنا زي ما طلب مني، لكن لقيته بيطلع مسدس وبيقولي أنه لقاه في بيت ابوه، وسرقه وجالي عشان يبيعه ويخلص منه بدل ما أبوه يتهور ويعمل بيه اي مصيبة! أنا أول مرة امسك سلاح فحياتي مانتوا عارفين!
خدت منه السلاح وابتديت اقلب فيه ومعرفش أن جواه رصاص ولا بيضرب إزاي ؟ وفجأة طلعت رصاصة مني طايشة غصب عني واللي قدامكم ده أنور صاحبنا.

وبدأ يبكي وينهار من تاني وهو عمال يردد "مكنش قصدي" "مكنتش أعرف" وكلمات كتير زي دي.

كلنا اتصدمنا واتمنينا يكون مقلب من بتوع فارس. عمرو راح يشيل الملاية واتفاجئنا أن كلامه صح، والقتيل كان صاحبنا "أنور."

محدش فينا كان عارف يتصرف، اللي بدأ يعيط واللي حط أيده على دماغه واللي بقا يحضن أنور ويصرخ. كان أسوء يوم يمر علينا في حياتنا وأول اختبار حقيقي فشلنا فيه.

فكرنا نبلغ الحكومة ونعرفهم أنه كان قتل عن طريق الخطأ، لكن كلنا خوفنا صاحبنا ياخد إعدام ويزيد عدد الضحايا، فقررنا إننا نتخلص من جثته وندفنه من غير ما حد يعرف.
عمرو قال إن ترب العيلة بتاعته قريبة وهيروح يظبط مع ساكن الحوش إنه يفتحله التربة من غير ما حد يعرف ويديله شوية فلوس يسكتوه .

متبقاش غيري أنا وإبراهيم وفارس المنهار م اللي حصل. فكرنا ازاي هننزل السلم والشارع بجثة أنور ؟ ومبقيناش عارفين نتصرف. لحد ما رجع عمرو وقال أنا حضرت التربة ويلا بينا؟

عمرو كان اكتر واحد قلبه ميت فينا وكان ثابت متهزش زينا، وزعق فينا كلنا وقال-:

_انتوا قاعدين كل ده، يلا اتحركوا خلينا نخلص قبل الصبح ما يطلع علينا ونتكشف.

طلب من فارس ينزل يجيب شنطة سفر من بيته عشان نحط فيها الجثة، وفعلاً نزل وطلع بشنطة سفر كبيرة، لكن الأزمة أن أنور جسمه كان اتخشب خلاص، وكان طويل على الشنطة معرفناش ندخله فيها .
ف اقترح إبراهيم إننا نقسمه على جزئين ونفصل جسمه عشان يدخل ف الشنطة! وبما إنه دكتور تشريح هيقدر يعمل ده بسهولة.. كانت الفكرة مرعبة لكن مقدمناش غيرها .
نزل إبراهيم يجيب الادوات اللي هيشرح بيها جثة أنور، غاب ساعة ورجع وأحنا محلك سر، قاعدين نبص لبعض نظرات "معقول هنعمل كده في صاحبنا؟ "
لكن ولا حد فينا قدر يعترض من الخوف، وبدأ إبراهيم وعمرو يشتغلوا ف الجثة قدامنا.
مقدرتش استحمل المنظر وفضلت استفرغ ولقيته بيزعق وبيقولي-:
_ايدك معايا يا ناجي أنت وفارس، أنا مش هقدر اخلص بسرعه لوحدي..

قربت وانا ركبي بتخبط في بعضها، صاحب عمري واخويا بينزف وبيتقطع وأحنا السبب!

قربت من الجثة وأنا ببكي وبحط راسي على راس أنور ولسه بقوله حقك عليا يا صاحبي، لقيت فجأة اللي مسكني من رقبتي....اتخنقت ومبقتش مصدق اللي أنا شايفه.. أنور عينه فتحت ف وشي

وعبارة عن دم مش عين عادية. قام عشان ينتقم مننا كلنا وياخد حق دمه اللي كلنا غدرنا بيه.

سمعت صوت صراخ عمرو وفارس وإبراهيم لما شافوا الجثة قامت تنتقم وسابوني اتخنق في ايده وهربوا، قبضة أيد أنور كانت قوية للدرجة اللي خلتني اقطع نفس وافقد الوعي. وبعدها بساعة لما فوقت لقيت نفسي ع السطح لوحدي، والجثة متشرحة و مكانها !

عمرو وفارس وإبراهيم مش موجودين، والصبح قرب يطلع عليا. عرفت انهم دبسوني ف الجريمه وهربوا.
طلعت أجري ع السلم عشان اهرب قبل ما حد يشوفني أنا كمان، لكن مع أول دور نزلته لقيت دراع مرمي والسلم كله دم!
خوفت يكون اللي في بالي صح وكملت نزول وانا قلبي هيقف من كتر الرعب، الدور اللي بعده لقيت نص جسم فارس محطوط على باب بيته!

معدتي مستحملتش المنظر وبقيت استفرغ من منظر الدم في كل دور، وكل دور أنزل ألاقي جزء من صحابي مرمي عليه .
يعني اللي شوفته مكنش وهم! وأنور قام وانتقم فعلاً، قولت أنا لازم اهرب من بحر الدم ده واختفي قبل ما حد يشوفني، كملت وهربت لحد ما وصلت البيت ومعرفش أنا نمت ولا فقدت الوعي اول ما وصلت .
صحيت تاني يوم على صوت دب جامد ع الباب، قولت دي اكيد حكومة وجاية تقبض عليا، فتحت الباب وانا مستسلم لنصيبي اللي هشوفه، لقيت عمرو وإبراهيم بيقولي-:
_كل ده نوم؟ قوم ألبس عشان خارجين....!

اليوم بيتعاد! نفس اللي حصل؟ إزاي هما قدامي طب واللي حصل امبارح؟ لبست ونزلت معاهم وانا بطمن نفسي أن كل ده كان مجرد حلم .
قعدنا ع القهوة وإبراهيم قال-:
_انا هتصل بفارس وأنور يحصلونا
رفضت وقولتلهم لا، احنا نروح لفارس بيته، كنت قاصد امنع الجريمة قبل ما تحصل، كلهم استغربوا من تصميمي وقولتلهم لو مش موافقين هروح أنا لوحدي ومفيش وقت عشان نضيعه .
خدتهم وروحنا على بيت فارس، خبطت على بيته فتحلي اخوه وقالي فارس فوق السطح مع زميلكوا أنور..!
جريت على فوق بأقصى سرعتي وخلاص وصلت، لقيت فارس قاعد قدام أنور وف أيده المسدس بيقلب فيه، صرخت من خوفي عليهم وقولتله "فـــــارس" اتخض وداس ع الزناد، ومات أنور للمرة التانية قدام عيني، لكن المرادي بسببي...

تـــمـــت

عمارة رشدي

كل اسكندرية بتحذر وتخاف من عمارة رشدي الشهيرة بالعفاريت، لكن أنا واخويا وصاحبي قررنا ندخلها، خصوصًا أنها اتعرضت علينا بأقل سعر للإيجار.

وكأي شباب مغتربين بندور على أقل سعر، وافقنا وقولنا أن ربما تكون كل دي اشاعات وتهيؤات من أصحاب الحكايات مش أكتر.

اول ما روحنا لقينا البواب مشغل قرءان وأسلوبه متوتر، أخويا سليم قعد يضحك عليه وقالنا "اهو تلاقوا ده أصلا اللي بيطفش السكان."

نسيت اعرفكم بنفسي... أنا سالم شاب 30 سنة مغترب من كفر الشيخ، جيت أنا واخويا سليم اللي عنده 28 سنة وصاحبنا اللي زي أخونا ومبنفترقش عن بعض سامح واللي عنده 30 سنة قدي بالظبط.

سليم اخويا كان واخد الموضوع ضحك وهزار من اول ليلة طلعنا فيها الشقة، لكن أنا كنت طول الوقت بقرا قراءن في سري و سامح صاحبنا متوتر وعمال يبص يمين وشمال طول ماهو قاعد.

هدوء العمارة كان مريب لكن احنا التلاتة محسيناش ب ده اول ليلة عشان كنا متجمعين إحنا التلاته ومرت اول ليلة عادي جدًا، وكل واحد فينا اطمن إنها مجرد إشاعات.

وبرغم أن محصلش حاجة لكن لقيت سامح صاحبي داخلي الاوضة الفجرية وبيقولي أنه مش عارف ينام لوحده، فعرضت عليه ينام جنبي، ولما صحيت الصبح بحكي لسليم وسط الهزار وبقوله "سامح جالي زي الطفل بليل مبرق وبيطلب مني ينام جنبي، تخيل الشحط ده كله لسه بيخاف؟ " وضحكنا سوا إلا سامح اللي اتنفض وهو بيقولي "مين ده، أنا متحركتش من اوضتي"!

افتكرت أنه بيعمل كده عشان يخوفني ونسيب العمارة ونمشي فقولتله"ماشي يعم اعتبره محصلش " ونزلنا شغلنا إحنا التلاتة واللي كان كل واحد في شغل بعيد عن التاني واتفقنا نتقابل في البيت الساعة 8 لما نخلص.

لحسن حظي خلصت شغلي بدري حبتين وقولت ارجع احضر الغدا ليهم بدل ما نشتري من بره، لكن لما رجعت وفتحت الباب لقيت سليم مولع شاشة التلفزيون على أغاني عالية جدًا وعمال يضحك ضحك هيستيري وبيرقص بجنون!

استغربت أنه موجود بدري كده وسألته "انت اي رجعك بدري؟" لكن مردش عليا وكمل ضحك وخد بأيدي وعمال يحاول يرقصني معاه ويضحك!

مكنش جديد عليا جنان اخويا سليم، فسيبته بالعافية ودخلت المطبخ احضر الاكل اللي اشتريته، فات نص ساعة ولقيت الباب بيخبط، فضلت انده على سليم يفتح الباب مكنش بيرد عليا وصوت التلفزيون عالي جدًا.

قولت أمري لله وخرجت أفتح لقيت سليم هو اللي ع الباب!
بقيت زي المجنون ببصله وببص ورايا بدور على اللي كان قاعد معايا ورقصني كل الوقت ده، ملقتش حاجة!
لقيت سليم دخل وهو بيقولي "أي يابني شوفت عفريت، وأي صوت الشاشة العالي ده كله أنت عامل فرح "
سألته "أ أ أنت إزاي؟ أنت مش كنت هنا ورقصنا سوا؟"

قعد يضحك وهو بيقولي "يعني يوم ما يطلعلك عفريت، يكون رقاص"

كان بيحاول يخفف عليا صدمتي بالضحك والهزار لحد ما وصل زميلنا سامح ومعاه واحد اول مرة نشوفه، خده ودخل اوضته وخرج قالنا أن ده صاحبه وهيبات معاه النهاردة بس عشان معاه مشكلة وأضطر يجيبه معاه .

رحبنا بزميله وقعدنا احنا الأربعة سوا وصاحبه ساكت طول الوقت باين عليه عنده مشكله كبيرة، أو تقريبًا خايف من العمارة بردو.

خلصنا قعدتنا وسامح خده اوضته وقال إنهم هيناموا سوا، وقعدت مع سليم اخويا احكيله اللي حصل اول ما رجعت الشقة والعفريت اللي كان بيرقص ويضحك، مصدقنيش وقالي اكيد هلاوس وتعب من الشغل مش اكتر، بعدين لقينا تليفونه بيرن
اول ما سليم بص فى تليفونه لقيته شرق وبرق ومش قادر يتكلم، خدت منه التليفون لقيت سامح اللي بيتصل! بيتصل ليه وهو في الاوضة!

مقلقتش الحقيقة قولتله رد يمكن عايزين حاجة م المطبخ ومكسلين يخرجوا، لكن كانت الصدمة أول ما فتحنا ولقينا سامح بيقولنا "معلش يا رجالة مش هقدر ارجع البيت النهاردة خدت ورديتين ف الشغل وهبات هناك "

سليم رمى التليفون ولقيته فوق رجلي وهو بيترعش وبيقولي "اومال مين اللي فى الاوضة دول يسطا؟"
انا كمان رجلي مشالتنيش ولقتني زقيت سليم وقولت يا فكيك، فتحت الباب أجري على السلم وسليم ورايا بيجري ويصوت زي العيال.

لقينا البواب قاعد مكانه ومش مستغرب من فزعنا ولا اتحرك، وقفت أنا وسليم معاه وقولناله اللي حصل لقيناه بيقولنا بكل برود "ده العادي يا ولدي، اطلعوا شغلوا قرءان وناموا"

سليم رفض يطلع الشقة تاني وانا كمان مقدرتش اطلع وانا عارف أن في عفرتين فى الاوضة، قعدنا ع الرصيف قدام العمارة لحد ما الصبح طلع علينا، وشجعنا بعض نطلع عشان ناخد هدوم الشغل وندور على شقة إيجار ونمشي من هنا.

طلعنا فتحنا الشقة واتسحبنا براحة وسليم ماسك في ضهري ولا اللي قافش حرامي وعمال يقول "حابس حابس، ابعد يا شيطان" وشوية جُمل لو ليها فايدة ف اكيد هتلبسنا مش هتصرف الشيطان.

ويدوب لسه داخلين اوضتنا ناخد الهدوم لقينا باب اوضة سامح بيتفتح وفي صوت حد بيتحرك، أنا وسليم بقينا نتشقلب على بعض ونصرخ بهيسترية ومش عارفين نخرج م الاوضة نروح على فين، لقينا سامح جاي جري علينا وهو عمال يقولنا "في اي، اي اللي حصل" واحنا كل اللي علينا نصوت ونطلع فوق بعض قدامه.

لقينا صاحبه بيعلي صوته وبيقولنا " الله أكبر، الله اكبر شكلهم اتلبسوا"
تنحنا أنا وسليم! عفريت أي ده اللي بيكبر؟ بصينا لبعض بصدمة وبصينا لسامح اللي واقف عمال يردد أية الكرسي وهو خايف مننا، سليم قاله "يعني أنت مش عفريت؟"
قالنا "أنا مش فاهم حاجة"
قولتله "يابني مش انت امبارح اتصلت على سليم وقولتله انك هطبق فى الشغل ومش جاي"!
لقيناه أنكر المكالمة وقال إن تلفونه مفيهوش رصيد اساسًا.

لما سليم أتأكد أنه فعلا سامح صاحبنا ومش عفريت قام ناطط عليه وهو بيضربه وبيقوله "يعني أنت مش عفريت، واحنا بايتين في الشارع من امبارح بسببك يا حلووف."
فكيت الخناقة بينهم بالعافية، ولمينا هدومنا كلها وقررنا أننا نسيب الشقة عشان نقدر نثق في بعض من تاني.
ربنا كرمنا ولقينا شقة قريبة من شغلي المهندس جبهالي، ونقلنا فيها بعد تعب يوم طويل.

واتجمعنا احنا التلاتة بنحكي سوا اللي حصلنا في اليومين اللي قعدناهم في عمارة رشدي وبنضحك، سامح حكالي أنه فعلا اول ليلة مجاش نام جنبي واتصدم وكان حاسس بحاجات مش طبيعية بتحصل، وسليم بقا يقوله قد اي كان خايف من صاحبه الغامض ده أول ما شافه وكان مفكره شيطان، وقعدوا يضحكوا على موقف الشيطان اللي رقص معايا.

ووسط حكاوينا لقيت تليفوني بيرن برقم مجهول، رديت ولسه بقول مين معايا لقيت اللي بيقولي "سالم أنا سامح، تليفوني فصل من امبارح وروحت البيت ملقتكوش انتوا فين...!

تـــمـــت

١١:١١

ناس كتير بتربط التاريخ ده بحاجات مهمة بما أنه مميز وكده، لكن أنا بترعب منه ومن كل مواليد اليوم ده، وده نتيجة معرفة هباب جمعتني بأنسانة غريبة وكل تصرفاتها اغرب من بعض .

اللي يعرفني يعرف أن عندي قناة خاصة للمشاكل النفسية بنحاول نحل فيها على قد ما بنقدر، وجتلي أغرب رسالة من بنت بتقولي "أنا عندي ١٣ سنة ومش حاسة إن ليا حد في الدنيا دي أعيش علشانه وعايزة انتحر."

عمرها قليل جدًا على الأفكار السلبية المتملكة منها ولقيت نفسي بسأل في سري وبقول "إيه يخلي طفلة في السن ده تلجأ للانتحار! طب وفين أهلها وصحابها."

ولأن المشاكل بتجيلي بشكل سري ومش هعرف اوصلها، رديت عليها في القناة وقولتلها "ابعتيلي ماسنجر نتكلم بأستفاضة اكتر ومتخافيش أنا هكون أختك الكبيرة وهسمعك للنهاية."

فضلت طول اليوم مش عارفة أنام وكل دقيقة بدخل على طلبات المراسلة أشوفها بعتتلي ولا لسه وقلبي موجوع عليها وخايفة تعمل في نفسها حاجة قبل ما أوصلها.

ومفيش ساعتين ولقيت رسالة من حساب جديد بتقولي "أنا صاحبة رسالة الانتحار، بس مش هقدر أكلمك من حسابي الشخصي فعملت ده علشان متعرفنيش."

مش مهم عندي أعرفها قد ما مهم إني أنقذها من شر نفسها وقولتلها "ولا يهمك، هنتكلم بالطريقة اللي تحبيها، احكيلي اللي مبتعرفيش تقوليه لحد."

غابت حبتين ورجعت قالتلي "النهاردة ١١:١١ عيد ميلادي، وزي كل سنة مفيش حد افتكرني ولا قالي كلمة حلوة لا من صحاب ولا أهل، أنا هفضل مكروهة كده طول عمري."

ولأنها طفلة حاولت اجاري الموضوع على قد عقلها وقولتلها "طب إيه رأيك لو اعملك بوست على صفحتي وناس كتير اوي هيصاحبوكي ويحتفلوا بيكي وننبسط كلنا؟ جايز ده يعوضك حاجة."

ردت وقالتلي زي ما توقعت "موافقة، أنا اسمي رودينا، بس بما أنك هتنزلي بوست عني أنا عايزة اكتب كلمتين يظهروا للناس."

حسيت أن طموحها بسيط أوي وسهل تتراضى بأقل شئ وقولتلها "قولي ياغالية كل اللي تحبيه، وانا هاخد كلامك نسخ وانزله زي ما هو كده، ولو من القاهرة كمان اقابلك ونقعد سوا ونعمل احلى عيد ميلاد على الضيق بحتتين تشيز كيك وعصير قصب."

وهنا أنا كنت بحاول افرحها بكل اللي أقدر عليه علشان أبعد عنها فكرة الانتحار، وكنت حاسة إني ذكية جدًا والحمد لله سيطرت على الموضوع خلاص وانتهى، لحد ما البنت قعدت يجي ساعة تكتب تكتب تكتب لما الموضوع قلقني، مهو أكيد مش كل ده بتكتب بوست يعني، دي كده بتكتب قصة حياتها .

قولت استعجلها وقولتلها "إيه ياعمنا انتي بتكتبي قصة حياتك للنهاية ولا إيه، يلا عايزين نفرح."

ومكدبتش خبر وبالفعل لقيتها بعتالي رسالة طويلة عريضة، واللي كان مضمونها كذلك:

_اخيرًا لقيت حد يسمعني ويعرف قصتي .
أول حاجة أنا حابة اشكر شهيرة أنها ادتني الفرصة دي، وخلتني اكتبلكم اللي خبيته في قلبي طول عمري .

أنا أسمي رودي، عندي ١٣ سنة بس، طبعًا أنا في نظركوا طفلة عبيطة ومشاكلها هتكون على قد سنها، لكن أنا شوفت اللي محدش يشوفه ولا يتحمله .

أنا اتولدت في بيت مافيهوش غير تيتا وبس، ولما كنت بسأل فين بابا وماما كانت تيتا بتقولي "عند ربنا" ومعرفش أي تفاصيل عنهم ولا حتى إزاي راحوا عند ربنا .

بيت تيتا كان غريب أوي طول الليل والنهار ضلمة ومفيش شباك بيتفتح علينا، ولا حتى سمحتلي أروح مدارس زي الأطفال واتعلم، هي اللي كانت بتعلمني كل شيء على قد ما بتقدر.

حتى أكلها كان وحش لكن لأني طلعت عليه كنت متعودة ومفيش قدامي غيره، لحد ما في يوم نكشت في بدروم البيت بتاعنا وهي نايمة وده المكان اللي كانت بتحذرني من نزوله طول الوقت .

لكن الفراغ دفعني إني اكتشف أي حاجة جديدة وخلاص، خصوصًا أنه كان يوم عيد ميلادي ومحتاجة أي حاجة جديدة تحصلي .

اتصدمت أن البدروم عبارة عن هدوم حريمي ورجالي مبقعين بالدم الأسود، وكراكيب كتير فوق بعضها ومن ضمن الكراكيب دي لقيت تليفون .

هو اللي أنا بستخدمه دلوقتي من ورا تيتا .

ماكنتش أعرف وقتها هو بيتفتح وبيستخدم إزاي لحد ما فضلت أحاول فيه وعرفت أفتح نت واشوف العالم اللي كان محجوب عني .

الناس على النت شكلها غريب، وعندهم من كل حاجة اتنين "عينين وايدين ورجلين" مش شبهي خالص.

حسيت أن التليفون ده بيوصلني بعالم موازي، واني دخلت في اعوذ بالله يعني عالم البني ادمين.

عملت حساب وحطيت صورة سرقتها من بشرية وقولت أشوف انتوا بتعملوا ايه في حياتكوا واعرف انا ليه مختلفة عنكوا كده؟ !

ولما اندمجت معاكوا اكتشفت إنكوا كائنات مرعبة رغم جمالكوا، و بتحبوا الشر لبعضكم وكل بنت بتتكلم عن التانية وبتكنلها شر رهيب .

وفي يوم قررت أواجه تيتا واسألها أنا ليه مختلفة كده؟! واعترفلها اني شوفت العالم بتاعكوا يمكن تعرفني على نفسي وتقولي انا مين وليه هنا، وليه معنديش أهل .

ودخلت على تيتا اوضتها كانت قاعدة ساكتة كالعادة كأنها تمثال، وقولتلها "تيتا هو أنا ممكن اعترفلك اعتراف؟."

تيتا كانت عيونها فاضية بس بتشوف كويس، بصت ناحيتي وقالتلي "اتفضلي يا رودي."
قولتلها وأنا خايفة من ردة فعلها وبترعش "تيتا أنا قدرت أوصل لعالم البشر، وكرهتهم جدًا رغم اعجابي بشكلهم الجميل، بس أنا مش فاهمة هو أنا ليه شكلي مختلف عنهم كده ؟! ليه عيني اليمين مقفولة وليه رجلي مش بعرف اقف عليها وبمشي على بطني مش عليهم؟."

قامت تيتا قربت عليا رغم الرعب اللي حسيته، لكن لقيتها بتحضني وبتقولي "علشان انتي مميزة، ومينفعش تكوني وسطيهم يا رودي."

مفهمتش اللي هي تقصده وقولتلها "يعني أنا شيطانة ولا بشرية زيهم بس مختلفة ومميزة؟."

ردت وقالتلي بصوت حزين "مستحيل ملاك زيك يكون شيطان، انتي بشرية يا رودي لكن أنا حفظتك من الشياطين كلهم، وعلشان كده انا بحافظ عليكي هنا."

الدموع سبقتني وقولتلها "طب احكيلي إزاي بتحافظي عليا وازاي حبساني هنا في عالم أنا مليش حد فيه.."

ومن هنا خدت صدمة حياتي لما تيتا قالتلي"بصي يا رودي، أنا حاولت كتير اسيبك تعيشي من غير

ما تعرفي حاجة جايز يكون ده أحسن ليكي، لكن للأسف انتي كل ما بتكبري اسألتك بتكبر وياكي، ودلوقتي أنا مضطرة احكيلك يبنتي."

ركزت معاها بكل حواسي وقولتلها "احكي يا تيتا ارجوكي، أنا مش هزعل منك صدقيني."

ردت وقالتلي"أول حاجة أنا مش تيتا، أنا مجرد واحدة من عالم الجن كنت ساكنة هنا في بيتكوا قبل ما يجي ابوكي ويشتري البيت ويوضبه علشان يتجوز امك فيه، كانوا قصة حب رهيبة وبيعشقوا بعض، بس كان عشق من النوع المؤقت اللي انتهى أول ما أمك حملت فيكي وجابت بنت مختلفة ومميزة زيك، وهنا النفور والشيطان دخل بينهم، لا هي بقت عيزاكي ولا هو بقا طايق أن أول خلفة له تكون بالشكل ده.

وللأسف أمك كانت قاسية عليكي بطريقة بشعة وبتدعي عليكي ليل نهار علشان تخلص منك، وحتى كانت بتسيبك من غير أكل ولا شرب وأنا اللي كنت بأكلك .

أمك كانت بتتجنن انتي ازاي عايشة مبتموتيش وهي حبساكي في اوضة البدروم بالايام؟ وكل ما تنزل تلاقيكي كويسة وبتلعبي، وهنا بدأت تشك انك شيطان مش طفلة .

وسمعتها في يوم بتتفق مع ابوكي أنهم يخلصوا منك ويجيبوا عيل غيرك، ونزلوا البدروم بليل علشان يخلصوا منك، لكن أنا مسمحتلهمش يأذوكي علشان هما اللي شياطين ويستحقوا الموت مش أنتي .

ودي كل القصة، اللي عارفة أني لما احكيهالك يا رودي هتكرهيني وجايز تفكري في الانتحار، بس يابنتي أنا عملت كده علشان عيزاكي تعيشي بعيد عن الأشرار، العالم مليان ناس كتير شكلهم حلو صحيح، لكن قلوبهم مرعبة .

سمعت كلام جدتي كله للنهاية، وقررت يكون أخر عيد ميلاد ليا، لكن انتي يا شهيرة جيتي قدامي، وقولت قبل ما اموت احكيلك حكايتي يمكن غيري تلاقي نصيحة تنفعها .

وعايزة أقول للناس متاخدوش بالمظاهر الخداعة، صحيح أنا شكلي وحش ومش حلوة زيكوا، لكن والله قلبي جميل، وعلى قد جمال قلبي نصيبي كان وحش في كل شيء وده مدفعنيش اكون شريرة أو وحشة لأ، أنا بس عيزاكوا تهنوني في عيد ميلادي.

تـــمـــت

الفهرس

إهـــــــداء 3
توأم روحي..... 4
أبو رجل مسلوخة " شالم " 17
صحفي إلا ربع..... 21
حارس المقبرة..... 32
كارثة الماضي..... 42
عروستي سمر..... 51
خلف الستار..... 61
سيدة المشرحة..... 72
الساكنة الجديدة..... 76
بيت الرعب..... 83
لعنة الكتاب..... 94
شلة مساطيل..... 100
تخفيض فنادق..... 106
جيم روم..... 116
دُميتي الملعونة 121
حامل المقابر..... 125
لعنة المهندس..... 129

أبي القاتل 133
فستان الفرح 140
معشوقي السفلي 149
بنت بلاستيك 161
رسالة إنتحار 165
شبح السكن 181
أم البنات 187
شبح ليلة الزفاف 193
شارع عفريت العمدة 210
علاء والجثة 216
فتاة المصعد 225
سينما الجحيم 233
شيطان العيد 238
قاتل مشترك 246
عمارة رشدي 249
١١:١١ 252